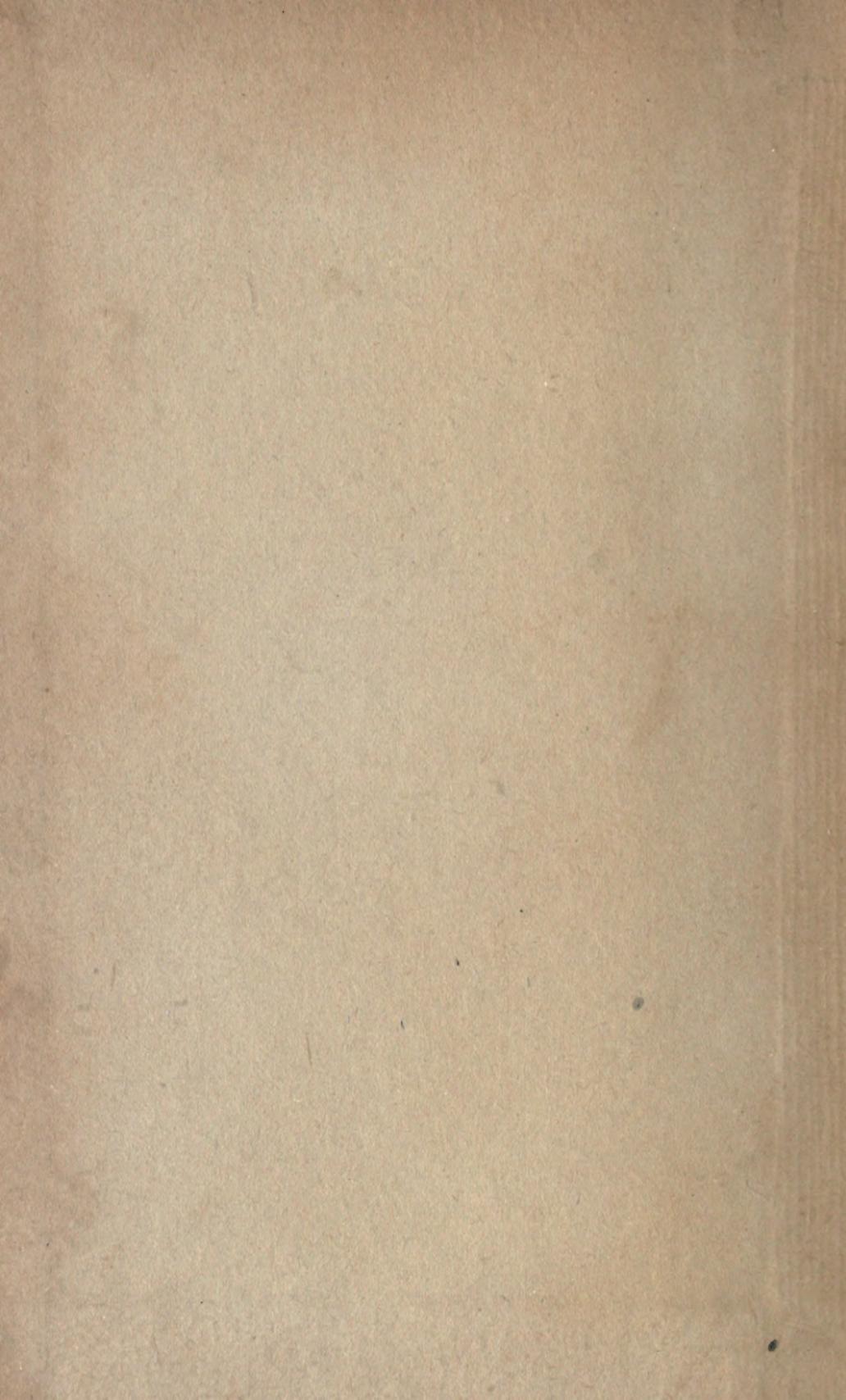
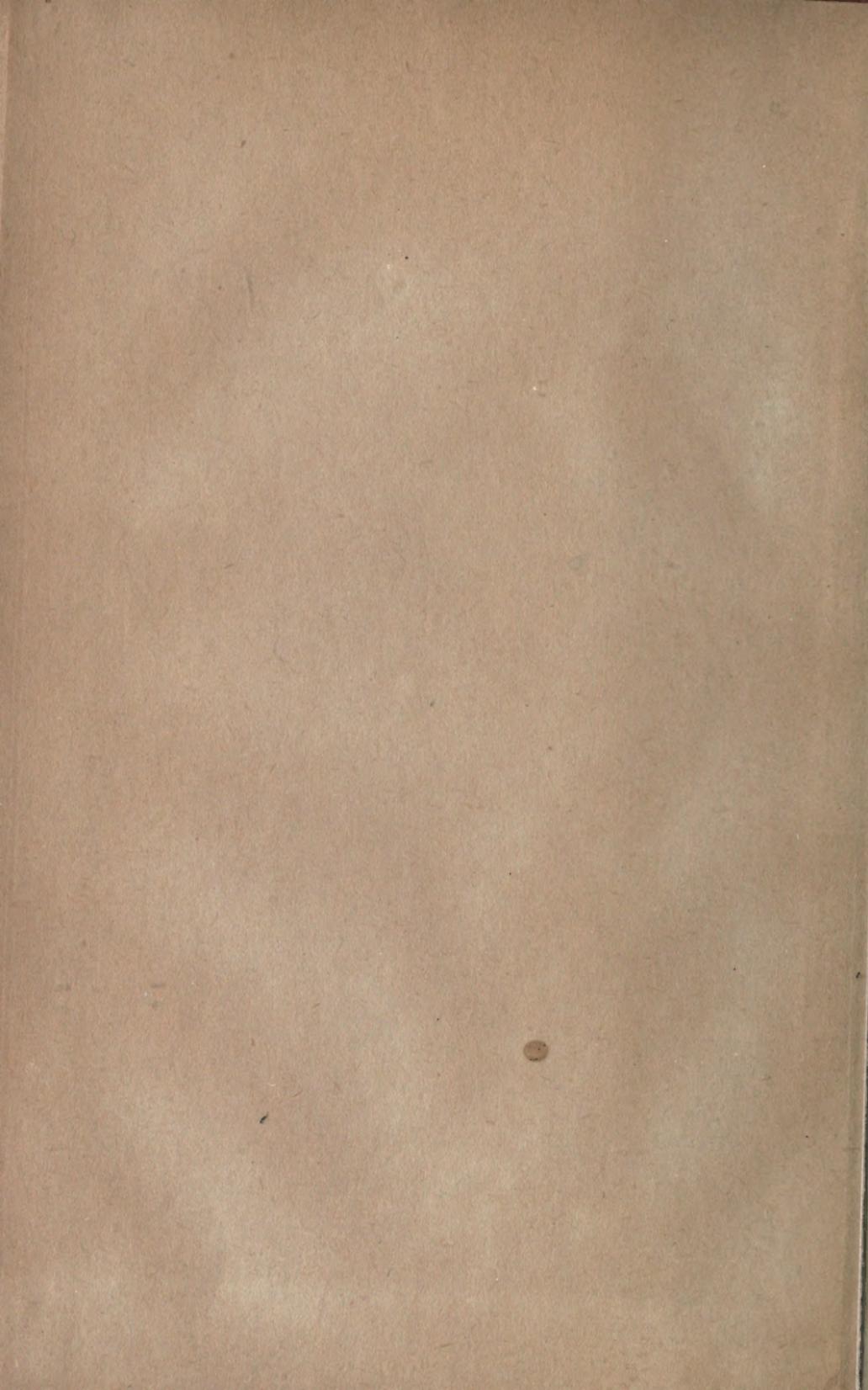




3 1761 05346468 1







وجه	وجه
٢٧٨	٢٥٦
اضطهاد انطيوخوس المنهري	ماوك اسرائيل
٢٧٩	٢٥٦
اخبار متتيا وجموذا ابنه المكابي	ملك شاول
٢٨١	٢٥٧
ولاية يوناتان وشمعون اخوي جموذا	مسح داود
٢٨١	٢٥٨
ذكر ملك مرقانس وابنه	جيات وداود
٢٨٢	٢٥٩
ملك يوحنا الاسكندر وولديه	موت شاول
٢٨٣	٢٦٠
العذراء في الهيكل	ملك داود بن يسى
٢٨٣	٢٦٢
ذكر يوحنا العمدان	ملك سليمان بن داود
٢٨٤	٢٦٤
خطبة العذراء مريم	رجعام واقتراق العشرة الاسباط
٢٨٤	٢٦٥
بشارة الملاك لمريم	ملك يوشافاط ويورام عتليا ويواش
٢٨٥	٢٦٦
ميلاد المسيح	امصيا وعزياً
٢٨٧	٢٦٦
ملك طيباريوس قيصر	آحاز واتتهام ملك اسرائيل
٢٨٧	٢٦٧
ابجر ملك الرها والمسيح	ملك حزقياً
٢٨٨	٢٦٧
كراسة المسيح	هلاك جيش سنحاريب
٢٩٠	٢٦٨
موت المسيح وصعوده الى السماء	ملك منسى واسره وتوته
٢٩٠	٢٦٨
ابتداء النصرانية	ملك آمون ويوشياً
٢٩٢	٢٦٩
ولاية ميرودس اغرياس	ملك يواحاز ويوباقيم ابني يوشياً
٢٩٢	٢٦٩
ملك قلوذيبوس قيصر	ملك يوباكين وجلاء بابل
٢٩٣	٢٧٠
ملك نيرون وعصيان اليهود	ملك صدقياً بن يوشياً
٢٩٤	٢٧١
حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	روياً بنجت نصر
٢٩٨	٢٧٢
نخبة من تاريخ المقرزي	الفتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٨	٢٧٣
تعريف النصراني والمسيح عيسى كلمة الله	وليمة بلشصر بن بنجت نصر
٣٠٠	٢٧٣
رسالة الحواريين والسبعين	دانيال في جب الاسد
٣٠٢	٢٧٤
بطاركة الاسكندرية والاضطهادات	اتتهام جلاء بابل
٣٠٦	٢٧٥
تصصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	احشوروش واستير
٣٠٩	٢٧٦
وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس	ملك ارتخششتا
٣١١	٢٧٦
اضطهاد يوليانيوس وشيعة مقدونيوس	جموديت واليفانا
٣١٢	٢٧٧
القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس	الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣	٢٧٧
اوطاخي وديوسقوروس وحرمة	ذكر نقل التوراة

وجه		وجه	
١٨٦	ذكر مغاص الجواهر	١٦٦	الباب العاشر في غرائب الموجودات
١٨٧	المرجان	١٦٦	المدنيّات
	الباب الحادي عشر في اوصاف البلاد	١٦٧	الاغمد الرجوم القار
١٨٨	آثار آسية	١٦٨	العنبر
٢١٧	ذكر الشام	١٦٩	النحاس الباقوت
٢٢٤	آثار اوروبا	١٦٩	ذكر معدن الباقوت في جزيرة سيلان
٢٢٩	آثار افريقيا	١٧٠	النبات
٢٣٤	الباب الثاني عشر في التاريخ	١٧١	بطيخ خوارزم
٢٣٤	خلق العالم والابوين الاوكين وسقوطها	١٧١	التورزي
٢٣٥	ابناء آدم	١٧٢	التنبول العود الهندي
٢٣٦	ذكر الطوفان	١٧٣	القرنفل الكافور
٢٣٧	ابناء نوح	١٧٤	البان المصطكي
٢٣٨	برج بابل وتبيل الالسنه	١٧٥	التارجيل المهوا
٢٣٨	ذكر ابرهيم	١٧٦	الحيوان
٢٣٩	ذكر اسحاق وولديه	١٧٦	نوع النعم
٢٤١	ذكر امر يوسف	١٧٦	الابل
٢٤٢	ولادة موسى	١٧٧	الزرافه
٢٤٣	بعثه موسى	١٧٧	نوع السباع
٢٤٤	خروج آل اسرائيل من مصر	١٧٧	الثعلب
٢٤٧	السير في البريه واعطاء الوصايا	١٧٨	خيل البحر الدب
٢٤٨	التيه	١٧٩	الغيل
٢٥١	قضاة اسرائيل	١٨٠	القاقم والسمور القرد
٢٥١	يشوع بن نون	١٨١	الكركدن الكلب
٢٥٢	دبوره وبارق	١٨٣	نوع الطيور
٢٥٣	المديانيون وجدعون يفتاح	١٨٢	الباز الحمام
٢٥٤	شمشون علي الكاهن	١٨٤	الخطاف الخفّاش الزنبور
٢٥٥	صموئيل	١٨٥	العلق الطيار الكركي
		١٨٦	غرائب مائه

وجه		وجه	
١٢١	شهادة جالينوس للنصارى	١٠٣	حكاية بشارٍ والطفلي
١٢٢	محمد الزيات ظلم أبي رغال	١٠٤	كرم معن بن زائدة
١٢٣	التظلمون في بلاد الصين	١٠٥	طفلي ومسافر
١٢٣	نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٥	المهدي والاعرابي
١٢٣	قيس بن سعد والاعرابي	١٠٦	ابو سلمة الطفلي
١٢٤	قلعة ماردين	١٠٧	حكاية باقل
١٢٤	موت ملوك السودان	١٠٧	اسحاق الموصلي وكثوم العتابي
١٢٥	ضعف راي الخليفة الامين	١٠٨	جعفر والرشد
١٢٦	موت ملوك سرنديب	١٠٩	الشيخ المحتال والمرأة
١٢٦	حداقة اهل الصين	١١١	المغفل والشاطر
١٢٨	عدل نور الدين	١١٣	الباب الثامن في النوادر
١٢٨	الشيخ ابو عبد الله والقبيلة	١١٣	قوة المستعم
١٢٩	موت المنصور	١١٤	المعتم والحار
١٣٠	يحيى بن خالد والقص	١١٤	السلطان وناصر الدولة
١٣٠	الذل بعد العزة	١١٥	المعتم والطبيب سلمويه
١٣١	الخطيب والتلميذ	١١٥	البيخيل والدينار
١٣٢	صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٦	ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٢	حلم المأمون	١١٦	طبايع الخنود
١٣٢	ذكر عجالات بلاد الروم	١١٧	مليوس ملوك الهند
١٣٣	كرم حسن بن سهل	١١٧	ذكر عمود السواري في الاسكندرية
١٣٤	ملك الروم وحاتم الطائي	١١٧	سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٤	وفاة نجل ملك ايدج	١١٨	دير سمعان
١٣٧	الباب التاسع في الاسفار	١١٨	ذكر موتى اهل الصين
١٣٧	سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٨	محمد بن مروان وملك التوبة
١٣٨	رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتمة	١١٩	الطيب والميت
١٤٦	نبذة من مروج الذهب للمسعودي	١١٩	المستحسن من افعال السودان
١٥٢	السفرة الثانية للسندباد البحري	١٢٠	قتاء ابراهيم بن المهدي
١٥٧	السفرة الثالثة	١٢١	انصاف هرمز لرعيته

وجه		وجه	
٧٦	يحیی البرمكي وسائله	٥٨	الاعرابي والناقة المفقودة
٧٧	حكاية ادم	٦٠	لقمان والعبید
٧٨	حكاية عبد العزيز	٦١	الحاج والودیمة
٧٨	لقمان والناسك	٦٣	امیر بلخ وکلبه
٧٩	المتوكل وأبو العیناء السفيہ والحليم	٦٤	ابو دلف وجاره
٨٠	الرازي وصبيان الحاج والمعجوز	٦٤	ابو العلاء المعري والغلام
٨١	حكاية أبي يعقوب يوسف	٦٤	يزید وبدویة
٨٢	المنصور والمتدی عليه	٦٥	العفو الرشید وحید
٨٣	النجاة بعون الله	٦٥	المصور المسروق
٨٤	الجندي والمحتال	٦٦	الندیم والحام الكثر والسياح
٨٦	المأمون والصانع	٦٧	الجارية والقصة الرشید وأبو معاوية
٨٧	حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي	٦٨	رسول قیصر وعمر بن الخطاب
٨٩	الباب السابع في الفكاهات	٦٨	عقوزیاد
٩١	الحجاج والشيخ	٦٩	عقو عبد الملك جعفر وغلامة
٩١	الرشید ومدعي النبوة	٦٩	المیدي وابو العتاهية
٩٢	المتعصم وابن الجنید	٧٠	الموبذ وانوشروان
٩٣	الضيف المضجر المل	٧٠	الإیثار الاعرابي والجراد
٩٣	البصري والمدني الشاعر والمأمون	٧١	عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب
٩٤	هارون الرشید وجعفر مع الشيخ البدوي	٧١	راكب البغل
٩٦	العليل والناسك الاعرابيان	٧٢	یحیی وأبو جعفر عمر والسکران
٩٧	قصة أبي دلامة والخليفة السفاح	٧٢	عروة وعبد الملك
٩٨	المأمون والطفيلي	٧٣	القیلسوف والحسن الوجه
٩٩	اللسان والحار	٧٣	عمر والغلام
٩٩	القاضي والتاجر	٧٣	صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد
١٠١	المتشوق الى الحرب	٧٤	الربيع والاجانة غلام وعمه الجار السوء
١٠٢	الراعي والحجرة	٧٥	السليک بن السلکة
١٠٣	المنصور وابن هرمة	٧٦	صباح أبي العتاهية
		٧٦	یحیی بن اکثم والمأمون

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه		وجه	
٣٧	غزال وثعلب	٣	المقدمة
٣٧	اسد وثور كلبان	٧	الباب الاول في التدين والتقوى
٣٨	ناسك ومخالون	٧	الاعتقاد بوجود الله
٣٨	انسان واسد ودب في بئر	٧	قدرة الله علم الله
٣٩	ثعلب وضع	٨	حكمة الله وتدبيره تقوى الله
٣٩	انسان واسد ودب	٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة
٤٠	حمام وثور	١٠	ذكر الآخرة
٤١	الباب الخامس في الفضائل والنقائص	١١	ذلة الدنيا
٤١	النصيحة والمشورة	١٢	زهدي ابراهيم بن ادم في الدنيا
٤٢	المودة والصداقة	١٤	الباب الثاني في الحكم
٤٢	اسباب العداوات	١٤	الباب الثالث في الامثال السائرة
٤٣	حفظ اللسان	٢٦	ايات لشعراء العرب يتمثل بها
٤٤	كتبان السر	٢٦	الباب الرابع في امثال عن السنة
٤٥	الصدق والكذب	٣١	الحيوانات
٤٦	مذمة الحسود ذم سوء الخلق	٣١	كلاب و ثعلب الورز والخطاف
٤٧	ذم الغضب	٣١	قط صبي وعقرب
٤٧	مدح التواضع وذم الكبر	٣٢	النموس والدجاج
٤٩	ذم من اعتذر فاساء ذم الخمر	٣٢	انسان وصنم انسان والموت
٥٠	مدح الكرم	٣٣	قطتان وقرد
٥١	مدح العدل مدح الصفع	٣٣	صائد وعصفور اسود
٥٢	ذم المماراة	٣٤	ثعلب وطبل
٥٣	ذم المزاحاة	٣٤	اسد و ثعلب وذئب
٥٣	وصية تزار لبيبه	٣٥	مثل فارة البيت وفارة الصحراء
٥٥	الباب السادس في الحكايات واللطائف	٣٥	خنفسة ونحلة الخنزير والاثان
٥٨	الاعرابي والقمر	٣٦	كلب وشوكة ارناب و ثعلب

الْحَلْقِيدُونِي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرُكُ أَنْطَاكِيَةَ بَانَ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
 وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمَجْمَعَ الْحَلْقِيدُونِي هُوَ الْحَقُّ . فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَفَقَاهُ وَأَقَامَ
 بَدَلَهُ . وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسِ أَقِيمَ اسْتِيرِيُوسُ فِي بَطْرِكِيَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
 وَوَأَقَفَهُ رُهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَقَارٍ . وَفِي أَيَّامِ يُوسُطِينِيَانُوسِ ثَارَتِ السَّامِرَةُ
 عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدُمُوا كِنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ . فَبَعَثَ
 الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكِنَائِسِ وَأَنْشَأَ
 مَارِسْتَانًا بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمٍ وَبَنَى
 دِيرًا بِطُورِ سِينَاءَ . وَعَمِلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حِرْسًا
 لِحِفْظِ الرُّهْبَانِ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
 وَفِيهِ حُرْمٌ أُرِيحَانِسُ لِقَوْلِهِ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣) . وَفِي أَيَّامِ فُوقَا
 مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
 فَخَرَّبُوا كِنَائِسَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبِيًّا
 وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ . فَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَعَلَبَ
 الْفُرْسَ وَدَارَتِ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرَقْلُ ظَافِرًا . ثُمَّ
 دَخَلَ الْقُدْسَ وَقَدَّ تَلْقَاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُخُورِ
 وَالشُّمُوعِ . ثُمَّ رَمَمَ الْكِنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مَلِكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ
 (تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

أوطاخي أحد أفسوس بالقسطنطينية . وزعم أن جسد المسيح
لطيف غير مساو لأجسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً . فاجتمع
عليه مائة وثلاثون أسقفًا وحرّموه . ثم صار المجمع الرابع من مجامع
النصارى بمدينة خلقدونية (٤٥١) وسببه أن ديسقورس بطرك
الإسكندرية قال : إن المسيح جوهر من جوهرين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين . وكان رأي مرقيان والنصارى أنه جوهران
وطبيعتان ومشيتان وأقوم واحد فواقفه الأساقفة على رأيه ما خلا
ديسقورس وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك . فحرم ديسقورس
وقبي وأقيم عوضه بطارس (٤٥١) . وأما ديسقورس فإنه توجه
في نفسه فعبّر على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقوله .
وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي . وسبب تسمية يعقوبية
بهذا أن ديسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي
إلى أصحابه فلبسوا إليه . وفي أيامه ظهر الفتنة أهل الكهف . وفي
أيام مرقيان وثب أهل الإسكندرية على بطارس البطريرك وقتلوه في
الكنيسة وحملوا جسده إلى الملعب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار
من أجل أنه ملكي الاعتقاد (٤٥٧) . وملك زينون وأكرم يعقوبية
وأعزهم لأنه كان يعقوبياً . وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه
بطليموس . ولما ملك نسطاس أغراساويوس على تأثير اعتقاد يعقوبية
فأمر أن يكتب إلى جميع مملكته بقبول قول ديسقورس وترك المجمع

أَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نَسْطُورِيُسَ بَطْرِكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَّعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَ عَيْسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا اتَّخَذَ بِمِثْلَةِ اللَّهِ يَعْنِي عَيْسَى
فَصَارَ الْإِتِّحَادُ بِالْمِثْلَةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلَقَ الْإِلَهِ عَلَى عَيْسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْمِيلَادِ :
إِنْ مَرْيَمُ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْجُدُهُ سُجُودِي لِلْإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كَبِيرُ لِسَ بَطْرِكِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ مَقَالَةَ
نَسْطُورِيُسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يُرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَإِلَى يُوْحَنَّا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةِ وَإِلَى يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدْسِ يَعْرِفُهُمْ
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نَسْطُورِيُسَ لِيُرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يُرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَسْفُسَ فَأَجْتَمَعَ بِهَا مَائَتَا أَسْقَفٍ
وَأَمْتَعَ نَسْطُورِيُسَ مِنْ الْمَجِيءِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالَ فِي طَلَبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَتَنَبَّأَ إِلَى الصَّعِيدِ فَنَزَلَ
بِمَدِينَةِ إِجْمِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ قَدْ فَنِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقَتَلَهَا بَرْصُومًا أَسْقَفُ نَصَبِيْنَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ
وَالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعُرِفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنَّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوستوروس وحرهما في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسَ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ
دِيُوسْتُورُسَ بَطْرِكًا بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَفَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرُسٍ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ. وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكَ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا. وَنَهَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ
 لِمُخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاتَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِسُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١). فَأَجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أُسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيُوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ. وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَنِيعَةٍ تَظَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ. وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَبَّتْهَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالثَّمَانِيَةُ عَشْرًا: وَتُؤْمِنُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْمَحْيِي
 الْمُنْتَبِئِ مِنَ الْآبِ. وَحَرَمُوا أَنْ يَزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ. وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ عِدَّةٌ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَاسْتَتَبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ. وَرَدَّ الْمَلِكُ أَعْرَدِيَانُوسَ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ. وَأَمَرَ أَنْ يَلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمُنَانِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْأِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢). وَأَشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوَدَاسِيُوسَ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسَ النَّصَارَى.
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمَهُ
 مِنْهُمْ. وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ. وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ كَنِيسَةٌ مَرِيَمَ بِالْقُدُسِ

القدیس کیرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أُقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَى جَمِيعَ أَهْلِ الْقُدْسِ عَيَانًا . فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آفِ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولِيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قَسْطَنْطِينَ اشْتَدَّتْ نِكَايَتُهُ بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنَعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنْ الْكُتُبِ . وَأَقْبَلَ الْكِنَائِسَ وَالِدِيَّارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا أَطْعَمَةً مِمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ الْمَالَ فَلْيُضِعِ الْبُخُورَ عَلَى النَّارِ وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخُنْفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمَالِ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ وَبُنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدْسُ أَنْتَارِيُونُ (الْأَرِيُونُ) بَرِيَّةَ الْأَرْدَنِ وَبَنَى بِهَا الدِّيَّارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأَرْدَنِ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا مَلَكَ يُونِيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَّصِرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَانِاسِيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يَلْزِمَ أَمَانَةَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشْرَ . فَتَارَ أَهْلَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَلَى أَنَانِاسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَقَرَّرَ فَأَقَامُوا بَدْلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَانِاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ ٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ الْأَرِيُوسِيُونُ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ فَقَرَّرَ مِنْهُمْ وَأَسْتَجَارَ بَطْرِكِ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

مَيِّتٍ قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
 عِيدًا عُرِفَ عِنْدَهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمَلَتْ لَهُ هَيْلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَبَنَتْ كَنِيسَةَ الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَيْتَةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
 مُدَّةُ مَا بَيْنَ وِلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثًا مِائَةً وَثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
 أَنَاثَاسِيُوسُ الرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَاقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
 أَبْتَلِيَ بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ
 مُنَازَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَاسِيُوسِ الْأَسْقَفِ الَّتِي إِلَى حِرْمِهِ وَفِرَارِهِ .
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خَلَقَ السَّمَاءَ
 وَالْأَرْضَ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كُونَتْ لَا
 أَنَّهُ كُونَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشْرَ تَعَدُّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
 بَعَثَتْ هَيْلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافِيْنِيِّ بِهَا كُنَّاسُهَا الْعَظِيمَةُ
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بِنُ قُسْطَنْطِينِ فِي الْمُلْكِ بَعْدَ
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيَّيْنَ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بَيْنَهَا مِنَ الْكُنَائِسِ
 وَمَالَ الْمُلْكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كَبِيرُ لِسِ اسْقَفِ الْقُدْسِ
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شِبْهُ صَلِيبٍ مِنْ
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ آيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

أوراليوس قيصر كما تقدم. وأنصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة
 جليلة. والإسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان
 في هيكل زحل بالإسكندرية وكانوا يعبدونه ويحلمون له عيداً في
 ثاني عشر هاتور ويدبحون له الذبايح الكبيرة. فأراد الإسكندروس
 كسر هذا الصنم فمنعه أهل الإسكندرية. فأحتال عليهم وتلطف في
 حيلته إلى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة
 الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكائيل رئيس الملائكة
 الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا
 يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعمله. فرضي الناس بهذا
 ووافقوه على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على
 اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها
 جيوش الإمام المغز لدين الله لما قدموا في سنة ثمان وخمسين
 وثلاثمائة واستمر عيد ميكائيل عند النصارى باقياً يعمل في كل سنة

وجدان الصليب وانتشار شيعة أريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه
 هيلاني إلى القدس وبنّت بها كنائس للنصارى. فدلها مقار يوس
 الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود. ثم دلوها على الموضع
 فحفرته فإذا قبر وثلاث خشبات. زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب
 المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

وَسَبِيهِ أَنْ الْإِسْكَندَرُوسَ بَطْرِكَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَعَ آريُّوسَ مِنْ
 دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَقَتْلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطْرِكِ
 الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آريُّوسَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
 جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَمَضَى آريُّوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينَ وَمَعَهُ اسْتَفْقَانِ فَاسْتَأْذَنُوا
 بِهِ وَشَكَّوْا الْإِسْكَندَرُوسَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَحَضَرَ
 هُوَ وَآريُّوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنِظَارِهِ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ
 قُسْطَنْطِينَ كَلَامَ إِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِمَ آريُّوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ
 الْإِسْكَندَرُوسُ الْمَلِكُ أَنْ يُحْضَرَ الْأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ
 جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ وَعَدَدَهُمْ
 ثَلَاثِمِائَةً وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَمَالَ قُسْطَنْطِينَ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ .
 وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ وَأَمَرَهُمْ بِكَرَاسِيٍّ وَأَجْلَسَهُمْ
 عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .
 فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
 مَا تَعَلَّقُ بِالْمُحَاكِمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
 وَكَانَ رَئِيسَ هَذَا الْجَمْعِ الْإِسْكَندَرُوسُ وَأَسْطَاسُ بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةِ
 وَمَقَارِيُوسُ اسْتَفُّفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَلْطُوسُ (سَلُوسْتَرُوسُ) بَطْرِكُ
 رُومَةَ بِقَسْبَسِينَ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حُرْمِ آريُّوسَ فَحَرَمُوهُ وَنَقَوْهُ . وَوَضَعَ
 الثَّلَاثِمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجَبُوا أَنْ يَكُونَ
 الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِعِيدِ الْفِضْحِ عَلَى مَارْتَبَةِ الْبَطَارِكَةِ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَكَانَ عَلَى
 بَدِينَةَ بَرَنْطِيَةَ يُحْثُونَهُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ جُورِ مَكْسَنْطِيَسٍ وَشَكَّوْا
 إِلَيْهِ عَتْوَهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّهُ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قُرَى مَدِينَةِ الرَّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ اسْتَفِ الرَّهَا وَتَعَلَّمَتِ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا رَأَتْ بَقَرِيَّتَهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطِيَا نُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ
 فَتَرَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَرَنْطِيَةَ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينٍ وَكَانَ جَمِيلًا.
 فَأَنْدَرُ دِقْلَطِيَا نُوسَ مِنْجَمُوهُ بِأَنَّ هَذَا الْغُلَامَ قُسْطَنْطِينٍ سَيَمْلِكُ الرُّومَ
 وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَفَرَّ مِنْهُ إِلَى الرَّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ
 حَتَّى مَاتَ دِقْلَطِيَا نُوسُ فَعَادَ إِلَى بَرَنْطِيَةَ فَسَامَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ
 فَقَامَ بِأَمْرِهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يَدِيرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ وَصَوْتَ
 مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أَحْمِلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْتَصِرْ عَلَى عَدُوِّكَ فَقَصَّ
 رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبُنُوْدِهِ وَسَارَ
 حَرْبِ مَكْسَنْطِيَسِ بَرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينُ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَعَمِلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةً. وَكَانَ
 هَذَا أِبْتِدَاءَ رَفْعِ الصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعَظَّمُوهُ. وَأَكْرَمَ قُسْطَنْطِينُ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي السَّنَةِ
 الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ فِي جَمِيعِ
 مَمَالِكِهِ وَكَثَّرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْمُجْمَعَ بِمَدِينَةِ نِقِيَّةَ.

بعده بالإسكندرية مكسيموس (٢٦٥) فأقام بطرًا كأثنتي عشرة سنة
فأقيم بعده تاونا (٢٨٧) بطرًا كأمدة ثلاث عشرة سنة ومات. وكانت
النصارى قبله تصلي بالإسكندرية خفية من الروم خوفًا من القتل.
فلألف تاونا الروم وأهدى إليهم تحفا جليلة حتى بنى كنيسة مريم
بالإسكندرية فصلى بها النصارى جهارًا. واشتد الأمر على النصارى
في أيام الملك أوريليانوس قيصر وقتل منهم خلقًا كثيرًا. ولما
كانت أيام دقظيانوس قيصر خالف عليه أهل مصر والإسكندرية
فقتل منهم خلقًا كثيرًا. وكتب بعلق كنائس النصارى وأمر بعبادة
الأصنام وقتل من امتنع منها. فاستشهد خلائق كثيرة جدًا. وأقيم
في البطركية بعد تاونا بطرس (٣٠٠) فأقام إحدى عشرة سنة
وقتل بالإسكندرية بالسيف لامتناعه من السجود للأصنام. فقام
بعده تلميذه أرشلاوس (اشيلاس ٣١١) فأقام سنتين ومات.
وبدقظيانوس هذا وقتله نصارى مصر يورخ قبط مصر إلى يومنا
هذا. ثم قام بعده مكسيميانوس قيصر فأشد على النصارى وقتل منهم
خلقًا كثيرًا حتى كانت القتلى منهم تحمل على العجل وتلقى في البحر

تنصر قسطنطين وبدعة آريوس وحموه

٥٣٢ ثم قام بعد أرشلاوس في بطركية الإسكندرية إسكندروس
تلميذ بطرس الشهيد فأقام ثلاثًا وعشرين سنة ومات في ثاني عشرين
برمودد. وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة نيقية. وفي أيامه

نِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْخَوَارِيزْمِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا
 أَنْ لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ
 بِكَرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِيْبُو فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولِيَانُوسُ (١٧٩)
 فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِترِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
 ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أُمِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ .
 وَفِي أَيَّهِ أَثَارَ الْمَلِكِ سُورِيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى النَّصَارَى بِلَاءَ كَبِيرٍ فِي
 جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مِصْرَ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا
 مِنَ النَّصَارَى وَهَدَمَ كِنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ
 ٥٣١ ثُمَّ أَقَامَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَاوُكَلَا (وَيَسْمَى
 هِيرَكَلَا) فَأَقَامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 مَكْسِمِينُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
 فِيلِبُّسُ قَيْصَرَ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
 دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
 أَنْطُونِيُوسُ الْمِصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَابْتَدَأَ بَعْمَارَةَ
 الدِّيَارَتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَزَلَّ بِهَا الرَّهْبَانَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 دَقْيُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةَ فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ
 السُّجُودِ لَهَا فَتَلَّهُمْ أَرْحَ قَتَلَ . وَفَرَّ مِنْهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ مِنْ
 مَدِينَةِ أَفْسَسَ وَاخْتَفَوْا بِعِمَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ
 اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَذَالُوا نَابِعِينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَزْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرُ وَأَعْتَمَهُمْ . وَمَاتَ كَرْتِيَانُو بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرَةِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَرِيمُو (افرام) فَأَقَامَ أَثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ المَلِكِ أَدْرِيَانُوسِ
 قَيْصَرٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ لَا يُحْصَى عَدْدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَفْنَى مِنْ بِهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بَنِيَ فِي مَدِينَةِ القُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنَعَ اليَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَزَلَّ عَوْضَهُمْ بِالقُدْسِ اليُونَانِيِّينَ وَسَمَّى
 القُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَسَّرَ اليَهُودُ أَنْ يَدْنُوا مِنَ القُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَرِيمُو بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ يُسْطَرُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِيْدِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (٤٣) بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الإسْكَندَرِيَّةِ كَلُوتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ المَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قَيْصَرُ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كَلُوتِيَانُو أَعْرِيْبُو (أَعْرَبِينُوس) بِطَرَكًا أَقَامَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرِكِيَّتِهِ اتَّفَقَ رَأْيُ البَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ فِضْحِ
 النَّصَارَى وَوَقْتِ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الحِسَابَ
 الإِبْطِيَّ وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفِضْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُوا
 عَلَى مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدَهُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الفِطَاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
 كَمَا صَامَ المَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الفِضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الفِضْحِ كَانَتْ

الإسكندرية إلى أن أُقيم ديمتريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرها. وصار الأساقفة يُسمون البطرِكَ الأب. والقُسوسُ
 وسائر النصارى يُسمون الأسقف الأب ويعملون لفظة البابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الآباء. ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الحواريين فصار بطرك رومة يُقال له البابا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنايا في بطركية الإسكندرية
 اثنتين وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميليوس أو ايليو ٨٤)
 فأقام ثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ومات. وفي أثناء ذلك تار اليهود
 على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعده هذا بقليل خراب القدس وجلاوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفا
 ٥٣٠ ثم أُقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تrianوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة وأستعبد باقيهم. فنزل بهم بلاء لا
 يُوصف في العبودية حتى رحمهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا

خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً فَأَمَّتْ بِهِ بَطْرِكِيَّةٌ وَسَارَتْ إِلَى الْقُدْسِ وَكَشَفَتْ
 عَنْ خَشَبَاتِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَعْقُوبَ الْأُسْقُفِ وَبَنَتْ هُنَاكَ كَنِيسَةً
 وَعَادَتْ إِلَى رُومِيَّةٍ وَقَدْ أَشْتَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَمَّنَ مَعَهَا عِدَّةٌ
 مِنْ أَهْلِهَا. وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ قَيَّصَرُ بَطْرُسَ رَأْسَ الْخَوَارِيِّينَ
 بِرُومَةِ أُقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بَطْرِكُ رُومَةٍ. وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ
 عَلَى رُومَةٍ. وَقَامَ مِنَ الْبَطَارِكَةِ بِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. وَلَمَّا قُتِلَ يَعْقُوبُ أُسْقُفُ الْقُدْسِ عَلَى يَدِ
 الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ الصَّلِيبِ وَالْحَشْبَتَيْنِ مَعَهَا
 وَدَفَنُوهَا وَالْقَوَاعِ عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرَبًا كَثِيرًا فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى
 أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأُقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ
 عَمِّهِ. فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أُسْقُفًا وَمَاتَ قَتَادُولَ الْأَسَاقِفَةَ
 بَعْدَهُ الْأُسْقُفِيَّةَ بِالْقُدْسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيًا بَطْرِكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي
 عَشَرَ قَسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يُجْعَلُوا عَوْضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقَسِّ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
 اثْنِي عَشَرَ قَسًّا. فَلَمْ تَرَلِ الْبَطَارِكَةَ تَعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
 الثَّلَاثِمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةَ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكُ
 الْأِسْكَندَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلِ بَطَارِكَةِ

فَلَسْطِينَ وَصُورَ وَصَيْدَا وَمَدِينَةَ بَصْرَى . وَكَتَبَ انْجِيلَهُ بِالْعِبْرَانِي بَعْدَ
 رَفْعِ الْمَسِيحِ بِتِسْعِ سِنِينَ وَقَتْلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ .
 وَقَتْلَ يَعْقُوبَ بْنِ حَلْفَانِي فِي الْقُدْسِ . وَسَارَ يَهُودًا مِنْ أَنْطَاكِيَةِ إِلَى
 الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى سُمَيْسَاطَ وَحَبَّ
 وَمَنْبِجَ وَبِزَنْطِيَةَ فَقَتَلَ . وَسَارَ مَتْيَاسُ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ
 الطَّرْسُوسِي إِلَى دِمَشْقَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقَتَلَ فِي خَامِسِ أَيْبِ
 ٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيضًا سَبْعُونَ رَسُولًا أُخْرَى فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِمُ الْخَلَائِقُ .
 وَمِنْ هَوْلَاءِ السَّبْعِينَ مَرَقَسُ الْإِنْجِيلِي . وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحَبَهُ
 وَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ عِنْدَهُ بِالْفَرَنْجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِأَثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبْشَةَ وَالنُّبُوَّةِ . وَأَقَامَ حَنَانِيًّا أَسْفَلًا عَلَى
 الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرْقَةَ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقَتَلَ فِي
 ثَانِي عِيدِ الْفِصْحِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٦٢ لِلْمَسِيحِ) . وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيضًا لُوقَا
 الْإِنْجِيلِي الطَّيِّبُ تَلْمِذُ بُولُسَ (وَالصَّحِّحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّبْعِينَ) . كَتَبَ
 الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قَتَلَ (٧٥)
 ٥٢٨ وَكَانَ بَطْرُسُ لِمَا نَزَلَ بِأَنْطَاكِيَةَ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ)
 بَطْرُكًا وَأَنْطَاكِيَةَ إِحْدَى الْكُرَاسِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ
 رُومِيَّةٌ وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ وَالْقُدْسُ وَأَنْطَاكِيَةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسَ بَطْرُكًا
 أَنْطَاكِيَةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكَتِهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ
 الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرِكِيَّةُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا بِرُومَةَ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثم اجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عليّة صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس. وظهرت لهم حواريك فتكلموا بجميع الألسن. فأمن بهم فيما يذكر عند ذلك زيادة على ثلاثة آلاف إنسان. فأخذهم اليهود وجسّوهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلاً. فخرجوا إلى الميكل وطفقوا يدعون الناس. فمات اليهود بقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان فلم يتمكنوا من قتلهم. وتفرق الحواريون في أقطار الأرض يدعون إلى دين المسيح. فسار بطرس رأس الحواريين وأسمه شمعون الصفا إلى أنطاكية ورومة. فاستجاب له بشر كثير وقتل في خامس أيب وسار أندراوس أخوه إلى نيقية وما حولها فأمن به كثير. وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الإنجيلي إلى الأندلس فتبعه جماعة وقتل. وسار يوحنا الإنجيلي إلى بلاد آسيا وأفسس فكتب إنجيله باليوناني بعد ما كتب متى ومرقس ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم عليها. وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة. وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة. وسار فيلبس إلى قيسارية وما حولها وقتل بها وقد أتبعه جماعة من الناس. وسار برثولوماوس إلى أرمينية وبلاد البربر ووحدات مصر فأمن به كثير وقتل. وسار ثوما إلى الهند وقتل هناك. وسار متى العشار إلى

غَيْرَ ذَكَرَ. ثُمَّ وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بَقْرِيَّةَ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ
 مَدِينَةِ الْقُدْسِ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونَ الْأَوَّلِ. وَقَدِمَتْ رَسُولُ
 مَلِكِ فَارِسٍ فِي طَلْبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَمُرُّ وَلَبَانٌ. فَطَلَبَهُ
 هِيرُودُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتَلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَ بِهِ. فَسَارَتْ بِهِ
 مَرْيَمُ وَهُوَ ظِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ
 فَسَكَنُواهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ. ثُمَّ عَادُوا فَانزَلَتْ بِهِ
 مَرْيَمُ قَرْيَةَ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَأَسْتَوَظَنَتْهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى
 حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً. فَصَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ
 الْأُرْدُنِّ فَاعْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا. ثُمَّ طَافَ الْقُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ. وَبَكَتَ الْيَهُودُ
 وَأَمَرَهُمْ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي. فَأَمَّنَ بِهِ الْخَوَارِيزِيُّونَ
 وَكَانُوا قَوْمًا صَيَّادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا. وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَةً
 الْيَهُودِ وَضَالَّوَهُ وَأَتَمُّوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عُدَّةٌ
 مُنَظَّرَاتٍ آتَتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ
 الْجُمُعَةِ. وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بِيلاطسِ الْبَنْطِيِّ شَحْنَةَ الْقُدْسِ مِنْ
 قِبَلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسِ قَيْصَرَ. وَرَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يُدَافِعُهُمْ عَنْهُ.
 حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ دِينَهُمْ أَقْضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لثقي الدين القرظي

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤ إَعْلَمَ أَنَّ النَّصَارَى اتَّبَعَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُوا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ . وَيَعْرِفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ . وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جُمْلَةِ مُعَامَلَةِ صَفَدَ .
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عَيْسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ . ثُمَّ تَلَاعَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعَيْسَى نَصَارَى . وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ .

٥٢٥ وَاعْلَمَ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ الَّتِي أَقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ
عَيْسَى . وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَسُوعُ وَسَمَّيَتْهُ
النَّصَارَى يَسُوعَ . وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الْمُخْلِصُ . وَنُعْتَبَرُ
بِالْمَسِيحِ وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عَاهَةِ
الْإِبْرَاءِ . وَقِيلَ الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ أَيِ الدَّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ
الْقُدُسَ قَامَ جَسَدَ عَيْسَى مَقَامَ الدَّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبَرَكَةِ .
وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شِيحُ وَتَلَاعَبَتِ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ
مَسِيحُ . وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مَحْرَابِهَا
بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعَيْسَى . فَحَمَلَتْ بِعَيْسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ

بِالْقِتَالِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ
وَصَحْنَهُ. وَأَتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلَّهَا. وَتَلَمَّ
سُورُ الْهَيْكَلِ وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
كَثِيرٌ. ثُمَّ أَقْتَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهَيْكَلِ
وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيبِهِ. وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ
فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَطَهُ. وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحُرِقُوا.
وَأَخْتَفَى شَمْعُونُ وَيُوحَنَّا فِي جَبَلِ صِهْيُونِ. وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَيْطُسُ
بِالْأَمَانِ فَأَمْتَمُوا وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ
قَوَادِ الْعَسْكَرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ
وَجَاءَ يُوحَنَّا مُلْقِيًا بِيَدِهِ إِلَى طَيْطُسٍ قَيْدَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ
الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ
وَمَا يَدَتَانِ. ثُمَّ قَبِضَ عَلَى فِنْحَاسِ خَازِنِ الْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ
كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَطَبِيًا فَأَمْتَلَاتِ يَدُهُ مِنْهَا. وَرَحَلَ عَنْ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى. وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي
هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدْدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيَ وَالْأَسَارَى
مِائَةَ أَلْفٍ. وَكَانَ طَيْطُسُ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى
أَنْ فَرَعُوا. وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شَمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ...
وَأَنْقَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعًا. وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ
لِمَلِكِهِ

(لابن خلدون باختصار)

الْيَهُودُ وَصَبَّ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشَّدَّةِ غَايَتَهُ . وَأَسْتَأْمَنَ مَنَايُ
 الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شَمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شَمْعُونَ . وَقَتَلَ بِنِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيِّمَةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَابِيٍّ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَعَظُمَتِ الْمَجَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْحَشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعُثِرَ عَلَى
 امْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَاصَابَتْ رُؤْسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذَنُوا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَّمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَأَبْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَنَّةً بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمِ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشْقُونَ عَنْهَا بُطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَابِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطِشٌ . وَطَمَعِ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَرَحَقُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثَ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَلْفَ
 الثَّلْمَةِ فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَةً . وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ .
 وَاسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطِشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَسْعَ
 الْمَجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَّنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤْسَاءَ بِقِيَّتِهِمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطِشٌ

قَتَلَهُ . فَغَضِبَ طَيْطِشٌ وَصَنَعَ كَبْشًا وَأَبْرَاجًا مِنْ أَحْدِيدِ تُوَازِي السُّورَ
 وَشَحَنَهَا بِالْمَقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ الْيَهُودَ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى
 الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آفٍ أَوْ
 زَيْدُونَ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ وَمَعَ شِمْعُونُ عَشْرَةُ آفٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةُ
 آفٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازِرِ . وَأَعَادَ طَيْطِشٌ
 الزَّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَاصْطَلَحَ
 الْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَدَامَرُوا وَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَبَاشَرَهَا طَيْطِشٌ بِنَفْسِهِ .
 ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي قَتَلَهُ . وَتَدَامَرَ الْيَهُودُ فَمَنَعُوهُمْ
 عَنْهُ وَمَكَّوْا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ . وَجَاءَ الْمُدَدُ مِنْ الْجِهَاتِ إِلَى طَيْطِشٍ
 وَلَاذَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ طَيْطِشٌ الْحَرْبَ
 وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمَسَالِمَةِ فَأَمْتَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ
 وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونَ فَوَعَّظَهُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي
 أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طَيْطِشٌ أَسْرَاهُمْ فَجَنَحَ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَهُودِ
 إِلَى الْمَسَالِمَةِ . وَمِنْهُمْ هَوْلَاءُ الرُّسَاءِ الْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مِنْ يَرُومِ الْخُرُوجِ
 إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَعْصِمُهُمْ إِلَّا السُّورُ الثَّلَاثُ .
 وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ
 لِرِعْيِ الْعُشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَحِمَهُمْ طَيْطِشٌ وَرَفَعَ الْقَتْلَ
 عَمَّنْ يُخْرِجُ فِي ابْتِغَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طَيْطِشٌ إِلَى السُّورِ الثَّلَاثِ
 مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ وَتَدَامَرَ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها اتاه الخبر
بموت نيرون . فنصب اسفسيانوس ابنه طيطس مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعا الى رومة . وغزا الاسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار الى رومة وملكها
(لاي الفرج)

حصار اورشليم واقتراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقرّبون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعدّر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا اخبث
القوم وشرهم . ولما انسلك الشتاء زحف طيطس في عساكر الروم
الى ان نزل على القدس . وركب الى باب البلد يخير المكان لمعسكره
ويدعوهم الى السلم فصموا عنه واكمنوا له بغض الخوارج في
الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدته . فعبى عسكره من الغد وزل
بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار .
واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم
فانهزموا . ثم عاودوا فظهروا . ثم انتقصوا بينهم وتحاربوا ودخل
يوحنا الى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة
اخرى خارج المسجد . وزحف طيطس وبرزوا اليه فردوه الى
قرب معسكره . وبعث اليهم قائده نقانور في الصبح فاصابهم

مَلِكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُودَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ . وَأَرَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلِكْسُ
 الطَّرِيقَ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورْنُثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَمْلُوكَاتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشَرَبًا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 قَلُودِيُوسَ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَلَبَّغَ عَدَدَهُمْ
 سِتْمِائَةَ وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبُوعَةً وَأَرْبَعَةَ أَلْفِ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمِ عِيدِ
 الْفِضْحِ وَقَعَ الْيَهُودِيُّ فِي الْحَلِيطِيِّ . وَضَغَطَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرَقٍ .
 الْأُولَى الرِّبَاثِيُّونَ وَهُمْ كُتَابُ النَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ . وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يَهَارِقُوا خِدْمَةَ الْهَيْكَلِ . وَالثَّلَاثَةُ الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِقِيَامَةِ الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي
 الْأَسْبُوعِ . وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَمْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ .
 وَالْخَامِسَةُ الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ
 يَوْمٍ . وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ
 السَّمَرَةُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْمَجْسَمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نيرون قيصر ملك أربع عشرة سنة . وفي السنة الثالثة عشرة
 من ملكه اضطهد النصارى وضرب عنق بولس وصلب بطرس
 منعكسا . وعصى اليهود عليه فغزاهم إسفسيانوس القائد مع جيوش

يهودًا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر المقابيل ثلاثة كتب
 وكتاب عزرا والإمام وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب الصديق
 ومزامير داود النبي وكتب ولده سليمان خمسة. ونبوات الأنبياء
 الصغار والكبار ستة عشر كتابًا وكتاب يشوع بن شارخ (سير أخ).
 ومن الحديث كتب الإنجيل الأربعة وكتب القتاليقون سبع رسائل
 وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والأبركسيس وهو قصص الرسل
 تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه (لابن خلدون)

ولاية هيرودس اغرياس

٥٢٠ وفي السنة الأولى من ملك غايوس قيصر ولي هيرودس
 اغرياس على اليهود سبع سنين. وفي هذه السنة قتل بيلاطس
 البطني نفسه وأرسل فيليكس قاضيًا إلى اورشليم وملاً محارب
 اليهود أصنامًا. فأرسلوا رسولين حكيمين هما فيلون ويوسيفوس
 العبريان إلى قيصر يتصورون من صنع الناظر. ففضيا واستعطفاه
 متقدمًا بإزالة ما كره اليهود عنهم. وفي السنة الرابعة ورد فطر نوس
 الناظر من رومة إلى اورشليم ونصب صورة زاوس أي المشتري في
 هيكل الرب. وتمت نبوة دانيال النبي الذي قال: علامة نجسة
 قائمة حيث لا ينبغي

ملك قلوذوس قيصر

٥٢١ ثم ملك بعد غايوس قيصر قلوذوس. وفي السنة الثانية من

النَّاحِيَةَ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ . وَأَنْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ . وَإِلَى الْمَشْرِقِ تُومَا . وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقِيَّةَ فِيلِبُّسُ . وَإِلَى
 أَفْسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا . وَإِلَى أورشليمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ يَعْقُوبُ . وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتِلْمَاوُسُ . وَإِلَى
 أَرْضِ بَرَقَةَ وَالْبَرَبَرِ سَمْعَانُ الْقَانَوِيُّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَثَبَ
 الْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتَنُونَهُمْ . وَسَمِعَ قَيْصَرُ ذَلِكَ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ فَلَاطُسُ (بِيلاطس) الْبَطْنِيُّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ
 وَبَنِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ . وَيُقَالُ
 قَتَلَ بَعْضُهُمْ . وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمُ إِلَيْهَا عِيسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ
 اللَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةَ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُقِيمَانِ دِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ
 تَلْمِيذِهِ . وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَكَتَبَ لُوقَا
 الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ . وَكَتَبَ يُوحَنَّا بْنُ زَبْدَى
 الْإِنْجِيلَ بِرُومَةَ (وَالصَّوَابُ بِأَفْسُسِ) . ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةَ
 (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ وَصَيَّرُوهَا
 (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسِ) بِيَدِ إِقْلِيمَطُسَ (إِكْلَمَنْطُسَ) تَلْمِيذِ بَطْرُسَ .
 وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا . فَمِنَ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
 أَسْفَارُ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبَّةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنْ سَبْعِينَ أُسْبُوعًا تَطْمِئِنُّ أُمَّتُكَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ. هَذَا إِذَا أَبَدْنَا تَعْدِيدَهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عِشْرِينَ لِمَلِكِ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ. وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا نَحْمِيَا السَّاقِي إِلَى أُورَشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَقْرِيْبِ الْقَرَابِيِّنِ وَكُتِبَ عَزْرًا كُتِبَ الْوَحْيِ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنِي التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مَلِكِ طِيْبَارِيُوسَ قِصْرَ صَلْبِ الْمَسِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَدَارِهِ وَكَانَ فِضْحُ الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِعَذْرٍ إِيْتَامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلْبِهِ نَهَارَ الْجُمُعَةِ. وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ الْحَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلُونَ مِنْ أَيَّارِهِ. وَصَارَ الْفَنَطِيْقُوسَطِي يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارِهِ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ مِنْ دَاخِلِ الْهَيْكَلِ صَوْتَهَا تَقِي يَهْتَفُ بِهِمْ قَائِلًا: قَدْ أَرْمَعْنَا عَلَى الْإِنْتِقَالِ مِنْ هَهُنَا فَرَاعَهُمْ ذَلِكَ جَدًّا

(الابن الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عَيْسَى لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلْبِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَلْيِغِ رِسَالَتِهِ فِي النَّوَاحِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي بُعِثَ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ إِلَى رُومَةَ بَطْرُسُ وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْآتِبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا. وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانِ وَالْحَبَشَةِ وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ

وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَأَخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ . سِمَعَانَ بُطْرُسُ وَأَخُوهُ
 أَنْدْرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوْحَنَّا وَفِيلَيْسُ وَبَرْتُلْمَاوُسُ
 وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَاوُسُ وَسِمَعَانُ الْقَانَوِيُّ
 وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبِضَ
 هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لِنُكْرِيهِ عَلَيْهِ فِي
 زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
 وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَابُ
 وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي النُّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ
 رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى دِينِهِمْ وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عَيْسَى الْخَوَارِيَيْنَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيَبَالِغُ
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَعْظَمُوهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِتَسَاوَأَ بِهِ . وَقَالَ
 يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَبْعِيَنِي
 أَحَدُكُمْ بِثَمَنٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَمَنِي . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ بَعَثُوا
 الْعَيْنُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيَيْنِ فَتَبَرَأَ مِنْهُمْ وَتَرَ كُوهَ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ بَيْتَ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِيْلَاطُسَ)
 الْبَنْطِيِّ قَائِدِ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمَلِكَ فَاقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

الظَّاهِرِ بِأُورَشَلِيمَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِيعِ الرُّوحَانِيِّ
وَأَنَّكَ تَبْرِيءُ الْأَسْقَامِ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ . . . فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَصِيرَ
إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الْيَهُودَ
يُرُومُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زُهَةٌ وَهِيَ تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ
نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ وَالسَّلَامِ . فَأَجَابَهُ الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا :
طُوبَاكَ أَنْكَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرِنِي . وَأَمَا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ
إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يُجِبُ أَنْ أَتَمَّ مَا أُرْسِلْتُ لَهُ وَأَصْغِدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ
أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيذًا لِي يُبْرِي سَقَمَكَ وَيَمْنَحُكَ وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ
الْأَبِدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَتَّانُ الْجَوَابَ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَيَصُورُ صُورَتَهُ فِي مَنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا وَاتَى بِهِ إِلَى الرَّهَاءِ
وَدَفَعَهُ إِلَى أَبْجَرَ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَنَّدَلَ بِذَلِكَ الْمَنْدِيلِ
مَا سَمَّاهُ بِهِ وَجْهَهُ فَانْتَقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى
السَّمَاءِ أُرْسِلَ آدِي أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرَّهَاءِ وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَامِهِ

(الابي الفرج باختصار)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَسْعِيًا أَخْبَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأَرْدُنِّ فَعَمَّدهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

مُدَّةَ سَنَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ
 اعْتَقَلَهُ أَوْغَسْتُسُ وَجَعَلَ مَلِكَ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلِيَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ
 ثَلَاثَةً مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطَطَرُسُ وَفِيلِبُّسُ
 وَفِي الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وفي السنة
 الأولى من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط فيها مواضع كثيرة
 ومات خلق من الناس والمواشي . وفي السنة السابعة بنى هيرودس
 ابن هيرودس مدينة طبرية على اسم طيباريوس الملك . وفي السنة
 الرابعة عشرة ولي بيلاطس القضاء على اليهود ونصب ثمال قيصر
 في الهيكل . واضطرب لذلك اليهود وبعد ثلاث سنين اعتمد المسيح
 من يوحنا بن زكرياء يوم الأربعاء وقيل يوم الأحد لست خلون من
 كانون الأخير . وكان ابن ثلاثين سنة ومن ههنا بدأ بإظهار الآيات
 الباهرة وإفشاء سر ملكوت الله وألح على العمل بسنة الفضيلة
 فضلاً عن سنة العدالة

ابجر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وفي السنة التاسعة عشرة من ملك طيباريوس وهي سنة
 ثلاثمائة واثنين وأربعين أرسل ابجر ملك الرها رسولا اسمه حنان
 إلى المسيح بكتاب يقول فيه : من ابجر الأسود إلى يسوع المتطبب

فَإِذَا رَأَى تَمُوهُ فَأَحْمَلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا أَوْ لَبَانًا وَأَنْطَلَقُوا إِلَيْهِ وَأَلْطَفُوهُ بِهَا
وَأَسْجَدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النَّجْمُ وَأَتَيْنَا لِيَتِمَّ مَا أَمْرُنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ
هِيرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمْ الرَّأْيَ فَاَنْطَلِقُوا وَأَجْحَثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا . فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلَمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَأَسْجُدَ لَهُ . فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَنَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وِلَادَةِ الْمَخْلُصِ . وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَ ذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَمَّرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَتَبَ لَنْغِينُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يُعَلِّمُهُ عَنِ مَجِيءِ الْمَجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ : إِنْ فُرِسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِيبَ
لِصَّبِيِّ وُلِدَ بَارِضٍ يَهُودِيًّا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنٌ مِنْ هُوَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا بَعْدُ .
فَأَجَابَهُ قَيْصَرٌ : إِنْ هِيرُودُسُ عَامِلِنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُبَايِعُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ . وَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى هِيرُودُسٍ لِيَسْتَعْلِمَهُ الْخَبْرَ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَّفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْمَجُوسَ هَرَبَ يَوْسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلَبَّسُوا بِهَا سَتِينَ .
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هِيرُودُسُ قَتَلَ أُمَّرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ أُنْتَبِغَتْ بِوَحْنِ الإسْكَندَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمَّهَاو بِالْجُمْلَةِ كُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ .
ثُمَّ حَدَّثَ لَهُ اسْتِسْقَاءُ زَيْقِي وَنَقْرَسُ شَدِيدٌ . وَبَقِيَ فِي عَذَابِ أَلِيمٍ

يُوسُفَ خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا
خَوْفًا مِنَ الْفُضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يُقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ
الْمَوْلُودَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صِدِّيقًا وَوَلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ
يَسُوعُ
(لابن خلدون باختصار)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
أَبِ أَوْغُسْطُسِ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ اسْطَرَاطُونَ وَسَمَّاهَا قَيْصَرِيَّةً . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِيسُ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرِ
وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِمِائَةٌ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَانْدَرِ وَوُلِدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ .
وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أُرْسِلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِيُونُ الْقَاضِي مَعَ
أَصْحَابِ الْجَزِيَّةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ
مَدِينَتِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُثَبِّتَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ بَيْتَ لَحْمَ وُلِدَتْ
مَرْيَمَ . وَأَتَى الْمَجُوسُ بِالطَّافِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُ وَمَرْوَلِبَانُ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوْلَا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَا كِرَافِيهِ :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرُونَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

(والصحيح بالجليل) أنيباس بن هيرودس. وكان يسمى هيرودس باسم أبيه وكان شريراً فاسقاً واعتصب امرأة أخيه وتزوجها. ولم يكن ذلك في شرعهم مباحاً ففكر ذلك عليه العلماء والكهنوتية وفيهم يحيى بن زكرياء المعروف بيوحنا ويعرفه النصارى بالمعدان. فقتل جميع من نكر عليه ذلك وقتل فيهم يحيى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالأسجد على حالصا من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية. وفي كتاب أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم. وكان من سنتهم أنها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل. فأوحى الله إلى زكرياء أن يجمع أولاد هارون (والصحيح يهوذا) ويردّها إليهم فمن ظهرت من عصاه آية يدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها. وحضر الجمع يوسف النجار فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه. فقال له زكرياء: يا يوسف هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردّها. فأحتملها وهي بنت ثني عشرة سنة إلى ناصرة

بشارة الملاك لبريم

٥١٢ فأقامت معه إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين. فعرض لها الملك أولاً وكلمها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى فحملت وذهبت إلى زكرياء. ثم رجعت إلى ناصرة. ووقع في إنجيل متى أن

العدراء في الميكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبْرِيُّ: وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمِّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ
 حَمَلَتْ لِتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ
 فِي نَذْرِ مِثْلِهِ. فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَقَّتْهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى
 الْمَسْجِدِ. فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا.
 وَأَرَادَ زَكْرِيَاءُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِيشَاعَ (أَلْيَصَابَاتِ) خَالَتَهَا.
 وَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ. فَأَقْرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ
 زَكْرِيَاءَ عَلَيْهَا. فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ
 سِوَاهَا وَهُوَ الْمَحْرَابُ فِيمَا قِيلَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِرْضَاعِهَا. فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ فِي
 نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا. وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَاءَ أَيْضًا عَاقِرًا. وَطَلَبَ زَكْرِيَاءُ
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ: يَرِيثُنِي.
 فَكَانَ كَذَلِكَ. وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَفَّارَ وَيَقَاتُ الْجَرَادَ
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَبَرِ الْأَيْلِ. وَوَلَّاهُ الْيَهُودَ الْكَهْنَوِيَّةَ بَيْنَ
 الْمُقَدَّسِ. ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصِرَ فِي وِلَايَتِهِ أَنْطِيوخُوسُ أُغْرِيبُوسُ أُورَشَايِمَ
 فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنطَارٍ مِنْ
 الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا الْقُدَمَاةُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثَمِائَةَ قِنطَارٍ
 لِأُغْرِيبُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
 شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكِ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
 ابْنُ يُونَانَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِيْسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
 الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَشَرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ .
 ثُمَّ مَاتَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَفَ وَوَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ
 وَأَرِسْطَابُولُسَ مُسَمَّيْنِ بِأَسْمَائِهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
 الْقَمْرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَتَصَبَّتْ هِرْقَانُسُ أَبْنَاهَا رَيْسَ الْكَهَنَةِ
 وَأَرِسْطَابُولُسَ أَبْنَاهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بِمَبِيُوسَ قَائِدُ
 جَيْشٍ قَيَصَرَ إِلَى رُومِيَّةَ . وَأَسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا
 وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةِ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قَيَصَرَ سَيِّ
 هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هَيْرُودُسُ بْنُ أَنْطِطَرُوسَ
 الْعَسْقَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قَيَصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أُورَشَايِمَ وَأَحْتَجَزَ عَلَى
 تَرْكَةِ الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً
 وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ
 (لأبي الفرج)

الصَّلْحُ . وَعَاهَدَ أُوْبَايِرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشَغَلَ يَهُودًا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمَتْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمِحَارَبَةِ الْيَهُودِ .
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُودًا وَأَقْتَرَقُوا
فِي الشَّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمَتْرِيُوسُ . فَلَقِيَهُ يَهُودًا
وَكَثُرَ لَهُ . فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْنُ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُودًا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وِلَايَتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّى . وَحَقَّ أَخُوهُ يُونَاتَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بِنَوَاحِي الْأَرْضِ وَتَحَصَّنُوا بَيْتَ حَجَلَةَ فِي الْبَرِيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمَتْرِيُوسَ هُنَاكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيْتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاتَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالْمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاتَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظَّمَتْ
عَسَاكِرُهُ وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمَتْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسَاكِرِهِ وَلَمْ تُتَاوَذْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ
شِمْعُونُ

(الابن خلدون بتصرف)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمَلِكَ

ثَلَاثَةَ مِنْ قَوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجَرَجِيَّاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا. فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَأَسْتَفْرُوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ. وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ. بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ. وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَخْشَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَعَنَمُوا مَا مَعَهُمْ. وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلُيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ. وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَجَزَعُوا
لَهَا. ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْقَرْسِ. ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ وَأَشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِقَزْوِهِمْ فَهَلَكَ دُونَ ذَلِكَ
بِطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ. وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوَهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ. وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى الْخَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجُلُوءَةِ. وَأَخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا
سَمَّوَهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ. وَنَازَلَهُمْ لَيْسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى فِي
عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزَ مُوَاوِلَجَاءَ إِلَى بَعْضِ
الْحِصُونِ. وَطَلَبَ التَّزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرَبِهِمْ.
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي الْعَقْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سَعِيَ إِلَيْهِ بِأَمْرَةٍ اسْمُهَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ
 الْأَوَّلِ وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاجِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَةَ
 رَأْسِ الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَمَّهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ
 وَدَفِنُوا فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ مَجِيئِ الْمَخَاصِ تَقَلَّ مُؤْمِنُوا النَّصَارَى
 أَجْسَادَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لأبي الفرج)

اخبار متنيا ويهوذا ابنه المكابي

٥٥٥ ثُمَّ فَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتْتِيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بْنِ شِمْعُونَ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيُعْرَفُ بِمِجْشَمَنَائِي مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتْتِيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يُعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتِمَعَّضُ لَهُمْ وَيُحْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوْرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفَلْنِيوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتْتِيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَغَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتْتِيَا خِلَالَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفَلْنِيوسَ ثَانِيَةً . وَشَغَلَ أَنْطِيوخُوسُ بِحُرُوبِ الْفَرَسِ فَزَحَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أُوْبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَجَعَلُوا

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَندَرِ مَاتَ
فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَاعُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ. فَفَرِحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ. وَأَرْسَلَ
رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ.
فَسَارِعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَازْدَحَمُوا عَلَى الرُّوْحِ إِلَيْهِ. ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَحْوٍ قَبْلَهُوا اثْنَيْ وَسَبْعِينَ رَجُلًا.
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاءَتَهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجَّمُوا لَهَا سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ
التَّوْرَةِ وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ
أَخْتِلَافًا يُعْتَدُّ بِهِ. وَفَرَّقَ النُّسْخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ. وَبَعْدَ قِرَائَتِهِمْ مِنَ
الترجمة وصلهم ووجههم إلى بلادهم. وسأله المذكورون نسخة من
تلك النسخ فأسعفهم بنسخة. وعادوا إلى بيت المقدس. فنسخة
التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصح التوراة وأثبتها (الابن الوردي)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤ وَمَا مَلَكَ أَنْطِيوخوسُ الصَّغِيرُ الْمَلِكُ بِأَيْفَانِسَ أَيَّ الشَّهِيرِ
وَرَدَّ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَنَجَسَ الْهَيْكَلَ بِنُصْبِهِ صَنَمَ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي
فِيهِ. وَأَلْزَمَ الْإِعَاذَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يُضْحِيَ لِلصَّنَمِ الْأَضْحِيَّةِ لِأَنَّهُ أَبِي

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَىٰ بُنُو يُونَانَ بِمَهْلِكِ دَارَا عَلَىٰ مَلِكِ فَارِسٍ وَمَلِكِ
 الإسكندر بن فيليس ودوخ الأرض وفتح سواحل الشام وسار
 إلى بيت المقدس لأنها من طاعة دارا. وخاف الكهنة من وصوله
 إليهم. ورأى في بعض تمثال رجالا فقال: أنا رجل أرسلت
 لمعونتك ونهاه عن أذية المقدس وأوصاهم بامتثال إشارتهم.
 فلما وصل إلى البيت لقيه الكاهن فبالغ في تعظيمه ودخل
 معه إلى الهيكل وبارك عليه. ورغب إليه الإسكندر أن يضع
 هناك تمثاله من الذهب ليذكر به. فقال: هذا حرام لكن
 تصرف همتك في مصالح الكهنة والمصلين ويجعل لك من
 الذكر دعاؤهم لك وأن يسمي كل مولود لبني إسرائيل في
 هذه السنة بالإسكندر. فرضي الإسكندر وحمل لهم المال وأجزل
 عطية الكاهن. وسأله أن يستخير الله في حرب دارا. فقال له:
 أمض والله مظفرك. وقرأ له سفر دانيال. وقص عليه الإسكندر
 رؤيا رآها فأولها له بأنه يظفر بدارا ثم انصرف الإسكندر

(لابن خلدون)

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لما ملك الإسكندر وعظم ملك اليونان وقهروا الفرس
 أطاعهم بنو إسرائيل وغيرهم. وتولت ملوك اليونان بعد الإسكندر

الْعَمَالِقَةَ... فَكَانَ هَامَانَ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظُمَتْ سَعَايَتُهُ فِيهِمْ
وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ. وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَاءِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
أُخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةَ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ. فَدَسَّ إِلَيْهَا
مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا. فَقَبِلَهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ
وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنْ اتَّقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارًا

ملك ارتخشستا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَارْبَعِينَ سَنَةً. وَفِي
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمْرٌ عَزَزَا الْخَبْرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيدَ
أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا. وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخُصْيَّيَّ أَيْضًا لِيَجِدَّ فِي تَرْمِيمِهَا. وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارٌ قُدْسٌ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَيْرِ وَفَتْ جَلَاءَهُمْ.
فَاتَوَّأَ بِحِمَاةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانَ فَاشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طَفِقَتْ مِائَةَ سَنَةٍ وَارْبَعِينَ سَنَةً بِالْتَقْرِيبِ (لَابِي الْفَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قَمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكٌ ثَمَانِي سِنِينَ. وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَّةُ الْمَرْأَةِ الْعِبْرِيَّةُ الَّتِي أُحْتَالَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْمَاجُوجِيِّ صَاحِبِ
جَيْشِ قَمْبَاسُوسَ. وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسِهِ

أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابِلُ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ
 كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لَزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَا الدَّلَالِ
 وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذْمَةُ مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهُمَا
 بَعِمَارَتَهَا. وَلِأَنَّ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرِيهِمْ اعْتَنَوْهُمْ كَمَا تَشِيدُهُمْ
 أَلْهَيْكَلًا عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا
 شَأْنَ دَانِيَالُ وَقَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّمَّ
 الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التَّيْنِ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَمَقَّتْ وَرُئِيَ فِي جُبِّ فِيهِ
 سَبْعَةُ أَسْدٍ. وَكَانَ حَبْشُوقُ النَّبِيِّ فِي الشَّامِ قَدْ طَبَخَ طَيْخًا وَمَضَى
 يُطْعِمُ الْحَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ
 عَلَى فَمِ الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَتَقَدَّ لَكَ
 رَبُّكَ. فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْمَلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِحَبْشُوقِ
 وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالُ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ
 مُبْغِضُوهُ. ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ
 السَّنِينَ الَّتِي بَقِينَ مِنَ السَّنِيِّ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْآمَةِ
 وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالُ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْيُنِي مَدِينَةَ نُسْتَرِ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سَنَةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

وعشرين قائداً. ورأس عليهم ثلاثة رجال أحدهم دانيال وكان
يرجع في سرائره إليه. فسأ ذلك أرباب الدوة وجعلوا يطلبون عليه
حجة يوقعونه بها عن مرتبته. فلم يظفروا منه بهفوة غير أنه يدين بغير
دين الملك. فساروا إلى الملك وقالوا: إن دانيال يعبد إلهاً غريباً. وفي
سنتنا أن من دان في أرضنا بدين غير ديننا وتعدى سنة أهل ماداي
وقارس قذف به في جب الأسد. فلما لم يقدر الملك على إبطال
شريعة قومه تقدم بقذف دانيال في جب الأسد وقال له: الهك
ينجيك. وأنصرف إلى منزله وبات طويلاً وطار عنه نومه إشفاقاً على
دانيال. وجاء الملك داريوس في صباح اليوم الثاني ليسي على
دانيال لكثرة أغمامه له. فلما دنا من الجب ناداه: يا دانيال هل
قدر معبودك أن ينجيك من السباع. أجا به دانيال قائلاً: أيها الملك
عش خالداً إن إلهي بعث لي ملاكاً وسد أفواه الأسد فلم تهلكني.
فحسن موقع ذلك من الملك جداً وأخرج دانيال من الجب وألقى
وشاته فيه مع نساءهم وبنينهم وذريتهم. فما استقروا في قرار
الجب إلا ومزقتهم الأسد ورضت عظامهم رصاً

انتها. جلاء. بابل

٤٩٨ ثم ولي داريوس كورش الفارسي وأذن لبني إسرائيل في
عمارة أورشليم. فجمعهم كورش الملك وخيرهم قائلاً: من اختار
الصعود فليصعد ومن أباه فليقم. فكان عدد مؤثري الصعود خمسين

يَا عِبَادَ اللَّهِ الْعَلِيِّ أَخْرَجُوا. فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشِطْ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ. فَرَقَعَ بُحْتُ نَصْرُ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصر بن بخت نصر

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ بُحْتِ نَصْرِ ابْنِهِ بَلْشَصْرُ وَعَمِلَ هَذَا وَوَلِيْمَةً عَظِيْمَةً
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ. وَكَانَ يَشْرَبُ الْحَمْرَ بِإِزَانِهِمْ.
وَأَمْرَهُ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُوتَى بِأَنِيَّةٍ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّأَهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ. وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قِبَالَتُهُ كَفُ يَدِ كَاتِبَةٍ
عَقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ. فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكْمَاءَ
بَابِلَ لِيَتَرَجَّمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَمَاهَا. فَامْتَعَصَ لِذَلِكَ أُمَّتَعَاضًا
شَدِيدًا. فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَأَ الْغَيْبِ وَحَلَّالُ عُقْدِ
ذَاسْتَدَعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يَلْبِسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّقَهُ ثَلَاثَ الْمُلُوكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ. فَقَالَ دَانِيَالُ: لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلَ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِعَيْرِي. أَمَا الْكِتَابَةُ فَقَرَأَتْهَا: أَحْصِي إِحْصَاءَ وَزْنِ وَأَعْرِي.
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زَنَةَ فَوْجَدِكَ
شَائِلًا فَلَذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارِ عَرِيَّةٌ. وَفِي تِلْكَ
الْوَلِيْمَةِ أُغْتَالَهُ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
سَنَةً. وَحَسُنَتْ مَنَزَلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ. وَأَقَامَ فِي وِلَايَتِهِ مِائَةً

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا
 تَعْيِيرُ رُؤْيَاكَ . فَخَرُّ بُحْتٍ نَصْرٌ سَاجِدًا لِذَانِيَالٍ وَأَمْرٌ لَهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ
 يُقَرَّبَ لَهُ الْقَرَابِينُ
 (لأبي الفداء)

الفتيان الثلاثة في آتون النار

٤٩٥ ورأس بُحْتٍ نَصْرٌ دَانِيَالٌ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ وَوَلَى أَعْمَامَهُ
 حَنْيَا وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجْوَى . ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتٌ نَصْرٌ صَنَامًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُوَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ وَأَنَّهِمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقُرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَلَّ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنْيَا
 وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ فَسَمِعَ بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتٍ نَصْرٌ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَأَسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمْرٌ أَنْ يُسَجَّرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا كَانَ
 يُسَجَّرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يَرْجُوا إِسْرَ أَوْلِيهِمْ وَقَالَ نَبِيهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي آتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتْ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَثُوا فِي النَّارِ مُمَجِّدِينَ لِلَّهِ . وَمَلَاكَ الْبَطْلَ زَلَّ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبِ النَّارِ فَلَمْ تَنْكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ هَيْتَ تَعَجُّبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَبِيهَ النَّظَرِ بَيْنِي الْإِلَهَةِ يَعْنِي الْمَلَاكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشُّرُوعُ فِي بُيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
 الْكُلِّيِّ وَحَرِيْقِهِ أَرْبَعِمِائَةٍ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيِ مَنْ
 جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيًّا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا
 خَمْسِمِائَةَ سَنَةً

(لأبي الفرج)

رؤيا بُحْتِ نَصْر

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرٍ صَنَمًا رَأْسَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
 مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخْدَاهُ مِنْ نَحَّاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
 حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَزْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا أَتَقَطَعَ مِنْ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
 قَاطِعَةٍ لَهُ وَصَكَّ الصَّنَمَ فَانْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنَّحَّاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
 ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَالْوَتِّ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجْرُ الَّذِي صَكَّ
 الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أَمْتَلَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرٌ : لَا
 أَصَدِّقُ تَعْيِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِنَ الْإِيْمَنِ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكُتِمَ بُحْتِ نَصْرُ ذَلِكَ
 وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ وَالسَّحْرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ نَبِّئَهُ
 بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
 بُحْتِ نَصْرٌ وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا شَيْئًا . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
 مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَهْوَمُ
 بِعَدَدِكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقْلٌ
 مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النَّحَّاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النَّحَّاسِ . وَأَمَّا
 الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَزْفٌ فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ

وَوَلَّى عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِأورشليمَ صِدْقِيَا بنَ يوشياَ عَمَّ يَكُنْيَا وَبَنِي
يَكُنْيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كان اسمه مثنيا ونبخت نصر سماه صدقيا ملك إحدى عشرة
سنة. ثم عصى ومنع الجزية التي كان يؤديها إلى نبخت نصر فعاد إليه
وأسره وذبح أولاده بين يديه وسمل عينيه وسار به إلى آشور
وجعله يدبر الرحي مثل الحمار وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة. ولما
مات رميت جثته وراء السور فأكلته الكلاب. وفي هذه المرة
دخل نبخت نصر إلى مصر وجزائر البحر وهدم مدنا كثيرة وأحرق
مدينة صور وقتل حيرام ملكها. وبعث نبخت نصر نبور ردن إلى
أورشليم فدعثر سورها وأحرق الهيكل. وكان لازميا عندهذا القائد
منزلة فسأله في أمر كسب الوحي فلم يجرمها فجمعها ووضعها مع
لوحى الناموس وعصا موسى ومجمره البخور وباقي آلات القدس في
تابوت العهد ورمى بها في بعض الآبار ولم يعرف مكانها إلى الآن.
وجلس إزميا النبي يوحى على أورشليم عشرين سنة ثم أنقل إلى
مصر فقبض عليه قوم من اليهود وحبسوه في جب ثم أخرجوه
ورجموه فمات ودفن في مصر. ثم في زمان الإسكندر نقل تابوته
إلى الإسكندرية فدفن هناك. وكان حزقيال النبي في جملة من سبي
إلى بابل فقتله اليهود لأجل توبيخهم لهم. فمن السنة الرابعة من ملك

الطَّرِيقَةَ مُسْتَقِيمَ الدِّينِ وَقَتَلَ كَهَنَةَ الْأَصْنَامِ وَهَدَمَ الْبُيُوتَ وَالْمَذَابِحَ
الَّتِي بَنَاهَا يَارُبْعَامُ وَتَنَبَّأَ لِعَهْدِهِ إِرْمِيَا وَأَخْبَرَهُمْ بِالْجَلَاءِ سَبْعِينَ
سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ يُوشِيَا حَرْبَ الْمَلِكِ فِرْعَوْنَ وَأَنْهَزَمَ يُوشِيَا . وَهَلَكَ
بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لِسَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن خلدون)

ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ مَلِكُ يُوَاحَازُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ فَاسِدَ الطَّرِيقَةِ . فَسَبَّاهُ
فِرْعَوْنُ الْأَعْرَجُ وَأَوْثَقَهُ بِالْحَدِيدِ وَأَتَقَدَّهُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُنَاكَ
وَنَصَبَ يُوَيَاقِيمَ أَخَاهُ مَكَانَهُ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُوَيَاقِيمُ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً وَكَانَ قَيْحَ الْمَذْهَبِ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ وَقَبِلَ عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ لِلْمَلِكِ
مِصْرَ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ قَنْطَارٍ ذَهَبًا . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ صَعْدَ
بُخْتِ نَصْرٍ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَسَبَّاهَا وَجَلَّأَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا إِلَى
بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ النَّبِيُّ وَوَضَعَ الْجِزْيَةَ عَلَى يُوَيَاقِيمَ وَرَجَعَ عَنْهُ . وَفِي
السَّنَةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ مُلْكِ يُوَيَاقِيمَ نَزَلَ بُخْتِ نَصْرُ زَوْلًا عَلَى أُورُشَلِيمَ
وَأَخَذَ مَالًا مِنْ يُوَيَاقِيمَ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُوَيَاقِيمُ

ملك يواكين وجلا. بابل

٤٩٢ ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُوَيَاكِينُ وَيُسَمَّى يَكْنِيَا . وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ .
فَخَرَجَ يَكْنِيَا إِلَيْهِ مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمَّهِ وَحَشَمِهِ وَعَبِيدِهِ فَجَلَّأَهُمْ كُلَّهُمْ
إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرِكْ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَّا شَيْخًا مُسِنًا وَعَجُوزًا ضَعِيفَةً .

قَاتِلًا: قُلْ لِحِزْقِيًّا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ
الَّذِي جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ كَأَنَّ قَتْلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيبَ مِائَةَ
أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ وَهُنَالِكَ
قَتَلَهُ أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَمِهِ . وَفِي زَمَانِ حِزْقِيًّا كَانَ
طَوِيلًا الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا نِينَوَى . وَقِصَّةُ
مُنَاوَلَةِ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبُرِّئَ مِنْ عَمَاهُ
مَذْكُورَةً فِي كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مَنَسَى وَاجْتَمَعَ لَهُ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي
عَشَرَ . وَأَرْتَكَبَ كُلَّ مَحْظُورٍ وَمُحْرَمٍ . وَعَمِلَ صَمًّا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَرَدَّلَ اللَّهُ
مَنَسَى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ فَاسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسَلَّسًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَّنُوهُ فِي بَرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ نِينَوَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا وَدَعَاؤُهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُصُولِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّمَّ ذَا الْأَوْجُوهِ الْأَرْبَعَةَ مِنَ الْهَيْكَلِ
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ آمُونُ سَنَتَيْنِ وَأَغْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتَلُوهُ . وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَنِيةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شَمْرِينَ (وهي السامرة) ثَلَاثَ سِنِينَ وَفَتَحَهَا . وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ وَفَرَّقَهُمْ فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاضِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتَ مِنْ هَذَا السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِيِّينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ مُلْكَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّا بْنُ أَحَازَ مَلِكٌ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ الْأَصْنَامَ فَظَفَّرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَطْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ صَعَدَ شَامْنَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ رَافِعًا ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ حَزَقِيَّا غَزَا سَنَحَارِبُ مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدْسِ وَبِصَلَاةِ حَزَقِيَّا خَلَصَتْ أُورُشَلِيمُ . وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ بَنِي بَكْيَاءَ شَدِيدًا وَنَاحَ قَائِلًا : إِنَّ الْبُرْكَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَةِ دَاوُدَ أَتَّقَطَتْ مِنِّي وَعِنْدِي تَقْضِي سُلَالَةٌ مِائَةِ سَنَةٍ . فَزَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِدَهُ ابْنٌ فَسَمَّاهُ مَنَسِي

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَزَلَّ سَنَحَارِبُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا تَعْتَرِّبْ رَبَّكَ فَسَأَهْلِكَ . فَذَعَرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَتَقَدَّ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمٌ بَلَاءٍ فَادْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

جَدَّتَهُ وَقَلَدَهُ الْمَلِكَ . وَلَمْ يَعْتَرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لِكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةِ يُوْيَادَاعِ
 قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ
 (لأبي الفرج)

امصيا وعزريا

٤٨٥ ثُمَّ وَلُوا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَقَتَلَ
 مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ
 بِالسَّامِرَةِ . وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ ... وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ يُونَانَ وَنَاحُومَ وَتَنْبَأَ لِعَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قَتَلَ أَمْصِيَا وَلُوا
 ابْنَهُ عَزْرِيَا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 يُوشَعَ وَعَزْرِيَا وَأَشَعِيَا وَيُونُسُ . وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ عَزْرِيَا إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ
 أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ التَّوْرَةَ
 فِي اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ لَأوِي . فَبَرِصَ وَلَزِمَ
 بَيْتَهُ سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُوتَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ
 وَكَانَ صَالِحًا تَقِيًّا
 (لأبن العميد باختصار)

آحاز وانتهاء ملك اسرائيل

٤٨٦ وَمَلَكَ يُوتَامُ لِسِتِّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
 سُنَّةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْثَانَ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ قَقْحِيَا مَلِكُ
 السَّامِرَةِ مُسْتَنْجِدًا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَأَهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةً
 وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانَ مِائَةٍ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسْرُ مَلِكُ بَابِلَ
 وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَعِزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرِهَا. وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

(لابن الوردی)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَا. ثُمَّ مَلَكَ يُوْسَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وُلْدِ الْعِيسَى وَجَاؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ. وَخَرَجَ يُوْسَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ. وَاقْتَتَلُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْمَحَقُوا وَوَلُوا مُنْهَزِمِينَ. فَجَمَعَ يُوْسَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُوَيْدًا مَنْصُورًا وَأَسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُوْرَامُ ثَمَانِي سِنِينَ. وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكِ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ. فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلْوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا. وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتَلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ. وَأَبَا حَتَّ لِلرَّجَالِ السُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ. وَأَبَادَتْ ذُرِّيَةَ الْمَمْلُوكَةِ لِتَسْتَدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يَنَافِسُهَا عَلَيْهَا. وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوَاشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوْشَابَعُ امْرَأَةٌ يُوَيَادَاعُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَرَبَّتُهُ سِرًّا. ثُمَّ مَلَكَ يُوَاشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَوَلِيَ الْمُلْكَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ. وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوَيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلِيَا الْبَاغِيَةَ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْعَامِ سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ
 وَسِتِّينَ قِنطَارًا ذَهَبًا سِوَى الْهُدَايَا وَأَرْبَاحِ التَّاجِرِ. وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا نَدَّتَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةٌ كُرٌّ وَمِنْ
 الْبَيْرَانَ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ النِّعَمِ مِائَةٌ رَأْسٍ سِوَى الظَّبْيَاءِ وَالْأَيَّامِ
 وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ
 (لأبي الفرج بتصرف)

رحبام واقتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَحْبَعَامُ. وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَنِيعِ
 الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا خِنَصْرِي
 أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي. وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
 مِنْهُ. فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
 وَبَنِيَامِينَ. وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
 جَاحِدًا وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ. وَأَسْتَقَرَّ لَوْلِدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ
 عَلَى السَّبْطَيْنِ قَطَطُ. وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بِمَسَدِ يَارُبْعَامُ
 تُعْرَفُ بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً. (وَنَحْنُ
 نَكْتُبِي بِذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ)

٤٨٢ رَحْبَعَامُ اسْتَمَرَ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَسْقَلَانَ
 وَغَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَحِمَصَ وَحَمَاةَ وَمَاوِيَةَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
 إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ. فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَسْمَهُ
 شَيْشَاقُ. وَنَهَبَ الْمَالَ الْمُخَلَّفَ عَنْ سُلَيْمَانَ. وَزَادَ رَحْبَعَامُ فِي عِمَارَةِ

سِنِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدَنٍ مِنْ جَمَلَتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيْدَ سُلَيْمَانَ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهُ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَاتِ . وَجَاءَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي
السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَتَمَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثْمُوا فَأَحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرُ فَأَتُوا هَذَا
الْبَيْتَ فَأَهْطَلْ لَهُمْ مَطْرًا وَأَرْزُوا أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَعَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لِتَعْلَمَ
شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ
كَثِيرَةً مِنَ الذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ الْمُلُوكُ
يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْمُهْدَايَا النَّفِيسَةِ . وَأَتَتْهُ مَلَائِكَةُ
السَّمَنِ وَقَدِمَتْ لَهُ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ قِنطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً وَقَالَتْ لَهُ : يَا سُلَيْمَانَ لَقَدْ زَادَ خُبْرُكَ عَلَى خُبْرِكَ طُوبَى بِعَيْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتِكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانَ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَاسْتَمَانَ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ أَرْقَاعُ مُلْكِهِ

أَبِيهِ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزَنَ طَوِيلًا. وَأَسْتَلَفَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ. ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِأَبْنِهِ سُلَيْمَانَ.
 وَمَسَحَهُ نَائِبَانِ النَّبِيِّ وَصَادُوقُ الْخَبْرِ مَسْحَةَ التَّقْدِيسِ (الابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠. وَوَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَعِنْدَ ذَلِكَ
 أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ: سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ.
 فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ
 بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنَحْنِي قَلْبًا فَهَمًّا وَعَقْلًا رَزِينًا. فَقَالَ لَهُ: سَأَعْطِيكَ مَا
 لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ. وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمْرَكَ وَلَا
 أُزِيلُ الْمَلِكَ عَنْ بَنِيكَ. فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
 الْمَلِكِ. فَأَتَتْهُ امْرَأَتَانِ مُتَخَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدْعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
 أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيِّفِهِ: أَقْطَعِ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
 وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ. فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ: نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا.
 وَقَالَتِ الْأُخْرَى: أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ. فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
 أَبْنَاهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا. فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
 آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا. وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادُونُهُ... وَفِي رَابِعِ
 سَنَةِ مَلِكِهِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِ بَيْنَ فِي أَنْدَرِ أَرَانَ الْيُوسُفِيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
 ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَتَمَّهَ فِي سَبْعِ

جِيوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَا أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِإِحْدَى
ثَلَاثٍ فَأَخْتَرِ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ : إِمَّا قَحْطَ سَبْعِ سِنِينَ . وَإِمَّا أَسْتِيْلَاءَ
عَدُوِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَنْ تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُوَدِّبَتَا خَيْرٍ لَنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتَ خَطَيْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ النِّعَمِ . أَحَلَّ عُقُوبَتَكَ
بِي وَبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ أَلْمُوتَ عَنْهُمْ . وَآتَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النَّبُوَّةَ وَتَلَا
الزُّبُورَ . وَانْتَخَبَ مِنْ سِبْطِ لَأوِي مِائَةً وَثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرْتَلُونَ
الزَّمَامِيرَ تَرْتِيْلًا كُلَّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرِ

(لأبي الفرج)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَغَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي
فِلِسْطِينَ وَأَسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأُمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيَّةَ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجِزْيَةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
انْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبِشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أُمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
اسْتَمَالَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَدَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ تَائِبًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَلَقَّى بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقَتَلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسَيَّقَ رَأْسُ أَبِشَالُومَ لِيُؤْتَى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَذْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَتَقَدَّوهُ إِلَى بُيُوتِ
 أَصْنَانِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ مَدْيَنَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتَك
 تَهْنُوكَ أَنْ تَقْتَلَ مَسِيحَ اللَّهِ . فَقَتَلَهُ وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
 وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنْ حَجَفَةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
 وَقَوْسُ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا وَحَرَبَةٌ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
 تَنْثِي . لَقَدْ كَانَ أَخْفَ مِنْ النُّسُورِ سَيْرًا وَأَشَجَّ مِنَ الْأَسَدِ بَطْشًا .
 يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِينَانِ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنُ الْأَرْجُونَ
 وَالْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةً مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أَوْسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ مَا قَتَلَ شَاوُلَ أَسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
 أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْضِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْنِي مَسْكِنَ الزَّمَانِ فِي
 الْحَيَمِ أَفْلا ابْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
 لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ابْنَكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
 بَيْتًا عَلَيَّ أَسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُخْبِرَهُ عَدَدَ
 مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَابَ يُوَابَ عَنْهُ فِي مُدُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَأَهُمْ
 تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ نَهْسٍ .
 فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ أَلْبَتَّةَ بَكْرَةَ

زَوْجَتَهُ ابْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلًا وَأَتَاهُ
 بَرُودُهُمْ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَاحْبَبَتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
 يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ وَهَرَبَهُ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا
 أَصْبَحَ الْفَجْرُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيْ الْيَوْمِ وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَأَحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
 ذَرِيَّتِي . فَحَلَفَ لَهُ وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتَلَهُ . فَمَنْعَهُمْ
 قَاتِلًا : لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمِدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ أَتْرُكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُمْحَهُ وَكُوْزَ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدُ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

نَظَرِي لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَوَقَفَ صَمُوئِيلُ حَتَّى عَرَضَ
عَلَيْهِ سَبْعَةً مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقَرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى :
هَلْ بَقِيَ مِنْ بَدِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ عَلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا
يُرْعَى الْغَنَمَ . فَقَالَ : أَنْتِنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقَرْنَ
وَمَسَحَهُ مَلِكًا وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِجٌ مِنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ
وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِنُ بِهِمْ .
فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَائِلًا : أَنْتِ أَتَيْتِنِي بِالسَّيْفِ وَالذَّرْقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَتَاوَلَ دَاوُدُ حِجْرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
فَوَضَعَهُ فِي مَقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَعَبَّهُ فِي جِبْهَةِ الْعَلِجِ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحٌ سُوءٌ فَقِيلَ لَهُ : لِيَكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
جَيِّدُ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيَلْهِيكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِمُهُ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتٍ يُغْنِينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَيَّانْنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
الْوَقَا وَدَاوُدُ عَشْرَاتِ الْوَفِ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرِمْحٍ
لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوَهُ . فَأَرْتَاعَ لِذَلِكَ دَاوُدُ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فِلَسْطِينِيٍّ

وَأَخَذَ صُمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا: إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِمِيرَاثِهِ (لاي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لِطَالُوتَ مِنَ الْوَالِدِ يُونَاثَانَ وَمَلِكِيشُوعَ وَإِشْبُوشَ

وَأَبِينَادَابَ. وَقَامَ طَالُوتُ بِمَكَ بْنِ إِسْرَائِيلَ. وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ

مِنَ بَنِي فِلِسْطِينَ وَعَمُونَ وَمَوَابَ وَالْعَمَالِقَةَ وَمَدْيَنَ. فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ

وَبَصُرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا الْكَفَاءَ لَهُ. وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ

بَنِي عَمُونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ. فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثَةِ ثَمَانَةِ

أَلْفٍ مِّنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَحَمَهُمْ. ثُمَّ أَعَزَّى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ

بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلِسْطِينَ فَتَالَ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُمُوئِيلُ فَأَهْزَمُوا وَأَسْتَحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِقَةَ وَأَنْ يِقْتَلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَفَعَلَ

وَأَسْتَبَقَى مَلِكَهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ. فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُمُوئِيلَ

بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ. وَهَجَرَهُ صُمُوئِيلُ فَلَمْ

يَرَهُ بَعْدُ. وَأَمَرَ صُمُوئِيلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُمُوئِيلَ: قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يُسَى

مِنَ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَنِيهِ مَلِكًا. فَمَضَى إِلَيْهِ

صُمُوئِيلُ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا. فَقَالَ لَهُ يُسَى:

أَنَّى لِي بِذَلِكَ. وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ:

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلَسْطِينَ
 وَأَسْتَرَدُّوهُمَا . كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الثَّرَى وَالْبِلَادِ وَأَسْتَمَامَ أَمْرَهُمْ .
 ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَالٍ وَأَيًّا وَكَانَتْ سِيرُهُمَا سَيِّئَةً . فَاجْتَمَعَ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صُمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وِلَايَةِ مَلِكٍ
 عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوِلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً وَاللَّهُ مُعَيَّبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لِأَرْبٍ غَيْرِهِ
 (لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

ملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتَسَمَّيَهُ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
 شَابًا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّمٌ مِنْهُ خَلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
 لَهُ طَائِفِينَ عَلَى أَنْ صَلَّتْ لَهُمَا . وَأَنْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صُمُوئِيلُ
 النَّبِيُّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَاةٌ يَدُلُّنَا
 عَلَى الْأَثَنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صُمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
 دُلُّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ . لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
 نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
 فَأَنْبِكُمَا عَنْ بُيُوتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَا تَهْتَمَّا
 بِأَمْرِ الْأَثَنِ فَقَدْ وَجِدْتِ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
 وَلِأَلِ أَيْكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِيَّتِي أَقْلُ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

لِعَهْدِهِ قِتَالُ بَنِي فَلَاسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدِيهِ وَأَمْرٌ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَا إِلَّا اِعْتَوَا وَطُغْيَانًا . وَأَنْذَرَهُ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فَلَاسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فَلَاسْطِينَ فَأَنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ابْنَ عَلِيِّ الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ أَبُوهُمَا وَصَمُوئِيلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْكَاهِنِ خَبْرُ مَقْتَلِهِمَا فَمَاتَ أَسْفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فَلَاسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بِعَسْقَلَانَ وَعِزَّةَ وَضَرَبُوا الْجِزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ آلِهِتِهِمْ فَقَلَّهَا مَرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصِيدُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لَهَا تَيْبَعَانُ فَوَضَعَتْهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدُونُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صَمُوئِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لابن العميد النصراني بتصرف)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَلِيُّ الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صَمُوئِيلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صَمُوئِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَلِيُّ . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكَهُونِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ . وَقَالَ جَرَجِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ الْعَذْرَاءُ تُهِنُّهُ بِالنَّصْرِ فَقَالَ لَهَا: كَبْتِ لِي وَجْهِي كَبْتَا
 يَا ابْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْبَيْتُ عَلَى وَجْهِي بِكَ. فَعَلِمَتْ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلَتْهُ
 شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَزْوَاجِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِي. فَأَذِنَ
 لَهَا فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَحَى بِهَا ضَحِيَّةً بِمُوجِبِ نَذْرِهِ الْمَكْرُودِ.
 وَكَانَ مُدَّةً وَلَا يَتِيهِ سِتُّ سِنِينَ
 (لاي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثم بعد ذلك عبد بنو إسرائيل الأضام وسلط الله عليهم
 بني فلسطين فقهرهم أربعين سنة. ثم خلاصهم من أيديهم شمشون
 ابن مائوح من سبط دان ويعرف بشمشون القوي لفضل قوة كانت
 في يده ويعرف أيضاً بالجبار. وكان عظيم سبطه ودر بني إسرائيل
 عشرين بل عشرين سنة. وكثرت حروبهم مع بني فلسطين وأخذن
 فيهم وأتبع لهم عليه في بعض الأيام فأسروه ثم حملوه وحبسوه.
 وأستدعاه ملكهم يوماً إلى بيت الهتهم. فأمسك عمود البيت
 وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعاً

عالي الكاهن

٤٧٠ ولما هلك شمشون وقعت الفتنة بين بني إسرائيل فقضى فيها
 سبط بنيامين عن آخرهم. ثم سكنت الفتنة وكان الكاهن فيهم
 لذلك العهد عالي. فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون إليه في أحكامهم
 وحروبهم. وكان له ابنان عاصيان لم يحسن تربيتهما. وكثر

هَلَمْ أُرِيكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسَرَ مُلْقَى مَيْتًا وَالسِّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقٌ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورٍ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المديانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَّجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا دَرَجُوا
وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُواهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسُوا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَأَخَذُوا لَهُمْ بُيُوتًا فِي
الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلَّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتِ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ
كُلِّ نَبَاتٍ بَكْرَةً أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَمِهِمْ . وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَكَآ إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ
يُوشَا . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . فَوَلِيَ تَدْبِيرَهُمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلى تَدْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْمَلِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى ثُمَّ
يَا بَيْرُ الْجِلْعَادِيِّ ثُمَّ يِفْتَاخُ . وَفِي زَمَانِهِ طَعَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَنَكَدَ بِهِمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَيِفْتَاخُ هَذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلُ مَنْ لَمَحَ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا . فَلَمَّا أَنْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيًا مِنْ مَنَزِلِهِ

مُوسَى قَدْ أُسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَأَسْتَضَجِبَهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْبَاجِهَا .
وَمَلَّكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَّالَهُ وَدَرَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (ثَمَنَةِ سَارَحِ)
(لابن الوردی)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَا بَيْنُ مَلِكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ أَسْمُهُ سَيْسَرَا تَسَعُ مِائَةَ مَرْكَبَةٍ
مِنْ حَدِيدٍ يُجْرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ قَرَامٍ مِنَ الرِّجَالِ
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ فَاسْتَعَاثُوا إِلَى اللَّهِ
فَأَنشَأَ لَهُمْ امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ أَسْمَاهَا دَبُورَةُ فَأَقْتَدَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دَبُورَةُ
النَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتَ مَعَهَا فِي
الْتِدْبِيرِ رَجُلَانِ أَسْمُهُمَا بَارِقُ مِنْ سِبْطِ قَهْتَلِي . وَوَلِيَا الْأَمْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً
وَجَيْشُ بَارِقٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَّقَى
عَسَاكِرَ سَيْسَرَا الْجَمَّةِ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَنَزَلَ سَيْسَرَا عَنْ فَرَسِهِ
مُتَجِئًا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَسْمَاهَا يَاعِيلُ . فَعَرَفَتْهُ وَأَوْتَهُ فِي
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبْنَا وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكَّةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَرَتْهَا فِي صِمَاخِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارِقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِ سَيْسَرَا فَقَالَتْ لَهُ :

وَأُفْرَاتٍ كَمَا وَعَدْتَ آبَاءَكُمْ. وَأَكْمَلَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
 لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى فِتَاهِ
 يَسُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا.
 وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتَ عَلَيْهِمْ فِيهَا. وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
 مُوَابَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْرَهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لابن خلدون)

قصة اسرايل

يسوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بَدْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسُوعُ بْنُ نُونٍ
 وَأَقَامَ بِهِمْ فِي أَلْتِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْغُورِ
 وَأَسْمَهُ الْأَرْدَنُ. فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَسُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
 الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ. فَوَقَفَتْ
 حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا
 كَانَتْ. وَرَزَلَ يَسُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يَصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ. فَعِنْدَمَا
 فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْحُنَادِقُ بِهَا. وَدَخَلَ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا. وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابُلُسَ إِلَى
 الْمَكَانِ الَّذِي يَبِيعُ فِيهِ يُوسُفُ فُدْفِنَ عِظَامُ يُوسُفَ هُنَاكَ. وَكَانَ

(*) اعلم أَنَّا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما

يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنَمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ. وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِ بَيْنَ
 مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ. وَجَمَعَ
 قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكَوا بِلَادَهُ
 إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ. وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابٍ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
 سِيحُونَ. ثُمَّ قَاتَلُوا عَوْجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ
 عَنُقٍ وَكَانَ شَدِيدَ الْأَبْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَثَخُوا فِي أَرْضِهِ
 وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا. وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابٍ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَجَاشَ بَعْنَ يُجَاوِرُهُ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ. ثُمَّ
 أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامِ بْنِ بَعُورٍ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي التُّخَمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ
 وَبَنِي مُوَابٍ وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ مُعِيرًا لِلْأَحْلَامِ. وَأَسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
 بِدَعَائِهِ فَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالْتَّهْمِي عَنِ الدُّعَاءِ. وَالْحَ عَايَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الشَّاهِقَةِ وَأَرَاهُ مَعْسَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
 لَهُمْ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنْهَمُ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ. فَغَضِبَ
 الْمَلِكُ وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ. وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ
 فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
 بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالِي جِبَالِ الشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرِ
 وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهُ لُطْفَهُ
 بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سَخَطِهِ. حَتَّى أُرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأُرْدُنِّ. وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ مَلَكَتْكُمْ مَا بَيْنَ الْأُرْدُنِّ

يُخْرِوْنَهُمُ الْخَبْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ . فَقَالَا لَهُمْ مَا قَالَا . وَهُمَا
 الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقْبَاءِ
 وَأَبَاوَا مِنَ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
 اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ
 لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبٌ وَيُوْشَعُ .
 وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَرْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
 ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى . وَاعْتَمَدُوا مُنَاصِبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخَسِفَتْ
 بِهِمْ فِيهِ الْأَرْضُ . وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ . وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 عَلَى الْأَسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَأَزْحَفَ إِلَى الْعَدُوِّ . وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ
 ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ
 فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى
 الْأَسْتِغْفَارِ لَهُمْ . فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى
 الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنَعَهُمْ وَحَالَ ذُوْنَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قُبِضَ هَارُونَ لِمِائَةِ وَثَلَاثِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ
 وَإِلَّا رُبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . وَحَزِنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ أَبْنَاهُ
 الْعَازَارُ . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ قَتَلَ مِنْهُمْ
ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ. وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَوِيلًا لِيَالِهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَدِيهِ اللَّوْحَانِ مَكْتُوبَةً
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ: الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ. فِي يَمِينِكَ. إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ. أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ. لَا تَتَمَنَّأَنَّ مَنَزِلَ أَخِيكَ. لَا تَتَمَنَّأَنَّ قُنِيَةَ رَفِيقِكَ. وَقَالَ اللَّهُ:
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ. مَلْعُونٌ مَنْ يظْلِمُ جَارَهُ. مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَحِيفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمَسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ.
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ. فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَزْرَعُونَ
وَيَأْكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ. وَتَهْزَمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ.
وَأُرْسِلُ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَفْنِيكُمْ. وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوْنَ
مَاءً. وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأُخْرِبُ أَرْضَكُمْ وَأُبَدِّدُكُمْ بَيْنَ
الْأُمَّمِ الْمُبْغِضَةِ لَكُمْ وَأَخْتَسُّ قَدْرَكُمْ

(لأبي الفرج)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِيَّةَ بَعَثُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْحَبْرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ. فَاسْتَطَابُوا الْأَسْبَادَ
وَأَسْتَظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكُفَّانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةَ. وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

السيرة في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقَلْزَمِ إِلَى بَرِيَّةٍ شُورٌ ثُمَّ إِلَى بَرِيَّةٍ سَيْنَ . وَشَكُوا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَاتٍ بَيْضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكُزْبَةِ . فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ . ثُمَّ قَرَمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلْوَى طَيْرًا يُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فِيَا كُلُّونَ مِنْهُ وَيَدْخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمْرٌ أَنْ يَضْرِبَ بَعْصَاهُ الْحَجْرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

اعطاء الرصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَصَدِدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَوَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . ففَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحَدَهُ وَالْبَاقُونَ وَفَقُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْقِرَائِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لِهَارُونَ: قُمْ أَعْمَلْ لَنَا إِلَهًا يَمِضِي أَمَانًا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَحْدَثُوا الْعَجَلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللُّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى الْعَجَلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَآوِي:

وَأَذْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ
 وَيَفْتَحْهُ. فَضْرَبَهُ فَأَفْطَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
 فِي اتِّبَاعِهِ فَهَلَكُوا. وَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَبَّحُوا مَعَ
 مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عِنْدَهُمْ. وَهُوَ نُسْبِحُ الرَّبَّ الْبَهِيمِي الَّذِي
 قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فِرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنْبَعِ الْمَحْمُودِ إِلَى آخِرِهِ. قَالُوا
 وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الْدُّفَّ يَدَيْهَا وَنِسَاءُ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْدُّفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تَرْتَلُ لَهْنَ التَّسْبِيحِ:
 سُبْحَانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخَيُْولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ
 وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبحة بالحرف: أسبح الرب فإنه قد تعظم بالمجد. القوس وراكبه قد
 طرحها في البحر. الرب عززي وتسيحي لقد كان لي خلاصاً. هذا الهي فأياه أُمجد اله
 ابي فأياه أعظم. الرب صاحب الحروب الرب اسمه. مراكب فرعون وجنوده طرحها
 في البحر ونجته قواده غرقوا في بحر القلزم. غطتهم اللجج فهبطوا في الاعماق كالحجارة.
 يمينك يارب عزيزة القوة يمينك يارب تحطم العدو. وبظمة اقتدارك تخدم مقاوميك.
 تبعث سخطك فيأكلهم كالعصافه ويرمخ غضبك تراكمت المياه اتصبت كاطواد مائة
 وجمدت اللجج في قلب البحر. قال العدو أرق أدرك أقسم غنيمه تستفي منهم نفسي
 اخترط سبغي تفرضهم يدي. بعث ريمك فغشيم اليم وغرقوا كالرصاص في غمر المياه.
 من مثلك في الآلهة يارب من مثلك جليل القدس مهيب التساييح صانع المعجزات. مددت
 يمينك فابتلعتم الارض. هديت برحمتك الشعب الذين فديتهم ارشدتم بعزتك الى
 ماوى قدسك. سمعت الامم فارتعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين. حينئذ دهش زعما
 ادوم اقوياء مواب اخذتم الرضة ماج كل سكان كنعان. تقع عليهم الرعدة والهلح
 بظمة ذراعك يبكمون كالحجارة حتى يجوز شعبك يارب حتى يجوز الشعب الذي
 ملكته. تأتي جم فتفرسهم في جبل ميراثك في الموضع الذي اقمته يارب لسكنك
 القدس الذي هيأته يداك يارب. الرب يملك الى الدهر والأبد

فَأَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجُوعُ الْعَشْرَةَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
يُسَالِمُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِالنَّجْلِهَا إِلَى أَنْ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فِي التَّوْرَةِ
أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَدْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ النِّعَمِ
إِنْ كَانَ كِفَايَتَهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَإِنْ
يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سِوَاءَ بَرَأْسِهِ
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
الْبُيُوتِ . وَلَكِنْ خَبَزَهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّعِ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطِهِمْ
مَشْدُودَةً وَخِضْفَتِهِمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعِصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
وَمَا فَضَلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
وَلِأَعْقَابِهِمْ وَيُسَمَّى عِيدَ الْفِضْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ
اللَّيْلَةِ أَبْكَارُ النِّسَاءِ مِنَ الْقَبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيهِمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
مُشْغَلٌ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمَانَةَ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ . وَشُغِلَ الْقَبْطُ عَنْهُمْ
بِالْمَآئِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ
أَسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدِينِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِالْهَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَسَارُوا لِبُحْرِهِمْ حَتَّى أَتَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

تَرَأَى لَهُ مَلَكَ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سِينَا بَلْهَيْبِ
 النَّارِ فِي الْعَوْسَجِ وَالْعَوْسَجُ لَا يَحْتَرِقُ فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعَوْسَجِ قَائِلًا:
 يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
 الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
 اسْتِعَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِخَلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
 مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
 أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا أَسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
 قَالَ : قُلِ الْأَزْلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَتَنَغُّ
 ثَقِيلُ النَّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
 إِيَّاهَا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
 تَقْضِي عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكَرِّي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْبِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
 فَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
 إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرَّسَالَةِ . قَالَ لهُمَا : اصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
 فَإِذَا هِيَ تِنِينٌ . فَدَعَا فِرْعَوْنَ السَّحْرَةَ فَفَعَلُوا كَذَلِكَ . فَأَتَت عَصَا
 مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبِي فِرْعَوْنَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِمِصْرَ
 مِنْ الْآيَاتِ مَا قَدْ شَرِحَ فِي التَّوْرَةِ (لأبي الفرج المَلَطِي)

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَأَشْتَدَّ جَوْرُهُ
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَادَهُمْ وَأَتَّخَذَهُمْ سِخْرِيًّا فِي مَهْنَةِ الْأَعْمَالِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عَمْرَانَ بْنِ لَأَوِيٍّ مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ. وَوُلِدَ عَمْرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونَ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ لِمَا نَبِيْنَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ. وَأَلْقَتْهُ فِي ضَحَضِاحِ
 الْيَمِّ وَأَرَصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لَتَنْظُرَ مِنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ. فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَأَسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ.
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ: هَذَا مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا بِظُفْرِ تَرْضِعُهُ. فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ: أَنَا آتِيكُمْ بِهَا. وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ. فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّتهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا.
 فَشَاءَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخْوَالُهُ. فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ. وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرَ فَزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ. وَنَحَى الْخَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقْبَةِ إِيلَةَ. وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ. وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ
 سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ

(لابن خلدون)

بعثة موسى

٤٥٧ ولما بلغ موسى ثمانين سنة وكان يرعى غنم يثرون حميه

بعضهم للميرة وكال لهم يوسف ورد عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور
 أخيه. فكان ذلك كله سبباً لأجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر
 وعمي. ولما وصل يعقوب إلى بليس قريبا من مصر خرج يوسف
 للقائه. وأطلق لهم فرعون أرض بليس يسكنون بها ويتفنون.
 وعاش يعقوب مجتمعا بينه سبع سنين وأوصى يوسف قبل وفاته أن
 يدفنه مع أبيه إسحاق. ففعل يوسف ذلك. فسار به إلى أرض فلسطين
 وخرج معه أكابر مصر وشيوخها بإذن من فرعون. وانتهوا إلى
 مدفن إبراهيم وإسحاق فدفنوه في المغارة عندهما. وانتقلوا إلى مصر
 إلى أن أدركته الوفاة فقبض لمانئة وعشرين من عمره. وأدرج في
 تابوت وختم عليه ودفن. وكان أوصى أن يحمل عند خروج بني
 إسرائيل إلى أرض فلسطين فيدفن هناك. ولم تزل وصيته محفوظة
 إلى أن حمله موسى عند خروجه ببني إسرائيل من مصر

(لاني القداء وابن الاثير وغيرهما)

ولادة موسى

٤٥٦ وبعد وفاة يوسف أقام الأسباط يبصر وتناسلوا وكثروا
 حتى أرتاب القبط بكثرتهم وأستعبدوهم. وفي التوراة أن ملكا من
 الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه في دولة أبيه.
 فاسترق بني إسرائيل وأستعبدهم. فعمد الفراعنة إلى قطع نسلهم
 مذبح الذكور من ذريتهم. فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان

أَيَّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِيلَادِ لَأْوِيَ بِثَلَاثِ سِنِينَ وُلِدَتْ رَاحِيلُ يُوْسُفَ وَيَعِيعَ ابْنِ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً (لأبي الفرج الملقب باختصاراً)

ذِكْرُ اسْرِ يُوْسُفَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوْسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا أُشْتَهَرَ حَسَدَتُهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَاهُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوْسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوْسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ بِثَمَنِ بَخْسٍ . قِيلَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أُسْتَاذُهُ فَأَشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَأَسْمُهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينْدِ الرِّيَّانِ بْنِ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِقِ (*). وَلَمَّا أَشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوْسُفَ رَاوَدَتْهُ أَمْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا . وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوْسُفَ حَتَّى حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوْيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ وَالرُّوْيَا الَّتِي أَرِيهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ وَالْغَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ الْأَرْزَاقِ مِنْهَا وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَاللَّبْسُ خَاتَمُهُ وَحَمَلُهُ عَلَى مَرْكَبَتِهِ . وَيُوْسُفُ لِدَيْكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِأَنْتِظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لم يقع البناء تاريخي يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراغة

أَخِيهِ الْبُكُورَةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبُكُورَةَ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ. وَكَانَ
 عَيْسُو أَرْبٌ وَيَعْقُوبُ أُجْرَدٌ. فَالْبَسَتْهُ أُمُّهُ مِنْكَ جَدِي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ فَقَالَ يَعْقُوبُ: هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَاتٌ بُكُورَتَهُ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ: مَجَسَّهُ عَيْسُو وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ أَرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ. وَلَمَّا حَقَّ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قُدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ قَارًا مِنْ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سَلَامًا مَنْصُوبًا فِي الْأَرْضِ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظْمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ. فَاتَّبَعَهُ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ. فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيْرُونَ
 الَّذِي بِهِ تَقَدَّسَ هَيْكَلُ اللَّهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَأَخْتَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لِيًّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شِمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَأوِي أَيُّ التَّامِّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ. وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوبُ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ. ثُمَّ إِسَّاخْرَ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونَ أَيُّ النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ. وَوَلَدَتْ بِهِنَّ
 أُمَّةَ رَاحِيلَ دَانَا أَيُّ الْحَكْمِ وَفَتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 ابْنَيْنِ يُوْسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمَّةً لِيًّا جَادَايُ
 الْخَطِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْجَدِّ. وَجَمَلَةٌ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

سَنَةَ أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمَ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرْيَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
أَخُوهُ لِيُطْفِئَ النَّارَ فَأَحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ قَرَّ إِبْرَاهِيمَ وَعُمُرُهُ سِتُونَ سَنَةً مَعَ
أَبِيهِ تَارِحَ وَنَاحُورَ أَخِيهِ وَلُوطَ بْنَ هَارَانَ أَخِيهِ الْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ
حَرَانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا: أَنْتَقِلْ عَنْ هَذِهِ
الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ. فَأَخَذَ سَارَا أُمَّرَأَتَهُ
وَلُوطَ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدْرُ لَأَعُومَرَ
وَقَهَرَهُمْ. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يُجْعَلَ نَسْلَهُ
كَعَدِّ الْكُوكَبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذُرِّيَّتَهُ كَرَمْلِ الْبِحَارِ. فَوَثِقَ
إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ حَقَّ الثَّقَةِ. وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمُرِ إِبْرَاهِيمَ
وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا. وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمَ جَبَلَ نَابُؤَ (وَالصَّحِيحُ جَبَلُ مَورِيَا) لِيُضَحِّيَ بِهِ
ضَحِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى. فَقَدَاهُ اللَّهُ بِحِمْلِ مَا خُوذَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَقْتَدَهُ. وَلَمَّا
بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِيلِيْعَازَرُ وَوَلِدُ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى
حَرَانَ وَجَاءَ بِرَفَقًا زَوْجَةً إِسْحَاقَ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ إِلَى
جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي أَتْبَعَهَا مِنْ عَفْرُونَ
الْحَتِّيِّ

ذَكَرَ إِسْحَاقَ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوَلِدَهُ تَوَامَانَ يَعْقُوبَ وَعَيْسُو. وَكَانَ
يَعْقُوبُ الْأَصْفَرَ. وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ أَخَذَ مِنْ عَيْسُو

وَهَدَاهُمَا الْمَلَكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قَاعِهِ
 هُنَاكَ فَنَاصَ فِيهَا . فَمَادَسَامُ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعْذُ مَلِكِيصَادِقُ لِكِنَّهُ
 بَنَى ثُمَّ مَدِينَةَ اسْمُهَا أُورُشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةِ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ
 لِهَجَا بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ . . . وَقَدْ
 ضُرِبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوَّةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ
 إِلَى الْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مَلِكِيصَادِقِ . وَعَلَى تِلْكَ الْقَلْعَةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ
 صُلبَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ

برج بابل وتبلبل الاسنة

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَنَا
 وَنَحْرُقْ أَجْرًا وَنَبْنِ صَرْحًا شَاحِخًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلًا
 تَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنَمْرُودُ بْنُ
 كُوشٍ قَاتَ رَاصِنِي الصَّرْحِ بِصَيْدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
 بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أِبْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَعْجِزُونَ عَنِّ شَيْءٍ يَهْتَمُونَ بِهِ .
 سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِيَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
 شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
 فِيهِ نَمْرُودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّبَتِ لُغَاتُ الْآدَمِيِّينَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابرهيم

٤٥٣ تَارِحُ بْنُ نَاحُورَ وَوَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورْفُوسَ مَلِكَ فِلَسْطِينَ
 مَدِينَةَ دِمَشَقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ سِتِّينَ

عَقْلَهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنُوا فِي الْفُلِّكَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوْوَأَ إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَتَغْرُقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَمَا تَوَاعَرَفِي . وَارْتَفَعَ
 الْفُلُّكَ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كَلِّ الْجِبَالِ وَدَارَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
 مِنَ الْخَلَائِقِ وَلَا مِنَ الشَّجَرِ إِلَّا أَهْلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَأَنْتَهتِ
 الْفُلُّكَ أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَزَلَّتْ عَلَيْهِ (للسريشي باختصار)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ السُّكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانَ حَامًا وَبِلَادَ السُّمْرِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّقْرِ يَافَةَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمَانَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وُرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّبْعِينِيِّ الْفَنَانِ وَمِائَتَانِ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ
 سَنَةً . وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
 سَامِ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آبَائِنَا آدَمَ مِنْ
 الْفُلِّكَ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلِكِيصَادِقَ (*) وَسِيرًا مَعًا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأيي . واما دفن
 عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثٌ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَبْتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
 وَوَلَدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبُو يَه فِي الْجَنَّةِ . فَأَقْتَطَعُوا إِلَى
 جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ وَالْعِفَّةِ . فَسَمَوْا لِذَلِكَ
 بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَوَلَدَ شِيثٌ أَنْوَشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
 اسْمَ الرَّبِّ . وَمَنْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرِ الْكَوَاكِبِ .
 وَوَلَدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَتَقَيْنَانُ مَهْلِيلٌ وَمَهْلِيلِيلٌ يَارِدٌ وَيَارِدٌ أَخُوخُ .
 وَتَمَسَّكَ أَخُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَّبَعَ الْخَيْرَ
 وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَاطِبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَنَقَلَهُ اللَّهُ إِلَى
 حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخُوخُ وَوَلَدَ لَهُ لَامَكُ وَوَلَامَكُ
 وَوَلَدَ لَهُ نُوحٌ

(لأبي الفرج المظني باختصار)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذكر أهل الأخبار أن نوحًا أول نبي بعث وأن قومه كانوا
 أهل آوثان يعبدونها من دون الله . فبعث لهم نوح فدعاهم إلى الله
 فكانوا يبسطون به ويستخفون به . وهو يقول : اللهم اغفر لقومي
 فإنهم لا يعلمون . فلما كثر استخفافهم به . أوحى الله إليه أن اصنع
 الفلک فإنهم مغرقون . فأقبل على قطع الحشب وضرب الحديد
 وتهية العود بالقارب وغيره . فصنعه من خشب الساج وجعل طوله
 ثلاث مائة ذراع . وعرضه خمسين ذراعًا . وطوله في السماء ثلاثين
 ذراعًا . وكان قومه في خلال صنعه السفينة يأتونه أفواجًا يستخفون

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي
 الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسَ حَيَوَانِيَّةٍ بِهَا نَمٌّ
 وَسَبَاعًا وَحَشْرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ جَبَلَ
 الْإِنْسَانَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ
 نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوْقَعَ الرَّبُّ إِلَهَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى
 أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِالْحَمِّ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهَهُ الضَّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا
 مِنْ آدَمَ امْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ .
 وَمُسْتَقَرُّهَا نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خِلا
 شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ
 شَيْئًا . . . ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْحَيَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ
 الثَّمَرَةِ الَّتِي نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ
 بَعْضَهَا فَأَكَلَ . فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِيهِمَا . وَأَهْطَطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى
 الْأَرْضِ . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمُنْهِي عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ
 إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ آخَرُ إِنَّهَا الْعِنْبُ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلْإِنْتِفَاءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
 هَايِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَلَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
 لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَايِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا
 فَضِيلَ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ . فَاسْرَ قَايِينَ عَدَاوَةَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي التَّارِيخِ (*)

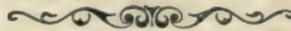
خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعُلْيَا
 أَيِ الْفَلَكَ التَّاسِعَ الْمُتَحَرِّكَ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
 وَالْأَرْضَ وَتَسَعَ مَرَاتِبَ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
 تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيِ الْفَلَكَ الثَّامِنُ وَمَا
 فِي ضِمْنِهِ مِنَ الْأَرْقِيعَةِ السَّبْعِ (١) وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
 فَاجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَارًا بَحْرًا . وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةً عُشْبًا
 وَأَشْجَارًا مُشْمِرَةً وَعَبَرٌ مُشْمِرَةً . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
 لَتَكُنَّ مَصَابِيحُ أَيِّ كَوَاكِبٍ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِلْفُضْلِ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
 وَلِدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِصَتِ الثَّوَابُ بِالْفَلَكَ
 الثَّامِنِ وَالنِّيرَانِ وَالْحَمْسَةِ الْمُتَحِيرَةِ كُلِّ فَلَكَ . وَأَسْتَوْلَتِ الشَّمْسُ
 عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَأَسْتَوْلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
 الثَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّانِينَ

(٥) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر في اوائل الدهر من اولياء الله وانبيا بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجا (١) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض ضد الفلكيين المتأخرين

سورها حلواً وكلابها غمّ . وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى
الخروج عنها إلا بطبع الوالي . فمن كان من الناس معتبراً طبع له
في قطعة كأعد يستظهر به لحراس بابها . وغيرهم يطبع على ذراعها
فيستظهر به
(لابن بطوطة)

قال أبو الفداء : وخربت دمياط في سنة ثمان وأربعين
وسمائية . وكانت أسوارها من عمارة المتوكل الخليفة العباسي .
وكان سبب تخریبها ما قاساه المسلمون عليها من الشدة مرة بعد
أخرى بسبب قصد الفرنج إياها مجموعهم مرة بعد أخرى
٤٤٧ (مراکش) . من المغرب الأقصى محدثة بناها يوسف بن
تاشفين في أرض صحراوية . وجلب إليها المياه وأكثر الناس فيها
اللساتين فكثرت ونمها . ولا يكاد الغريب يسلم فيها من الحمى .
وجنوبي مملكة مراکش جبل درن وشمالها مملكة سلا وغربها
البحر المحيط . وشرقها الجهات التي بين سجلماسة وفاس . ودور
مراكش سبعة أميال ولها سبعة عشر باباً . وحرها شديد وهي في
شمالها أعمت بميلة يسيرة إلى الغرب وبينهما نحو خمسة عشر ميلاً
(لابن سعيد)



٤٤٤ (تُونِسُ) قَاعِدَةٌ أُفْرِيْقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بَحْرِ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنَ
 الْبَحْرِ. وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبَحْرِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فِيهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةٌ
 أَمْيَالٌ. وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنِ تُونِسَ. وَدَوْرُ هَذِهِ الْبَحْرِ نَحْوُ
 أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيْلًا. قَالَ فِي الْعَزِيْزِيِّ: وَمَدِيْنَةُ تُونِسَ مَدِيْنَةٌ جَلِيْلَةٌ
 قَدِيْمَةٌ الْبِنَاءِ. وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيْفَةٌ جَارِيَةٌ يَزْرَعُ عَلَيْهَا. وَهِيَ كَثِيْرَةٌ
 الْغَلَاتِ خَصْبَةٌ. وَجَبَلٌ زَعْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا. وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ
 الْغَرْبِ بِمِيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيْرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٤٥ (تَيْهَرْتُ) مَدِيْنَةٌ مُسَوْرَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةٌ
 أَبْوَابٍ. وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولٌ. وَلَهَا قَصْبَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى
 السُّوقِ تُسَمَّى الْمُعْصُومَةَ. وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ يُسَمَّى
 مِيْنَةً. وَهُوَ فِي قِبْلَتِهَا. وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عُيُونٍ تَجْمَعُ تُسَمَّى تَأْتَشَ
 وَمِنْ تَأْتَشَ شَرِبَ أَهْلُهَا وَبَسَاتِنُهَا وَهُوَ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
 وَسَفَرَجَلُهَا يُفُوقُ سَفَرَجَلَ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشْمًا. وَسَفَرَجَلُهَا
 يُسَمَّى بِالْفَارِسِ. وَهِيَ شَدِيْدَةُ الْبَرْدِ كَثِيْرَةُ الْغُيُومِ وَالنَّجْحِ

٤٤٦ (دِمِيَاطُ) مَدِيْنَةٌ فَسِيْحَةٌ الْأَقْطَارِ. مُتَوَعَّةُ الثَّمَارِ عَجِيْبَةٌ
 التَّرْتِيْبُ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيْبٍ. وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
 وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمُوَالِيَّةِ لَهُ يُسْتَبُونُ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْدَّلَادِ. وَكَثِيْرٌ مِنْ دُوْرِهَا
 بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ. وَشَجَرُ الْمُوْزِ بِهَا كَثِيْرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ
 فِي الْمَرْكَبِ وَعَنْهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمِيَاطَ

٤٤٢ (بونة). في ساحل أفريقيا على آخر سلطنة بجاية وأول سلطنة أفريقيا. ولها نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب عنها. قال في العزيمي: ومدينة بونة هذه مدينة جليلة عامرة على البحر خصبة الزرع كثيرة الفواكه رخيصة. وبظاهرها معادن الحديد وتزرع بها كتان كثير. وحدث بها عن قريب مناص على المرجان ليس كمرجان مرسى الحرز. قال الإدريسي: وبونة وسطة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة. وهي على نحر البحر. وكانت لها أسواق حسنة وبساتين قليلة وأكثر فواكهها من بلاديتها (لابن سعيد)

٤٤٣ (تهودا). من المغرب الأقصى مدينة أهلة كثيرة الثمار والنخيل والزرع. وهي مدينة أولية بناها بالحجر. ولها أموال كثيرة وحولها روض قد خندق على جميعه وأستدار بالمدينة. وبها جامع جليل ومساجد كثيرة وأسواق وفنادق ونهر ينصب في جوفها من جبل أوراس. سكناها العرب وقوم من قریش. وإن كانت بينهم وبين من يجاورهم حرب أرسلوا ماء النهر في الخندق المحيط بمدينتهم فشربوا منه وأمتنعوا من عدوهم به. وفي المدينة بئر لا تنزح أولية وآبار كثيرة طيبة. وأعداؤهم هوارة ومكناسة. وأهل تهودا على مذاهب أهل العراق. وحولها بساتين كثيرة من أصناف الثمار وضروب البزير يجود بها البزور وحوالها أزيد من عشرين قرية (البكري)

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارٌ مُلْتَمَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
 لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
 وَرَبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
 شَيْءٌ عَائِنَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتُ وَرَيْكَةَ . قَالَ ابْنُ
 سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةَ
 الْبِلَادِ قَبْلَ بُدْيَانَ مَرَاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَقَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
 فِي الْجَنُوبِ بَمِثْلَةِ إِلَى الشَّرْقِ عَنِ مَرَاكِشَ وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مَلِكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ
 تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةَ مَرَاكِشَ وَيَبْنِيهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(للادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطِّ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
 وَبِهَا عَمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
 وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهَا وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ الْإِسْكَندَرِ وَلِذَلِكَ
 نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْمَةِ الشَّطْرِ نَجْ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ
 وَأَزَقْتَهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ
 وَمَنَارَةٌ . وَالْخِطَّةُ تَجَلُّبُ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
 لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبَخَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
 رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةَ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لابي الفداء)

الْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَمُرْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشْبِهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الْوَادِ
 الشَّرْقِيِّ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمُرْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ وَلَهَا عِدَّةٌ مِنْزَهَاتٍ مِنْهَا الرِّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِبِلٍ وَهُوَ جَبَلٌ
 تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ وَبَسِيطٌ تُسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ (لَايِ الْفَدَاءِ)

آثار افريقية

٤٣٩ (أَجْدَابِيَّةُ) مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءِ
 أَرْضِهَا صَفَاءٌ وَأَبَارُهَا مَنْقُورَةٌ فِي الصَّفَاءِ طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنُ مَاءٍ عَذْبَةٍ
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَنَخْلٌ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَنَّةٌ
 بَدِيعَةُ الْعَمَلِ وَحَمَامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرَسَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةٌ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَبَانِي
 مَدِينَةِ أَجْدَابِيَّةِ سُقُوفٌ خَشَبٌ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاخِيَّةُ الْأَسْعَارِ كَثِيرَةٌ التَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ التَّمْرِ (لِلْبَكْرِيِّ)

٤٤٠ (أَعْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفِيحٍ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُخْدِقَةٌ

حِصْنٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ. وَيُعْرَفُ نَهْرُ طَلَيْطَلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةٌ
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةً). قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً. وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنَيْسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِلَاطِ الْمَلِكِ وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكَنِيسَةِ وَدَاخِلَ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ عُمُودٌ عَالٌ دَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ
 الْفَارِسِ كُرَّةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعَ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ
 إِنَّ ذَلِكَ صُورَةٌ قُسْطَنْطِينَ بَنِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ:
 وَقُسْطَنْطِينِيَّةٌ بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ التُّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَسِنُوبَ نَحْوُ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةٌ). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِي نَهْرِ يَصُبُّ فِي نَهْرِ
 سَرَقُسْطَةَ. وَفِي شَرْقِي لَارِدَةَ جَبَلُ الْبُرْتِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوْلَىةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي قُبِيٍّ قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ.
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ مِنَ الْمُدُنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ
 بِالتُّغْرَمِ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةً). مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولَهَا عَلَى الْأَسْتِقَامَةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ . وَأكْبَرُ مَدْنِهَا
 وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلْرَمَ . وَهِيَ مَدْنٌ كَثِيرَةٌ لَكِنَّ أَشْهَرَهَا هَاتَانِ
 الْمَدِينَتَانِ أَعْنِي بَلْرَمَ وَمَسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ
 وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْأَدْرِسِيُّ : وَدَوْرُ صِقْلِيَّةِ

خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لأبي الفداء)

٤٣٤ (طَلُوْزَةُ) . فِي شَرْقِيٍّ بَرْدَالِ مَدِينَةِ طَلُوْزَةَ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجِيَّةِ .
 يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِيَّ فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شَمَالِيهِ وَشَرْقِيِّهِ نِقَافًا
 عَلَى أَلْفِ حِضْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةَ . وَالتَّهْرُ فِي
 جَنُوبِهَا تَصْعَدُ مِنْهُ مَرَآكِبُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِالتَّقْصِيرِ وَالتَّحَاسِ
 الَّلَّذِينَ يُجَلِّبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكِلِطْرَةَ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتَحْمَلُ عَلَى
 الظَّهْرِ إِلَى زَبُونَةَ . وَمِنْهَا تُحْمَلُ فِي مَرَآكِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ

(أابن سعيد)

٤٣٥ (طَلِيْطَلَةُ) . قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِيِّ مَدِينَةِ وَوَلِيدِ
 عَلَى جَبَلِ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْإِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَهِيَ نَهْرٌ يَمُرُّ بِأَكْثَرِهَا
 وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوْلَى وَمَعْنَى أَسْمِهَا أَنْتَ قَارِحٌ . وَمِنْهَا إِلَى نِهَآيَةِ الْأَنْدَلُسِ
 الشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِزِ نَحْوُ نِصْفِ شَهْرٍ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ
 بِجِبَّةِ شَلَبٍ . وَهُوَ نِهَآيَةُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتُحَدِّقُ الْأَشْجَارُ بِطَلِيْطَلَةَ
 مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَصِيرُ بِهَا الْجَلْتَارُ فِي قَدْرِ الرَّمَانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ
 بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلِيْطَلَةَ يَنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

كثيرة الحُصْب اخذها النَّصَارَى بِالسَّيْفِ (لاي الفداء)

٤٣٢ (رومة). هي على جانبي نهر الصِّفْر (اي التبر) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النَّصَارَى المسمى بالبابا وهي على جنوبي خور البنادقة. وبلاد رومة غربي قلقرية. دورسورها أربعة وعشرون ميلاً وهو مبني بالأجر ولها واد يشق وسط المدينة وعليه قاطر يُجَارُ عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وامتداد كنيسة رومة ستمائة ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرُحَام وفيها أعمدة كثيرة عظيمة وعلى يمين الداخل من آخر أبوابها حوض رُحَام عظيم للمعمودية وفيه ماء جار أبداً. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بؤس. وبجذاء قبر بطرس حوض رُحَام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وستورها التي ترين بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية). جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث يكثر تهادم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

مَشَاهِيرِ مَنَازِلِهَا الرُّصَافَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةَ
 وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَرِيدُ
 عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَجَوْهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يَرَى فِيهِ مَا يَكْدِرُهُ
 أَبَدًا (لأبي الفداء)

٤٣٠ (جَنُوةٌ) . وَهِيَ عَلَى عَرَبِيٍّ خَوْرٌ عَظِيمٌ مِنْ الْبَحْرِ أَعْنِي بِحَرِّ
 الرُّومِ . وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ . وَبِالْقُرْبِ
 مِنْ جَنُوةِ جَبَلِ الْأَنْبَرِيَّةِ . وَبِلَادُ جَنُوةِ عَرَبِيٍّ بِلَادُ الْبِيَازِيَّةِ . قَالَ
 الشَّرِيفُ الْإِدْرِيْسِيُّ : وَجَنُوةٌ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرَسَى جَيْدٌ
 مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْعَرَبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنُوةَ فِي ذَيْلِ
 جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءٌ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
 كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ . وَدُورٌ أَهْلِهَا
 عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذَلِكَ اغْتَوَاعَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى
 جَنُوةٍ . وَلَهَا عِيُونٌ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبُ بَسَاتِينِهِمْ (لأبن سعيد)

٤٣١ (جِيَانٌ) . فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَائِهِ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحِصَانَةِ . وَهِيَ
 عَنْ قُرْطَبَةَ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةٌ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جِيَانٍ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
 الْعِيُونِ وَالشَّمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ . وَجِيَانٌ مِنْ
 أَعْظَمِ مَدُنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِهَا حِصْبًا وَحِصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
 عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
 غَرْنَاطَةَ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جِيَانٍ مَدِينَةُ قِيَجَاظَةَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ زَهْرَةٌ

آثار أوروبا

٤٢٧ (إفريقية). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس.
 ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بربرة وأن
 طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الأفرنج وهم نصارى
 أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون
 الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة. ومعاشهم على
 التجارات والصناعات (للقرظيني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمار
 التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي في
 البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية
 وبحر برديل. وهو محدد بهذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها
 مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه
 الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي. واتساعها
 نحو أحد عشر يوماً في الوسط. ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية
 وهي من شرق الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت
 بالأنهار الجنان فلا ترى الأمياها تفرع ولا تسمع إلا أطيارات تسجع.
 ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت
 منها لا تلقى إلا منازره. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كَلَسٍ وَعَزَازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنَ
 الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا
 قَاعَةُ حَصِينَةَ إِلَى الْغَايَةِ. وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. قَالَ فِيهَا أَبُو الْفَدَاءِ: عَيْنُ تَابٍ قَاعِدَةٌ
 نَاحِيَتِهَا. وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالسَّافِرِينَ. وَهِيَ
 عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابٍ
 دُلُوكٌ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتُوحِ صَلاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ.
 وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. وَلَهَا قَاعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ. وَهُنَاكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَابِكِ تَجُورٌ
 بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ. وَلَهَا قَرْيٌ عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 تَوَابِعِ حَلَبَ. وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّهَافِ فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
 وَغَالِبِهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ. وَبِهَا
 عِدَّةُ قَرْيٍ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطِيَّةٍ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْفَوَاكِهِ
 فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قِلَاعٍ وَتَشْتَمِلُ
 عَلَى سَبْعَةِ أَقْلِيمٍ وَعَلَى قَرْيٍ كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ. كَانَتْ تَحْتَ
 السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قِلَاوُنَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً
 بِمَنْدَهَا. وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْحَلِيبِيَّةِ. وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ
 جَمِيعِ مَا يَتَعَاقُ بِمَلِكِ الشَّامِ مِنَ الْمُدُنِ لَطَالَ الْمَقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

إِلَيْهَا الْمَرَائِبُ. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُدْفَعُ عَنْ مَائِي قَرْيَةٍ. وَهِيَ أَيْضًا
 مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتُ فِيهِ مِينَاءُ أَيْضًا وَلَهَا
 إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى. وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ أَعْظَمُ مَدُنِهَا طَرَابُلُسُ وَهِيَ
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ. وَأَمَّا
 اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَغَالِبُهَا خَرَابٌ. وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ الْبَحْرِ
 الْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ. وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ
 وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَعْظَمُ مَدُنِهَا حَمَاةُ. وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
 تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تَيْمُورَلَنْكُ
 وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ وَبِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ. وَبِهَا مُنْتَزَهَاتٌ كَثِيرَةٌ
 وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ
 عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ. وَأَعْظَمُ مَدُنِهَا حَلَبُ.
 وَهِيَ عَدِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ. وَبِهَا جَوَامِعُ
 وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنٌ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ
 يَطُولُ وَصْفُهَا وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَتُتَّسِعُ جَدًّا
 بِهَا قَبْرُ حَيْبِ النَّجَّارِ. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى. وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
 حَلَبَ. وَمِنْ نَوَابِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرُ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسَيَجْرُ

يُعرفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا حُوزَانُ فِقِيلٌ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقْلِيمٍ وَالْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ اللُّجَا وَمَدَنُ صِغَارُ مُتَفَرِّقَةٌ .
وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ النُّوْطَةِ فِقِيلٌ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
ثَلَاثِينَ قَرْيَةٍ وَبِهِ مَدَنُ صِغَارُ وَبُلْدَانُ تُشَابُهُ الْمَدَنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ شُجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثْرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ
بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةٍ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزُّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةِ . وَلَهُ إِقْلِيمُ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
قَرْيَةً وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى مَا نَيْفٌ عَنْ مِائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
مَدِينَةُ بَعْلَبَكُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ لَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِهَا عَمْدُ قَيْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ
أَمْرٌ بِعِمَارَتِهَا . وَبَعْلَبَكُ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كِنُ مَبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ
وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
خَمِصُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةِ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ تَرُدُّ

حَسَنَةً إِلَى الْغَايَةِ بِهَا فَتَحَتْ الْمَمْلَكَةَ وَهُوَ مُعْطَى وَلَا يَكْشَفُ غَطَاؤَهُ
إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ . وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ حَسَنَةٌ
وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَامَاتٌ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَارٌ
وَعَمَّا زُرْتُ تَحْيِيرُ الْوَاوِصِ فِيهَا . وَبِهَا بِيَارِسْتَانٌ لَمْ يَرْمِثْ فِي الدُّنْيَا قَطُّ .
وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِسْتَانَ الَّذِي كُورٌ مُنْذُ عَمْرٍ لَمْ تَنْطَفِئْ فِيهِ النَّارُ . وَأَمَا جَامِعُ
بَنِي أُمِيَّةٍ فَهُوَ أَحَدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ . وَوَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ . مَنَارَةُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمِيَّةٍ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةٍ . وَأَمَا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنَ
الْعَجَائِبِ . وَأَمَا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيَعْجَزُ الْوَاوِصُ عَنْ حَصْرِهَا . مِنْ
جَمَلَتِهَا الْجَبَّةُ وَالرَّبْوَةُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعَنَابَةُ . وَبِهَا قَبْرُ نُورِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَالِحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ . وَبِدِمَشْقَ
الْمُحْرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ . وَأَمَا مَا بَهَا مِنْ
الْقَوَاكِمِ الرُّطْبَةِ وَالرِّيَاحِينَ وَالْأَقْمِشَةَ فَمَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَبِهَا الثَّلْجُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَزْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ . وَأَمَا مَدِينَةُ حَسْبَانَ فِيهَا
قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ قَرْيَةً
بِأَرْضِ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مَعَامِلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَا صَرْخَدَفَانُهَا مَدِينَةٌ
عَجِيْبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِيْنَةٌ . وَأَمَا بَانِيَّاسُ فِي مَدِينَةِ لُطَيْفَةٍ
تُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةٌ مُعَامَلَةٌ الْكُرْكُ مِنْ الْعُلَى إِلَى زِيَاءٍ
مِقْدَارُ عَشْرِينَ يَوْمًا بِسَيْرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا قَرْيٌ كَثِيرَةٌ
وَمُعَامَلَاتٌ وَالْمَسْلُكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ
إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْقَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ .
وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ اخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مَدِينِهَا صَفْدٌ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ
وَمَزَارَاتٌ وَأَمَاكِنٌ حَسَنَةٌ وَحَمَامَاتٌ وَأَسْوَاقٌ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فَتَحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةٌ
عَكَّةٌ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَالِحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَهَّزَ قِفْلَهَا
بِمِفْتَاحِهِ وَهُوَ حَمَلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ الْكُرْكِ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ عَجِيبٌ
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةٌ صُورٌ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفَدِيَّةِ قَرْيٌ كَبَارٌ نَظِيرَةٌ الْمُدُنِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَرْكِ وَمَا شَبَهَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا الْمَزَارَاتُ وَالْأَمَاكِنُ الْمُبَارَكَةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمٍ
وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْغَزَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةٌ غَزَّةٌ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ
 بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاكِمِ. وَفِيهَا مِنْ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
 وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ. وَتُسَمَّى دِهْلِيزَ الْمَلِكِ. وَبِهَا
 مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ. وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
 هِيَ مَمْلَكَةٌ. وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ. وَهِيَ مَدِينَةٌ
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ وَمَزَارَاتٌ. مِنْ جَمَاهِمَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
 عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ. وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
 بِمَفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَابَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
 الْإِسْلَامِ. بِهَا قَاعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
 حِصْنَ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ عَنُودَ قَطُ. وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ
 يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
 وَكَانَتْ بِيَدِ الْبِرْنَسِ أَرْنَاطُ. وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَالْحَكَايَةِ فِي
 ذَلِكَ تَطَوُّلٌ. وَمُلَخَّصًا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ نَجْدَةً إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى وَقْعَةٍ
 حِطَّيْنٍ. وَأَمَكَّنَ اللَّهُ صَلَاحَ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
 مِنْ جَمَلَتِهِمُ الْبِرْنَسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ. فَحَصَلَ الْفَتْوحُ بِوَأَسِطَةِ
 ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوبُكُ مُدَّةً بِيَدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
 بِسَبَبِ عَجِيبٍ. وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِخِلَاصِ
 وَلَدِهَا وَفَتِحَ أَحْضَنَانُ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ. وَالشُّوبُكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَيَغْمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أُشْتَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَطَأَتْهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْأَبَا فَا مَرِ نَصَارَى جَنُودَ
 وَإِفْرَنْسَةَ بِغَزْوِهِ فَغَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةَ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا
 فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَزَلَّ إِلَيْهِمْ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ مِنَ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتَشْهَدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَأَسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِنَعْتِهَا (للالدريسي)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةٌ . ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ . فَمِنْ مَدِينِهَا إِيْلِيَاءُ وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدِّسِ . وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَنَابْلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طَوَّلًا
 أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي
 حُورَانَ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبْرِيَّةٌ . وَمِنْ مَدِينِهَا النُّوْرُ وَالْيَرْمُوكُ
 وَبَيْسَانَ . وَالثَّلَاثُ النُّوْطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ .
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مِنَ الْمُدُنِ . وَالرَّابِعُ خِمَصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلَمِيَّةَ .
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قَيْسَرِيْنُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَلْبُ وَحَمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

حِجَارَةُ الْأَرْجِيَّةِ وَغَيْرَهَا. وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتٌ تَارِيْسِي
 سُرُشْكَ وَخَارِجَ هَرَاةِ الْمِيَاءِ وَالْبَسَاتِينِ. وَقَالَ فِي الْمَشْرُكِ: هَرَاةُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِمُحْرَاسَانَ خَرَبَهَا التُّتْرُ. وَهَرَاةُ فَتَحَتْ
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّسَبُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لَابْنِ حَوْقَلِ)
 ٤٢٣ (هَمْدَانُ) مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاءٌ وَبَسَاتِينٌ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقِ. وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ:
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنْ أَلْجَبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ. وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فَضَلَاءِ هَمْدَانَ:

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقْوَلُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
 صِبَاؤُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شَيْخُوهِ وَشَيْخُوهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ
 ٤٢٤ (يَاقَا). بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ. كَثِيرَةُ الرَّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنْ الْفَرَضِ الْمَشْهُورَةِ. وَمَدِينَةُ يَاقَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقُ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ التِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرٌ فِيهِ مَرَسَى الْمَرَائِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فِلَسْطِينَ وَالْمُتَلَمَّةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْقَرَبِ عَنِ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (بَزْمِيرُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا. وَأَمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ السُّلْطَانَ
 مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ. وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْفَانُ غَزْوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي السُّنْطَنْطِيَّةِ الْعُظْمَى فَيَسْبِي

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثُلُثَيْهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الْخُرَابِ . وَالطَّرِيقُ
 مِنَ الْمَوْصِلِ إِلَى مِيَا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَاسَتَهُ أَيَّامٍ . وَعَلَى مَارِدِينَ
 ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَتُهُ نَيْنَوَى هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ
 النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيْبِيْنُ) . قَاعِدَةٌ دِيَارِ رَبِيعَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
 بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ . قَالَ : وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
 كَثِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيْبِيْنِ
 وَالْبَسَاتِيْنِ عَلَيْهِ وَنَصِيْبِيْنُ شِمَالِي سِنْجَارٍ . وَجَبَلُ نَصِيْبِيْنِ هُوَ الْجُودِي .
 قَالَ فِي الْعَزِيْزِيِّ : وَنَصِيْبِيْنُ قَصْبَةٌ دِيَارِ رَبِيعَةَ وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ .
 وَبِهَا عَقَارِبٌ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ . قَالَ الْقَزْوِيْنِيُّ : وَنَصِيْبِيْنُ مَدِينَةٌ
 عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيْرَةِ . وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الزَّرَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُ
 ظَاهِرُهَا . وَهِيَ وَخْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارُهَا مُضْرَةٌ سِيمًا بِالْقُرْبَاءِ .
 وَحِكْمِيٌّ أَنْ بَعْضَ الشُّجَارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيْبِيْنِ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ
 وَضَفْرَةُ اللَّوْنِ . فَتَمَسَّكَ بِكَمِّهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيْبِيْنِ وَقَالَ : مَا أَخْلِكَ
 تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدِيْنِ عَدْلِيْنِ أَنْكَ مَا دَخَلْتَ
 نَصِيْبِيْنِ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضْتُ نَصِيْبِيْنُ

(لأبي الفداء)

٤٢٢ (هَرَاةٌ) . مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةٍ مِيَاهٌ جَارِيَةٌ .
 وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرَسَخِيْنِ وَلَيْسَ بِجَبَلِهَا مُخْتَطَبٌ وَلَا مَرَعَى . وَمِنْهُ

وَأَنهَارٍ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ الْجُوزِ . وَجَمِيعُ الثَّمَارِ مُبَاحَةٌ لَأَمَالِكِ
بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِنِسُ فِي
غَرْبِيهِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطِ وَالْجِبَالِ تُحْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ .
وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيُرُّ بِسُورِ الْبَلَدِ . وَهِيَ
شَدِيدَةٌ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَالمَلَطِيَّةُ أَيْضًا قِي
تَدْخُلُ الْبَلَدَ وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسَكَكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى
بَعْدِ مِنْهَا (لابن سعيد)

٤١٩ (مَلِيَّارٌ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدُنٍ
كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلْفُلِ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا
وَتَمْرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا
أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلْفُلِ مُبَاحٌ إِذَا
هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيَحْمَلُ
الْفُلْفُلُ مِنْ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ انْتِفَاعًا بِهِ
الْفَرَنْجُ يَحْمَلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (للقزويني)

٤٢٠ (الْمَوْصِلُ) . قَاعِدَةٌ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةَ فِي جَانِبِهَا
الْغَرْبِيِّ . وَقِبَالَةُ الْمَوْصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوِي
الْحَرَابِ . وَفِي جَنُوبِي الْمَوْصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةَ عِنْدَ
مَدِينَةِ أَمُورِ الْحَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا الْمَوْصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَهَا سُورَانٌ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا وَمُسُورُهَا أَكْبَرُ مِنْ مُسُورِ دِمَشْقَ .

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ ؛
 وَقَزْوِينَ مَدِينَةٌ لَهَا حِصْنٌ وَمَاوَاهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْآبَارِ. وَلَهَا قَنَاطَةٌ
 صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ خُصْبَةٌ وَهِيَ
 تُغْرَى الدَّيْلَمُ (عجائب الأقطار لمحمد بن اياس)

٤١٦ (الكرك) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ. وَلَهُ حِصْنٌ عَلِيٌّ
 الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَالِقِ بِالشَّامِ الَّتِي لَا تَرَامُ. وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
 مِنْهُ مَوْتَةٌ. وَتَحْتَ الْكُرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ وَقَوَاقِهَا
 مَفْضَلَةٌ مِنَ الْمَشْمِشِ وَالرَّمَانِ وَالْكَثْمَرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَهُوَ عَلَى
 أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكُرْكِ وَالشُّوْبَكِ نَحْوُ
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ (لابي الفداء)

٤١٧ (اللاذقية) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ
 بَانِيهَا (وَهِيَ لَقْظَةٌ رُومِيَّةٌ). وَفِيهَا أَيْدِيَةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْقَأٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ
 مُتَّصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبْضِهَا. مَلَكَهَا الْفَرَنْجُ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ
 بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ. وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ
 وَخَطِيبٌ. قَالَ بَعْضُهُمْ: اللَّاذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ
 وَلَهَا مِينَاءُ حَسَنَةٌ مَفْضَلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا. وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارٍ يَبِجُ .
 وَبِهَا دَيْرٌ مُسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ. وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ
 ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلاً (للقرظيني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةٌ) . بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَاقِيهِ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلٌ نَخِيلٍ وَكُرُومٌ خَضْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لابن بطوطة)
 ٤١٤ (قُبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرَهَا مَسِيرَةٌ مِئَةٌ عَشْرَ
 يَوْمًا . قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعَدْرِيُّ : يُجَلَّبُ مِنْهَا اللَّادِنُ الْجِدُّ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا . وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ
 عُودَ الطَّيْبِ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ . وَالزَّاجُ الْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَا
 مِيلٍ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ . وَقَالَ الشَّرِيفُ الْأَدْرِسِيُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةٍ وَهِيَ فِي فِضَاءٍ مِنْ
 الْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ
 وَجَدَّ بِهَا هَارُونَ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا أَوْذَكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
 غَايَةِ الْأَرْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا .
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

بعضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَنْجَ أَخَذُوا مِنْ كِبَا عُلُوهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .
 وَأَشْحَوْهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا
 عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
 أَنْ اسْتَنْقَذَهَا صَلاَحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا
 نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةٍ
 سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لابي الفداء)

٤١٢ (عُمانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 مَرَسَاها فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُمانُ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِي الْبَحْرِ
 سُهولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حَزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةٌ
 عُمانُ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْأَخْرَ مِيَاهُ تَجْرِي
 إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دَكَ كَيْنُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنَّحَاسِ مَكَانُ الْأَجْرِ .
 وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْفَوَاكِهِ وَالْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ
 وَالْأَرزِّ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَدَدَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِبَ
 بِعُمانَ . وَفِي أَحْوازِهَا مَغَاصُ اللُّؤلُؤِ . وَعُمانُ مِنْ أَحْوازِ الْيَمَنِ
 سُمِّيَتْ بِعُمانَ بْنِ سَبَأٍ (للشريشي)

٤١٣ (عَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصرَ مُتَّسِعَةُ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةٌ
 الْعِمَارَةُ حَسَنَةٌ الْأَسْواقِ بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
 بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ وَمَنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ
 الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : عَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينِ

الشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا
السَّيْلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيَّةُ) . كَانَتْ فِيهَا مَضَى مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُبْنَى عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعِظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغُورِ عَلَى ضَفَّةِ
بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَأَجْبَالٌ مِنْ
غَرْبِي الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِيهَا وَأَجْبَالٌ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيَّةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأَرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ
الْفَرَنْجِ وَخَرِبَتْ . وَقَدْ أُشْتُقَ اسْمُهَا مِنْ اسْمِ طَبْرِيُّوسِ أَحَدِ مُلُوكِ
الرُّومِ الْأَوَائِلِ . وَبَطْبْرِيَّةُ عِيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَامٌ
يَغْتَسِلُ النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلَدَةٌ بِهَا آثَارٌ قَدِيمَةٌ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانَ هِيَ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ مِيلَاتٍ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ مَدُنِ
السَّاحِلِ وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشَرِبَ أَهْلُهَا مِنْ آبَارِ حُلُوةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . افْتُتِحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ
أَنَّ الْخَطَّابَ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى أَنْ اسْتَوْلَى الْفَرَنْجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمًا أَمْرًا. وَذُكِرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْأَقَاتِ وَاللَّيْلِ قَلِيلَةُ الذُّبَابِ
وَالهُوَامِ. إِذَا اُعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عَلَيْهِ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَاءَ الرَّازِيُّ: مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوَظَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطِبِّهَا
وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صنعاء). مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ الْيَمَنِ تُشْبِهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيٌّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةٌ الْهَوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
الْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِبُغْدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ
الْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جَبَلَةَ. قَالَ فِي الْعَزِيمِيِّ: مَدِينَةُ
صَنْعَاءَ مَدِينَةُ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ الْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرُ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صهيون). مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قَلَسَرِينَ بِلَدَةِ ذَاتِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ الشَّامِ. وَبَقَلْعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَسِرَّةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ بِهِ مِنَ الْمَحْمَضَاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيَّةِ.
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ اللَّادِقِيَّةِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
بِمَيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّادِقِيَّةِ (لابي الفداء)

٤٠٧ (صور). مَدِينَةٌ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحِصَانَةِ

٤٠٢ (الشَّوَبَكُ). مِنْ الشَّرَاةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرٌ
 الْبَسَاتِينِ. وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ النَّصَارَى. وَهُوَ شَرْقِيٌّ الْغُورِ وَهُوَ عَلَى
 طَرْفِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ. وَيَبْعُ مِنْ ذَيْلِ قَلْعَتِهَا عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا
 عَنْ يَمِينِ الْقَلْعَةِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَالْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ. وَتَحْتَرِقَانِ
 بِلَدَتَهَا وَمِنْهُمَا شُرْبٌ بَسَاتِينِهَا. وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ الْبَلَدِ.
 وَقَوَاكِمُهَا مِنَ الْمَشْمَشِ وَغَيْرِهِ مُفْضَلَةٌ وَتُنْقَلُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ. وَقَلْعَتُهَا
 مَبْنِيَةٌ بِالْحَجَرِ الْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَيْضًا مُطَّلٍ عَلَى الْغُورِ
 مِنْ شَرْقِيهِ
 (لأبي الفداء)

٤٠٣ (شِيرَازُ). مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ قَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ مُخَدَّثَةٌ بَنَاهَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْقَسَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.
 وَسُمِّيَتْ بِشِيرَازَ تَشْبِيهَا بِجَوْفِ الْأَسَدِ. وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ أُمِيرِ بَتَلِكِ
 النَّوَّاحِي تَحْمَلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا. وَبِهَا قَبْرُ
 سِيدَوِيهِ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ شِيرَازَ جَلِيلَةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ
 وَاسِعَةٌ سَرِيَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. وَشَرِبَهُمْ مِنْ عِيُونٍ تَتَخَرَّقُ الْبَلَدَ
 وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ. وَلَيْسَ يَكَادُ يُخَلُّو دَارَ شِيرَازَ مِنْ بُسْتَانَ
 حَسَنٍ وَمِيَاهِ تَجْرِي. وَأَسْوَأُهَا عَائِرَةٌ جَلِيلَةٌ. وَمِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ
 اثْنَانِ وَسَبْعُونَ فَرَسَخًا
 (لأبن حوقل)

٤٠٤ (شِيلَا). بَلَدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ الصِّينِ فِي غَايَةِ الطَّيْبِ لَا يُرَى
 بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةِ هَوَائِهَا وَعُدُوبَةِ مَائِهَا وَطَيْبِ تَرْتِبِهَا. أَهْلُهَا

٣٩٩ (سِنجَارُ) مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِيدِينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمُدُنِ وَجِبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةِ دِيَارِ رِبِيعَةَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلاَ يَسَّ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ نَخْلٌ غَيْرُ سِنجَارٍ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاجِلَ . سِنجَارُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنجَارُ مَسُورَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمُرَّةِ . وَلَهَا قَاعَةٌ وَهِيَ
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفَيْي . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَا فِي الْفِدَاءِ)
 ٤٠٠ (السَّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدٌ تَعْظُمُهُ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ
 الْإِسْكَندَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرِسْطَاطَالِيسَ وَأَطَبَّ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو إِني
 رَأَيْتُكَ تَتَعَبُّ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُونَ وَتَدْعُ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذِهِ الْقُبَّةِ
 الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زُيِّنَتْ بِهِ مِنَ الْكُوكَبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتُهَا ثَمَانُ
 مِائَةِ فَرَسَخٍ وَسَرَنْدِيبٌ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قَرْيٌ وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجَلِّبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءَ الْعَجِيبَةَ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسَّنْبَلُ وَالْدَّارِصِينِيُّ وَالْقَرَنْفُلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ .
 وَقَدْ يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ
 الْجَوَاهِرِ وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةٌ الْخَيْرِ
 (لِلْقَزْوِينِي)

نحو خمسين ميلاً وعرضها نصف ذلك. وبين هذه الجزيرة وذنب
أقريطش مجرى واحد. وبعض رودس للفرنج وبعضها لصاحب
إصطنبول. ورودس في الغرب عن قبرس بأخفاف إلى الشمال.
وهي بين جزيرة المضطكى وجزيرة أقريطش

٣٩٧ (زيتون). فرضة الصين وهي مدينة مشهورة على السن
التجار المسافرين إلى تلك البلاد وهي مدينة على خور من البحر.
والمرآك تدخل إليها من بحر الصين في الخور المذكور وقدره
نحو خمسة عشر ميلاً ولها نهر هي عند رأسه. وعن بعض من رآها
أنها تمتد. وهي على نصف يوم من البحر. ولها خور حلو تدخل
فيه المرآك من البحر إليها. وهي دون حماة في القدر. ولها سور
خراب خربه التتر. وشرب أهلها من الخور المذكور ومن آبارها
٣٩٨ (سمرت). من ديار ربيعة في الجزيرة على جبل وهي
أكبر من المعرة. ويحيط بها الوطاة وهي بالقرب من شط دجلة
في شمالي دجلة وشرق. وهي عن مياقارقين على مسيرة يوم ونصف
ومياقارقين في الشمال عن سمرت وسمرت في الجنوب عنها.
وشرب أهل سمرت من مياه نبع قريبة من وجه الأرض ويحيط
بسمرت الجبال والشعرة. ولها الأشجار الكثيرة من التين والرمان
والكروم جميع ذلك عذي لا يسقى. وسمرت عن الموصل على
خمسة أيام

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنِ حَبَابٍ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي نَهْرُ عَفْرَيْنَ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ
إِلَى عُمُقِ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا
وَزَيْتُونٌ كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَبَابٍ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ أُخْتِطَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِلَسْطِينَ وَهِيَ
مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ لَمْ
تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لُدًّا . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَوَلَدٌ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً
لِلشَّرْبِ وَأَكْثَرَ شَرِبِهِمْ الْآنَ مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارٍ يَجَّعُ يَجْتَمِعُ
فِيهَا مِيَاهُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَاءُ) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَالرُّهَاءُ مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارٌ عَجِيبَةٌ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَاعَةِ
الرُّومِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْفُرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَاءُ
مَدِينَةً كَبِيرَةً وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دَيْرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَنْحَرَاةٍ

وَقَصَصَهُمْ مَخْفُورَةً مَنقُوشَةً. وَبِهِ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرْمَرِ لَا تَسْتَقِرُّ
عَلَيْهِ الْقَدَمُ. وَصُورَةٌ مَرِيَمٍ فِي حَائِطٍ مُنْتَصِبَةٍ كَلَّمَا مَلَتْ إِلَى نَاحِيَةِ
كَانَتْ عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دِرُّ الرُّومِ). هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ
لِلنَّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِنْعَادٍ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَلِلجَائِلِيْقِ
قَلَايَةُ إِلَى جَانِبِهَا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ. وَهِيَ حَسَنَةٌ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا
مِنْ عَجَائِبِ الصُّورِ وَحَسَنِ الْعَمَلِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْأِسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ فَسَمِيَتْ بِهِمْ. وَبُنِيَتْ الْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْأِسْمُ عَلَيْهَا
(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ). إِنْ رَأْسُ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِمِائَةِ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَرَأْسُ عَيْنٍ تُسَمَّى عَيْنٌ
وَرَدَّةً وَهِيَ أَوْلُ مُدُنِ دِيَارِ رِبِيعَةَ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُضَرَ. وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّأُونَدَانُ). مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضٍ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَفَوَاكِهِ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمْرُ تَحْتَهَا نَهْرٌ غَيْرِينَ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَخْفُوفَةٍ بِالرُّمَّانِ. وَهِيَ فِي

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكْ فِي جِهَةِ
الشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دلي). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ آجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مَخْتَلِطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمْرُ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْقُرَاتِ . وَغَابِ
أَهْلُهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كَفْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عَيْبٌ وَتَمَطَّرُ فِي الصَّيْفِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِحَامِهَا
مَأْدَنَةٌ لَمْ يَعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهَا وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجَتُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةً بَلْ كَثِيرَةٌ الْأَضْلَاعُ عَظِيمَةٌ
الْأَرْتِفَاعُ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا وَأَرْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَندَرِيَّةَ
(لاي الفداء)

٣٨٩ (دير باعربا). هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُظْمِنُونَهُ جِدًّا وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَاحُونَ وَلَهُ مَزَارِعُ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَاقَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (دير باعتل). مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ حِمصَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

يُصَبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لأبي الفداء)

٣٨٦ (مُحَصَّنٌ). مَدِينَةٌ أَوْلَىةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ. وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَضْبَةٌ جِدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ تَرْبَةً. وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَاتٌ. وَكَثُرَ زُرُوعُ رَسَاتِقِهَا عِذِي. قَالَ الْعَزِيزِيُّ: مَدِينَةٌ مُحَصَّنٌ هِيَ قِصْبَةُ الْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً. وَبِظَاهِرِ مُحَصَّنٍ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النَّهْرُ الْمُقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرْنُطِ. وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَّاتٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لابن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ). مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الشَّامِ وَأَحْسَنَهَا مَكَانًا وَأَعَدَلَهَا هَوَاءً وَأَطْيَبَهَا تَرِيًّا وَكَثَرَتْهَا مِيَاهًا وَأَغْزَرَتْهَا فَوَاكِهًا وَأَعْمَهَا خَضْبًا وَأَوْفَرَهَا مَالًا وَكَثَرَتْهَا جُنْدًا وَأَشْمَخَهَا بِنَاءً. وَلَهَا جِبَالٌ وَمَزَارِعٌ تُتَرَفُّ بِالنُّوْطَةِ وَطُولُ النُّوْطَةِ مَرَحَلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمُدُنِ. وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ لِصُنُوفٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزْرِ وَالْدِّيَبَاجِ النَّفِيسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمِثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيَتَجَرَّبُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ الْأَفَاقِ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا. وَدِمَشْقُ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَّتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ. وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فَبِهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً وَطَيِّبًا وَجُودَةً. وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التَّيْنُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا.
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا الثَّلْجُ دَائِمًا. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَحُلْوَانُ مَدِينَةٌ فِي
سَفْحِ جَبَلٍ مُطَّلٍ عَلَى الْعِرَاقِ. وَبِهَا النَّخِيلُ وَالتَّيْنُ الْمُوصُوفُ.
وَالثَّلْجُ مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ. وَقَالَ فِي الْمُشْتَرِكِ: حُلْوَانُ آخِرُ حَدِّ الْعِرَاقِ
مِنْ جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَاة). مَدِينَةٌ أَوْلَى وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَرْزِهِ الْبِلَادِ
الشَّامِيَّةِ. وَالْعَاصِي يُسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِيهَا وَشَمَالِيهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ. وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْحِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ. وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْبَرَ بَسَاتِينِهَا. وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا. وَنَهْرُ حَمَاةٍ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرَنْطِ وَالنَّهْرُ الْمَقْلُوبُ لِحَرْبِهِ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ. وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّ غَالِبَ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
الْأَرَاضِي بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ
وَنَهْرُ حَمَاةٍ لَا يَسْقِي إِلَّا نَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءَ. وَهُوَ يَجْرِي بِكَلْبَتِهِ
مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَعْلَبَكٍ يُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنِ بَعْلَبَكٍ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا.
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْهَرَمِ
بَيْنَ جُوسِيَّةٍ وَالرَّاسِ. وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَبْعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكَورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ. وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكَورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةٍ حَتَّى

مِثْلُ حَمَامَاتِ طَبْرِيَّةٍ مَاوَهَا يَنْبَعُ سُخْنَا بَغِيرِ نَارٍ. وَقَالَ فِي الْكُتُبِ :
 وَتَقْلِيْسُ آخِرِ بَلَدَةٍ مِنْ أَدْرِيْجَانَ مِمَّا يَلِي الثَّغْرَ. قَالَ ابْنُ سَعِيْدٍ : وَكَانَ
 الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوْهَا وَسَكَنُوْهَا مُدَّةَ طَوِيْلَةٍ . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ . ثُمَّ
 اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى
 (لابن حوقل)

٣٨٢ (التيه). هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 بَيْنَ آيَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرِ الْقَلْزُومِ وَجِبَالِ السَّرَاةِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي أَرْبَعِينَ
 فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَسِبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
 هَذَا الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ فَإِذَا انْتَهَى
 مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ الْيَوْمِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ مَا كَوَّلَهُمُ الْمَنُّ
 وَالسَّلْوَى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ فَتَفَجَّرَ مِنْهَا
 الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تَظْلِمُهُمُ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ النُّورِ
 يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ عَصَاةُ
 مَسْخُوطُونَ . فَسُبْحَانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (للقزويني)

٣٨٣ (حلب). مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
 مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرٌ قَوِيْقٌ . وَهِيَ
 عَلَى مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ . قَالَ فِي
 الْعِرَازِيِّ : وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَائِرَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ
 حَجَرٍ وَفِي وَسَطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تَرَامُ

٣٨٤ (حُلوان). آخِرُ مَدُنِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُضَعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

صَوْرٍ مِمَّا يَلِي جُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْغَيْضَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مَثَلِهَا . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْآبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانَ . قَالَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسْنِ . وَتَجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْفَوَاكِهُ وَالْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو
 الْفِدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَضْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جَبَلِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا (للادريسي)

٣٧٩ (تَبَّتْ) . بِلَادٌ مُتَّخِذَةٌ لِلصِّينِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَ لِلْهِندِ مِنْ
 أُخْرَى . مَقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ . بِهَا مَدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا
 خَوَاصُّ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تُحْصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثَمَارِهَا وَآبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِهَذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (للقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بَلِيدَةٌ بِإِدْيَةَ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِيِّ حِمصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاخٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا
 آثَارُ عَظِيمَةٌ أَوْلِيَّةٌ مِنَ الْأَعْمَدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لأبي الفداء)

٣٨١ (تَفْلِسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرْدَانَ قَصْبَةٌ كُرْجُستَانِ . عَلَيْهَا سُورَانٌ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَضْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ . وَبِهَا حَمَامَاتٌ

يُوسُفَ وَأُمَّ ابْنِ يَامِنَ وَلَدِي يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
 وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتَ لَحْمٍ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ
 الْبِنَاءُ مُتَقَنَةٌ الْوَضْعُ فَسِيحَةٌ مُزِينَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ
 فِي جَمِيعِ الْكِنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ
 مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمِدَةِ الرَّخَامِ كُلُّ مَلِيحَةٍ . وَفِي رُكْنِ
 الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وُلِدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ
 الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلَ الْمَغَارَةِ الْمَذُودُ الَّذِي وَجِدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ
 بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةٌ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا
 الرَّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ

(للادريسي)

٣٧٧ (البيروية) . مِنْ جَنْدِ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
 مُرْتَفَعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْقُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لِأَثْرَامٍ . وَلَهَا وَادٍ
 يُعْرَفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
 وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ ثَغْرُ الْإِسْلَامِ
 فِي وُجُوهِ التَّتَرِ . وَهِيَ فُرْضَةٌ عَلَى الْقُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ قَلْعَةِ
 الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرْحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي الْجَنُوبِ
 وَالْمَغْرِبِ عَنْ سَرُوجٍ

(لابي الفداء)

٣٧٨ (بيروت) . مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ
 وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بِمَقْرُبَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٍ جَيِّدٍ . يُشَطَّعُ
 وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُنْحَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةٌ أَشْجَارٍ

الدَّهْرُ ضَرَبَاتُهُ وَأَسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا. وَقَدْ عَمَّرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ. فَصَارَتْ أَعْمَرًا مِمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا. وَأَلَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ. وَلَيْسَ بِقَرْبِهَا أَرْضٌ وَطِيئَةٌ.
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ. وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَفِي فِضَاءٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجْرٌ. وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ وَشَرِبُ أَهْلِهَا
 مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرِيحٌ. مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ مِنْ
 الدُّرُوبِ. وَدُرُوبُهَا حَجْرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّاسِ. لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيئَةٌ. وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكَاتٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَكَاتُ سُلَيْمَانَ وَبَرَكَاتُ
 عِيَاضٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيُّ الْمَقْدِسِيُّ: إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِيهَا ثَلِجٌ. وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُنْيَانِهَا وَلَا
 أَنْظَفَ. وَلَا أَرْزَهَ مِنْ مَسَاجِدِهَا. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاكِهَ النُّورِ
 وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ. وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةَ كَالْأَثْرَجِ وَاللُّوزِ. وَالرُّطْبِ
 وَالْجُوزِ. وَالتِّينِ وَالْمُوزِ

(للزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ). سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ. وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَمْرَأَتْ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيرُ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ. وَبِقَرْبِهَا بُيُوتٌ
 كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ. وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا
 عِبَادَةً. وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَقْدِسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

وَأَعْيُنٌ. وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْخَيْرِ. قَالَ أَبُو بَطُوطَةَ: مَدِينَةٌ بَعْلَبَكْ هِيَ حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَدِينِ الشَّامِ. تُتَخَدَقُ بِهَا الْبَسَاتِينُ الشَّرِيفَةُ. وَالْجَنَاتُ الْمُنِيفَةُ. وَتُخْتَرَقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ. وَتُضَاهِي دِمَشْقَ فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَّاهِيَةِ. وَمِنْ بَعْلَبَكْ إِلَى الزُّبْدَانِيِّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا. وَالزُّبْدَانِيُّ مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ. وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى. وَالْبَسَاتِينُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ. وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَبِيرٌ الْمَنَازِهِ وَالْخُصْبِ. وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلَخُ) مَدِينَةٌ بَلَخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ فَرَاسِخَ. وَالْمَدِينَةُ نَحْوُ نِصْفِ فَرَسِخٍ فِي مِثْلِهِ. وَلَهَا نَهْرٌ يُسَمَّى دَهَاسَ يَجْرِي فِي رِبْضِهَا. وَهُوَ نَهْرٌ يُدِيرُ عَشْرَ أَرْجِيَةٍ. وَالْبَسَاتِينُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلَخٍ تَحْتَفُ بِهَا. وَبَلَخُ الْأَتْرَجُ وَقَصَبُ السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثَّلُوجُ. وَقَالَ فِي اللَّبَابِ: بَلَخُ مِنْ خُرَاسَانَ فَتَحَّهَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ زَمَنَ عُثْمَانَ. وَخَرَجَ مِنْ بَلَخٍ عَالِمٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْأَيِّمَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ (لَا بِي الْفِدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدَّسِ). هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَائِطِ وَمَهَيْطِ الْوَحْيِ. بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سَلِيمَانُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّني حَاجَتَكَ. فَقَالَ: يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ

الْحِصُونِ الْمُنِيَعَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ
الْتَلْجِ . وَهُوَ مُطْلٌ عَلَيْهَا وَالتَّلْجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْعِمَامَةِ لَا يُعَدُّ مِنْهُ
صَيْفًا وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدْلَيْسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تَاكَ الْبِلَادِ : وَبَدْلَيْسُ فِي
أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مِيَا فَارِقِينَ وَبَيْنَ خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَأَمِيَاءُ تُحْتَرِقُ الْمَدِينَةَ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِينَ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُحْفُ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خُصْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةٌ فَرَسَخَ (لَا بِي الْفَدَاءُ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةٌ مَمْلُوكَةٌ أَرَانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
أَرَانَ فِي أَقْصَى أَدْرَبِيْجَانَ . كَثِيرَةُ الْخُصْبِ تَرَهَةٌ . وَعَلَى أَقْلٍ مِنْ
فَرَسَخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ
بَسَاتِينَ مُشْتَبِكَةٌ . رَجَمِعُهَا فَوَاكِهِ وَمِنْهَا الْبُنْدُقُ وَالشَّاهَبُوطُ . وَعَلَى
بَابِهَا سُوقٌ تُسَمَّى الْكُرْكِيَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ
يَجْمَعُ عَظِيمٌ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَمِيَاءٌ
كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ نَهْرِ الْكُرْكِيِّ (لَا بِنِ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَمْلَبَكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صِهْرِيحٌ مَاءٌ
وَالنَّهْرُ يَشْفُهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعِنَبِ وَمُعْرَشَاتُ الْيَاسَمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةٌ عَشْرَ بَابًا (لابن بطوطة)

٣٦٨ (إيلاق) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ
السَّاشِ بِنَوَاحِي بُجَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
بِنَكْتِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
أَلْمِيَاءُ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ أَسْمُهُ سَابَلُغٌ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي السَّاشِ لِمَنْعِ التَّرْلِكِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيلَاقٍ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلَاقٍ . وَإِقْلِيمُ إِيلَاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
السَّاشِ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَرْزِهِ بِلَادِ اللَّهِ (لابي الفداء)

٣٦٩ (بارين) . مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَاعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا عَيْنٌ وَبَسَاتِينٌ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرَّقِيبَةَ
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجِ فِي سَنَةِ بَضْعِ وَثَمَانِينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ
وَبَقِيَ مُدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بانياس) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ . أَسْمٌ لِبَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَحْمُضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصُّبَيْبَةُ أَسْمٌ لِقَاعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

كثير الأهل . ومما قلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطاليا في زماننا قال : وأنطاليا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها . ولها بابان إلى البحر وإلى البر . ودخل البلد وبخارجه المياه جارية . ولها بساتين كثيرة من المحضات وأنواع الفواكه . وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال) . جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس على مسيرة يوم للريح الطيبة عن القطيف . وبها مغاص مفضل على غيره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة . وبها تقدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد . وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأترج . وبها صحراء ومراع ومزدرعها على عيون بها وهي حارة جداً

(لابي الفداء)

٣٦٧ (أياسلوق) . إن مدينة أياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم . وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة . ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها منحوتة أبدع تحت . والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن . وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد . فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً . وحيطانه من الرخام الملون وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص .

٣٦٣ (أَمَاسِيَا). قَالَ فِيهَا بَنُضٌ مِّن رَّأهَا. هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِّن
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ. وَلَهَا بَسَاتِينٌ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَنَوَاعِيرٌ يُسْقَى بِهَا. قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ: وَفِي شَرْقِيٍّ فُرْضَةٌ سَنُوبٌ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةٌ
أَمَاسِيَا. وَهِيَ مِّن مَّدَنِ الْحُكَمَاءِ. وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ
الْمِيَاهِ وَكُرُومِ وَبَسَاتِينِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبِ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَنَهْرٌ
أَمَاسِيَا يُرْتَفَعُ عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبِ. وَعَنْ بَنُضٍ مِّن رَّأهَا
أَنَّ بِهَا مَعْدِنَ الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ). قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ. دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْلٍ وَقَلْعَةٌ وَيُرْتَفَعُ بِظَاهِرِهَا نَهْرٌ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مَجْمُوعَيْنِ. قَالَ أَبُو حَوَالٍ: أَنْطَاكِيَّةُ أَرَهُ
بَلَدَ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ. عَلَيْهَا سُورٌ مِّن صَخْرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجِبَلٍ مُّشْرِفٍ
عَلَيْهَا. وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِكَكِهِمْ وَمَسْجِدٍ جَامِعِهِمْ. وَلَهَا
ضِيَاعٌ وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَسَاحَةُ دُورِ
السُّورِ اثْنَا عَشَرَ مِيَالًا (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا). مَدِينَةٌ مِّن بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ. وَمِنَاهَا غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ. وَبِهَا أُسْطُولُ صَاحِبِ الدَّرُوبِ. وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا. قَالَ مَن رَّأَهَا: هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينِ وَوَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. قَالَ أَبُو
حَوَالٍ: وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ. وَلَهَا قُبُورٌ كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السَّلْطَنَةِ. وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ

(لأبي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَانَ) مِنْ عِرَاقِ الْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ .
وَأَصْبَهَانَ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَسُمِّيَتْ الْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ
بُنِي نَصْرَ لَمَّا خَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قَتَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانَ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَلَتِ الْمُدَّةُ فَخَرِبَتْ حَتَّى مَدِينَةُ أَصْبَهَانَ وَعَمَرَتْ مَحَلَّةُ
الْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا وَبَقِيَ اسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانَ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً .
وَبَأَصْبَهَانَ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِفَارِسَ . وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ
أَصْبَهَانَ إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنَّصْبِ (عراقي العجم لابن حوقل)

٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ .
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمِلَاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قَوْنِيَّةَ عَلَى الْعَجَلِ
فِي بَسِيطٍ كُلُّهُ مِرَاعٌ وَأَوْدِيَّةٌ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ إِنْ مَسَافَةَ
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا . وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةَ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقَوْنِيَّةَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

أَبَابُ الْحَادِي عَشَرَ
فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (الأردن). الأردن ناحية بأرض الشام في غربي النوبة
وشمالها. وقصبتها طبرية بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام.
بها البحيرة المنتنة التي يقال لها بحيرة لوط. ودورة البحيرة ثلاثة
أيام. والجبال تكنفها. فلا يتنعق بهذه البحيرة ولا يتولد فيها
حيوان. وقد تهيج في بعض الأعوام فيهلك أهل القرى الذين
هم حولها كلهم حتى تبقى خالية مدة. ثم يأتي يسكنها من لا رغبة
له في الحياة. وإن وقع في هذه البحيرة شيء لا يبقى منتعماً به.
حتى الحطب إذا وقع فيها لا تعمل النار فيه البتة. وذكر ابن الفقيه
أن الغريق فيها لا ينوص بل يبقى طافياً إلى أن يموت (للزويني)

٣٦٠ (إربل). مدينة محدثة وهي قاعدة بلاد شهرزور في عراق
العجم. وقال باقوت في المشترك: وإربل مدينة بين الزابين. وهما
نهران كبيران. ومنها إلى الموصل يومان خيفان. وإربل أيضاً اسم
لمدينة صيدا من سواحل الشام. وعن بعض أهلها: إربل مدينة
كبيرة وقد خرب غالبها. ولها قلعة على تل عال في داخل السور
مع جانب المدينة. وهي في مستور من الأرض. والجبال منها على

وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاةٍ جِلْدٍ مَنْوُطَةٍ بَعْنَقِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ
فِيحْسُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَسْكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى الْقَارِبِ
فَتُؤَخَذُ مِنْهُ الْمَخْلَاةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَانِهَا قِطْعُ لَحْمٍ
تُقَطَّعُ بِمَحْدِيدَةٍ فَإِذَا بَاشَرَتْ أَلْهَوَاءَ جَمَدَتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيَجْمَعُ
جَمِيعَهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَالْبَاقِي يُشْتَرِيهِ التَّجَارُ
الْحَاضِرُونَ تِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثْرَتُهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْعَوَاصِينِ
فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرَ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنْ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي
شَبْكَةٍ فَكُلُّ مَنْ جَرَّتْ تِلْكَ الشَّبْكَةُ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ
حَبْلِهَا . تَأْخُذُهُ الرَّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعِدُ صَاحِبُ
الْحُمَى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرَّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ
الرَّعْدَةُ . وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَاءَتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِتَشَجُّرِهِ
يُشْبِهُ النَّبَاتَ . وَبِتَحْجَرِهِ يُشْبِهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لِنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
فَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَسْطُرُ
النَّفْسَ وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ .
وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(اللابشيهي)

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَقِيَّةُ (للقزويني)

غراب مائة

٣٥٥ (أَجْوَهْرُ) . أَصْلُ أَجْوَهْرٍ وَهُوَ الدَّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنْ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقَتَ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنَهُ لِيَلْتَقِطَ بِهَا الْمَطَرَ . وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَذَالُ مُطَبَّقًا أُذُنَهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفًا أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للابشيهي)

ذكر مغاص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ أَجْوَهْرٍ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ فِي خَوْرٍ رَاكِدٍ مِثْلِ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَةَ تَأْتِي إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ فِيهَا الْغَوَاصُونَ وَتُجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقَطِيفِ . وَيَجْعَلُ الْغَوَاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمًا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْغَيْلَمِ وَهِيَ السُّلْحَفَاءُ . وَيَضَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْمَقْرَاضِ يَشُدُّهُ عَلَى أُنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ وَيَغُوصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ السَّاعَةَ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ يَجِدُ الصَّدْفَ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَحْجَارِ الصِّغَارِ مُثْبَتًا فِي الرَّمْلِ فَيَقْتَلِعُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقَطَعُهُ بِجَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةً لِذَلِكَ

(*) هذا الرأي لقدماء الطيبيين كارسطاطليس وغيره وهو اليوم متروك والصواب أن الدر يتركب كما الاصداف من الماء ومن بعض المواد الآلية مع كربونات الكلسيوم تفرزها حيوانات مائة فاذا نضجت وجمدت صارت درًا

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مَرَّةً لِهَ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ كُلُّ
 بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيحِ الأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
 الأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ . فَيَنْفُخُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيَخْرُجُ
 وَيَطِيرُ . وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصِيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
 وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ . وَفِي الحُلِّ عَاشَ . وَلَسَعَتُهُ تُرَالُ بِعَصَارَةِ
 المُلُوحِيَّةِ (للأبشيهي)

٣٥٣ (العلق الطيَّارُ) . رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الهِنْدِ العَلَقَ الطَّيَّارَ . وَيَكُونُ
 بِالأَشْجَارِ والحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ المَاءِ . فَإِذَا قَرُبَ الإنسانُ مِنْهُ
 وَتَبَّ عَلَيْهِ . فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الكَثِيرُ . وَالنَّاسُ
 يَعِدُونَ لَهُ اللَّيْمُونَ يَعِصِرُونَهُ عَلَيْهِ . فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ . وَيَجْرِدُونَ المَوْضِعَ
 الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينِ خَشَبٍ مُعَدِّ لِذَلِكَ . وَيَذَكُرُ أَنَّ بَعْضَ
 الزُّوَّارِ مَرَّ بِذَلِكَ المَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ العَلَقُ . فَأَظْهَرَ الجِلْدَ وَلَمْ يَعِصِرْ
 عَلَيْهَا اللَّيْمُونَ . فَزَفَرَ دَمُهُ وَمَاتَ (لابن بطوطة)

٣٥٤ (الكركي) . طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ . وَلَهُ مَشْيٌ وَمَصِيفٌ .
 مَشْتَاهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ العِرَاقِ . وَهُوَ مِنَ الحَيَّوَانِ
 الرَّئِيسِ . قِيلَ إِنَّهُ إِذَا زَلَّ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حَلَقَةٌ وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
 يَحْرُسُهُ . وَهُوَ يَصُوتُ تَصَوُّتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يَهْتَظَانُ . فَإِذَا
 تَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَقْبَضَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ . وَإِذَا مَشَى وَطَى الأَرْضَ بِأَحْدَى
 رِجْلَيْهِ وَبِالأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحْسَ بِهِ . وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

٣٥٠ (الْخُطَّافُ). أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ الْعُصْفُورِ رَمَادِيٌّ
 اللَّوْنُ يَسْكُنُ سَاحِلَ الْبَحْرِ. وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ
 الْخُطَّارَ. وَنَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْحَةِ رَقِيقٌ يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ
 يَأْلَفُ الْمَسَاجِدَ يُسَمِّيهِ النَّاسُ السُّنُونُؤَ لَا يُفَارِقُ الْبُيُوتَ. وَهِيَ تَبْنِي
 بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِالْبَيْتِ. وَتُحْكِمُ بِنْيَانَهُ وَتُطَيِّنُهُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
 الطِّينَ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَحْرِ فَتَمَرَّغَتْ بِالْتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَأَتَتْ فَطَيَّنَتْهُ.
 وَهِيَ لَا تَرِبُّ لِدَاخِلِهِ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ. وَعِنْدَهُ وَرَعٌ
 كَثِيرٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَلِفَ الْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ وَلَا
 يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى تَبْقَى إِلَى كُلِّ الْأَنْامِ حَيْبًا
 وَأَنْظِرْ إِلَى الْخُطَّافِ حَرَمَ زَادِهِمْ أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَيْبًا
 وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يُفْرَخُ فِي عَشِّ عَتِيقٍ بَلْ يُجِدُّ لَهُ عَشًّا

٣٥١ (الْخُفَّاشُ). طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُظْلِمَةِ. وَذَلِكَ بَعْدَ
 الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ.
 وَقُوَّتُهُ الْبَعُوضُ وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا
 لِطَلَبِ رِزْقِهِ. فَيَأْكُلُهُ الْخُفَّاشُ. فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ
 رِزْقٍ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَ الشَّدِيدِ الطَّيْرَانِ. قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرَسَخَيْنِ
 فِي سَاعَةٍ. وَهُوَ يَعْرِئُ مِثْلَ النَّسْرِ وَتَعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (الزُّنْبُورُ). حَيَوَانٌ فَوْقَ النَّحْلِ لَهُ الْوَأْنُ. وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ

نوع الطيور

٣٤٨ (الباز). وَكُنَيْتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ. هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا
وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا. تَخْتَفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ. مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ
وَالشَّاهِينُ وَالْبَيْدِقُ وَالصَّغْرُ. وَالْبَازِي أَحْرَهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى
الْعَطَشِ. فَلِذَلِكَ لَا يَفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتْسِعَةَ وَالظَّلَّ الظَّلِيلَ.
وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثْرَةِ طَيْرَانِهِ.
لِأَنَّهُ كَلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لِحْمُهُ وَهَزِلَ. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ
وَأَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ وَدُونَهُ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنِينَ. وَالْأَصْفَرُ
دُونَهُمَا. وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِيزُ الصَّدْرِ (للإبشيهي)

٣٤٩ (الحمَامُ). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْبُيُوتِ
وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ. وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقُرَى وَالْأَخْرَ أَهْلِيٌّ
وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ. فَمِنْهُ الرُّوَاعِبُ وَالْمُرَاعِيشُ وَالشَّدَادُ وَالغَلَابُ
وَالْمَنْسُوبُ. وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ.
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمَلُ الْأَخْبَارَ. وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَسِيخٍ فِي
يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنِ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ
عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ. وَسَبَاعُ
الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ. وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ.
وَهُوَ أَطِيرٌ مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى
الْأَسَدَ. وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذِّبَّ. وَالْفَأْرُ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيلا عليه
 التراب. ثم ذهب أخوه وجاره إلى سديهما وصارا الكلب ينبح
 حوله. فلما انصرف العدو أتاه الكلب فما زال يبحث في التراب
 إلى أن كشفه عن رأسه فتتفّس الرجل ومر به أناس فتناولوه وردوه
 إلى أهله. فلما مات ذلك الكلب عمل له قبراً ودفنه فيه. وجعل عليه
 قبةً وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل:

تفرّق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه
 ومن ذلك ما حكى أن رجلاً قتل ودفن. وكان معه كلب
 فصار يأتي كل يوم إلى الموضع الذي دفن فيه وينبح ويبش
 ويتعلّق برجل هناك. فقال الناس: إن لهذا الكلب شأنًا فكشفوا
 عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلاً. فقبضوا على ذلك
 الرجل الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فأقرّ بقتله فقتل
 والكلب من الحيوان الذي يعرف الحسنة. ويعيش الكلب
 في الغالب عشر سنين. وربما بلغ عشرين سنة. ووصف للمتوكل
 كلبٌ بأرمينية يفترس الأسد. فأرسل من جاء به إليه. فجوّع أسداً
 وأطلقه عليه فتهارشا وتواثبا حتى وقعا ميتين. وقيل: كلب الصياد
 يشبه به الفقير الجاور للغني. لأنه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما
 يفتت كده. والكلب نوعان أهلي وسلوقي نسبة إلى سلوق مدينة
 باليمن تُنسب إليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سوا.

يُحْفَظُهُ أَشَدَّ الْخِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيهي والقزويني)
 ٣٤٦ (الْكُرْكُدْنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكُدْنُ لَهُ فِي
 جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ أَسْوَدٌ فِي وَسَطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ. وَهَذَا
 الْكُرْكُدْنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْخَلْقَةِ إِلَى السَّوَادِ مَا هُوَ يُشْبِهُ الْجَامُوسَ
 قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ
 وَلَا فِي يَدَيْهِ. وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْفِيلُ
 يَهْرَبُ مِنْهُ. وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ. وَحَلْمُهُ حَلَالٌ قَدْ
 أَكَلْنَاهُ. وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَ نَدِيبٍ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ
 الْهِنْدِ. غَيْرَ أَنَّ قُرُونَهُ هَذَا أَجْوَدُ. فَرَبَّمَا كَانَ فِي الْقَرْنِ صُورَةٌ رَجُلٍ
 وَصُورَةٌ طَاوُوسٍ وَصُورَةٌ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ. وَأَهْلُ الصِّينِ
 يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنَاطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ
 أَلْفٍ وَآكْثَرَ عَلَى قَدْرِ حُسْنِ الصُّورَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ
 رَهْمَنِي بِالْوَدَعِ وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ). حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْمُجَاهَدَةِ كَثِيرُ
 الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهْرِ. يَخْدُمُ بِأَذْنِي مُرَاعَاةِ خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ
 الْمَلَاذِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ. حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ
 إِلَى الْجَبَانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ. فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ
 فَضْرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ يَرْجِعْ. فَلَمَّا قَعَدَ رَبَضَ الْكَلْبُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ. فَجَاءَ عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مَقِئًا بِرُ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ
وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي حَالَتِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ. وَفِيهِ مِنَ
الْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَالْمَثُورُ مِنْهُمَا يَخْضَعُ لِلْقَاهِرِ.
وَرَبَّمَا مَرَّ بِالْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحُسْنِ خَطْوِهِ وَأَسْتِقَامَتِهِ. وَذَكَرَ
فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ أَنَّ الْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عِلْفَهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَلَّقَ

(لللابشيهي والدميري)

٣٤٤ (الْفَأَقِمُ وَالسَّمُورُ). الْفَأَقِمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ الْفِرَاءِ. وَتَسَاوِي
الْفِرْوَةُ مِنْهُ بِيَلَادِ الْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ
حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ الشَّبِيرِ. وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتَرُ كُونَهُ فِي الْفِرْوَةِ
عَلَى حَالِهِ. وَالسَّمُورُ دُونَ ذَلِكَ. تَسَاوِي الْفِرْوَةَ مِنْهُ أَرْبَعِينَ دِينَارٍ
فَمَا دُونَهَا. وَمِنْ خَاصَّةِ هَذِهِ الْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْقَمَلُ. وَأَمْرَاءُ
الصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ الْجِلْدَ الْوَاحِدَ مُتَّصِلًا بِفِرَوَاتِهِمْ عِنْدَ
الْعُنُقِ. وَكَذَلِكَ بُجَارُ فَارِسَ وَالْعِرَاقِينَ (لابن بطوطة)

٣٤٥ (الْقِرْدُ). حَيَوَانٌ قَبِيحٌ مَلِيحٌ. يُضْحِكُ وَيَطْرِبُ وَفِيهِمْ
سَرِيعًا. وَيَتَعَلَّمُ الصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةَ كَالنَّسِجِ. فَإِنَّ الْبَيْتَابَ الْعَرِيضَةَ
لَا يَجُوكُهَا صَانِعٌ وَاحِدٌ فَيَعْلَمُ الصَّانِعُ قِرْدًا وَيُرِي الْمَحُوكَ إِلَى جَانِبِ
الْقِرْدِ وَالْقِرْدُ يُرِي إِلَيْهِ. وَأَهْدَى مَلِكُ الثُّوبَةِ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ قِرْدَيْنِ
أَحَدُهُمَا خِيَاطٌ وَالْآخَرُ صَانِعٌ. وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَعْلَمُونَ الْقِرْدَ قَضَاءً
لِحَوَائِجِهِمْ. حَتَّى الْقَبَالُ وَالْقَصَابُ إِذَا غَابَ سَلَمٌ دُكَّانُهُ إِلَى الْقِرْدِ

أَيَّامًا حَتَّى تَفْرَجَ أَعْضَاؤُهُ وَتُخْشِنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ الدَّبَّ
يُقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجُوزِ ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِلَى
أَنْ تَشْبَعُ . وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْفُضْنَ الْعُتْلُ الضَّخْمَ الَّذِي لَا
يُقَطَعُ إِلَّا بِالْفَأْسِ وَالْجُهْدِ ثُمَّ يَشُدُّ بِهِ عَلَى الْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ
أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(الدميري والقزويني)

٣٤٣ (الفيل). حيوانٌ يوجدُ بأرضِ الهندِ . وهو أضخمُ الحيوانِ
وأعظمُهُ جرمًا . وما ظنُّكَ بِمَخْلُقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ
مِنْ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ نَحِيفِ الْجَسْمِ رَشِيقٍ .
وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَنْيَابَ الْفِيلِ قَرْنَاهُ يُخْرِجَانِ مُسْتَبْطِنِينَ حَتَّى
يَخْرُقَانِ . وَخُرُطُومُ الْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ
وَبِهِ يُقَاتِلُ وَبِهِ يَصِيحُ . وَصِيَاحُهُ لَيْسَ فِي مِقْدَارِ جَرْمِهِ . وَلَهُ أُذُنَانِ
كُلُّ وَاحِدَةٍ كَثْرَسٍ مَتَحَرِّ كَتَانٍ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الدَّبَّابَ وَالْبَقَّ
عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فِيهِ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الدَّبَّابِ أَوِ الْبَقِّ فِي فِيهِ
أَوْ أُذُنِهِ لَهَلَكَ . وَالْفِيلُ يَبَادِي الْحَيَّةَ إِذَا رَأَاهَا فَسَخَاهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ .
وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتَهْلِكُهُ . وَقِيلَ إِنَّ الْفِيلَ جَيْدُ السَّبَاحَةِ . وَإِذَا سَبَحَ
رَفَعَ خُرُطُومَهُ كَمَا يُغَيِّبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخَرِيهِ . وَيُؤْمُ
خُرُطُومَهُ مَقَامَ عُنُقِهِ . وَالْحَرْقُ الَّذِي فِي خُرُطُومِهِ لَا يَنْفُذُ وَإِنَّمَا هُوَ
وِعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ لَجَّهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا
يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرَعَى . وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ الْفَهْمِ

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ). وَمَا وَصَلْنَا خَلِيَجَ النَّيْلِ رَأَيْتُ عَلَى ضَفْتِهِ سِتَّ
عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةً الْحَلَقَةُ. فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فَيْلَةً لِكَثْرَتِهَا
هُنَاكَ. ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بِنِ يَعْقُوبَ: مَا
هَذِهِ الدَّوَابُّ. فَقَالَ: هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي الْبَرِّ. وَهِيَ
أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ
وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفَيْلَةِ. وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا
النَّيْلَ مِنْ تَنْبُكْتُو إِلَى كُوكُو وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
وَتَنْفُخُ. وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الرُّكْبِ فَفَرُّوا مِنَ الْبَرِّ لَيْلًا تَعْرِفَهُمْ. وَلَهُمْ
حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْقُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي
ثِقِهَا شَرَايِطٌ وَثِيْقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْفَرَسَ مِنْهَا. فَإِنْ صَادَقَتْ الضَّرْبَةَ
رَجَلُهُ أَوْ عُنُقُهُ أَتَقَدَّهُ وَجَذْبُوهُ بِالْحَبْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ. وَمِنْ عِظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لابن بطوطة)

٣٤٢ (الدُّبُّ). حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعِزْلَةَ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
وِجَارَهُ الَّذِي أُتْخَذَ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ. فَإِذَا
جَاعَ يَمَسُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وِجَارِهِ
فَضْلَ الرَّبِيعِ كَأَسْمَنِ مَا يَكُونُ. وَيُخَاصِمُهُ الْبَقْرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقْرُ
أَسْتَلْقَى. وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عَضًّا شَدِيدًا وَيَهْرَهُ. وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: إِذَا وُلِدَتْ أَنْثَاهُ جَرَّوْا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ
مِنَ النَّمْلِ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ. ثُمَّ لَا تَرَالُ تَلْحَسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ

الثَّقِيلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتِ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيًّا فَيَذِيبُ بِهِ
 حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتًا فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانَ مَا كَوَّلَهُ
 وَمَشْرُوبَهُ وَمَلْبُوسَهُ وَظُرُوفَهُ وَوَسَائِدَهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
 سَفْطًا وَهُوَ يَمِشِي بِكُلِّ ذَلِكَ
 (للدميمري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْحَلْقَةُ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
 وَقَرْنُهُ كَقُرُونِ الْبَقْرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ الثَّمَرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأَخْلَافُهُ كَالْبَقْرِ .
 وَذَنْبُهُ كَذَنْبِ الطَّيْرِ . وَمَا كَانَ مَا كَوَّلَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :
 الزَّرَافَةُ طَوِيلَةٌ الْعُنُقِ . وَصُورَتَهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعْرِ
 أَشْبَهُ . وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةٌ الصُّورَةُ

نوع السباع

٣٤٠ (الثَّلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حَيْلٌ فِي
 طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُتَمَوِّتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ
 حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَبَّ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
 وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
 تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
 وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى يَجْتَمِعَ فِي
 تِلْكَ الصُّوفَةِ فَيُلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَدْفَأُ الْفِرَاءِ وَفِيهِ
 الْأَبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ
 (للأبشيهي)

جِدًّا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ .
 وَيُفْرَمُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَنَوَى هَذَا الثَّمَرِ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ
 وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ
 (لابن بطوطة)

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَبِالْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَأَبَعْدُ الْمَوْلِدَاتِ
 عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
 الْجَمَادِيَّةِ لِقُرْبَاهَا مِنَ الْأَسَاطِطِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
 بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ الشُّوْءِ وَالنُّمُوِّ وَقَوَاتِ الْحَسِّ
 وَالْحَرَكَةِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الشُّوْءِ
 وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ
 الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالِدِيدَانِ
 (للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ خَيْرًا مِنْ
 الْإِبِلِ . إِنْ حُمِلَتْ أَثْقَلَتْ وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ وَإِنْ حَلَبَتْ أَرْوَتْ
 وَإِنْ نَحَرَتْ أَشْبَعَتْ . وَمَلَأَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ الْبَرِّ
 صَبْرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرعى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
 الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
 الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكثَرَةِ رُؤْيِهِمْ لَهَا .
 وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمٌ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْأَنْفِيَادِ . يَنْهَضُ بِالْحِمْلِ

٣٣٥ (النَّارِجِيلُ). وَهُوَ جَوْزُ الْهِنْدِ مِنْ أَعْرَابِ الْأَشْجَارِ شَأْنًا وَأَعْجَبِيهَا
 أَمْرًا. وَشَجَرُهُ شَبْهُ شَجَرِ النَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنَّ هَذِهِ تُثْمِرُ جَوْزًا
 وَتِلْكَ تُثْمِرُ تَمْرًا. وَجَوْزُهَا يُشْبِهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ لِأَنَّ فِيهَا شَبْهَ الْعَيْنَيْنِ
 وَالْفَمِّ وَدَاخِلَهَا شَبْهُ الدِّمَاغِ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ. وَعَلَيْهَا لَيْفٌ شَبْهُ
 الشَّعْرِ. وَهُمْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ حَبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا الْمَرَائِبَ عِوَضًا عَنْ
 مَسَامِيرِ الْحَدِيدِ وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ الْجِبَالَ لِلْمَرَائِبِ. وَالْجَوْزَةُ مِنْهَا
 وَخُصُوصًا الَّتِي بِجَزَائِرِ ذَبَّةِ الْمَهْلِ تَكُونُ بِمِقْدَارِ رَأْسِ الْآدَمِيِّ. وَمِنْ
 خَوَاصِّ هَذَا الْجَوْزِ تَقْوِيَةُ الْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ السَّمَنِ وَالزِّيَادَةُ فِي حُمْرَةِ
 الْوَجْهِ فَقَعْلُهُ فِيهَا عَجِيبٌ. وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يُكُونُ فِي أِبْتِدَاءِ أَمْرِهِ
 أَخْضَرَ فَمَنْ قَطَعَ بِالسَّكِينِ قِطْعَةً مِنْ قَشْرِهِ وَفَتَحَ رَأْسَ الْجَوْزَةِ
 شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي النِّهَايَةِ مِنَ الْخَلَاوَةِ وَالْبُرُودَةِ. وَمِزَاجُهُ حَارٌّ

٣٣٦ (الْمُهْوَا). مِنْ أَمْثَارِ بِلَادِ الْهِنْدِ الْمُهْوَا. وَأَشْجَارُهُ عَادِيَةٌ وَأَوْرَاقُهُ
 كَأَوْرَاقِ الْجَوْزِ إِلَّا أَنَّ فِيهَا حُمْرَةً وَصَفْرَةً. وَثَمَرُهُ مِثْلُ الْإِجَاصِ
 الصَّغِيرِ شَدِيدُ الْخَلَاوَةِ. وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمِقْدَارِ
 حَبَّةِ الْعَنْبِ نَجُوقَةٌ. وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ الْعَنْبِ إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَارَ مِنْ
 أَكْلِهَا يُحْدِثُ فِي الرَّأْسِ صُدَاعًا. وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ الْحُبُوبَ
 إِذَا بَيْسَتْ فِي الشَّمْسِ كَانَ مَطْعْمُهَا كَمَطْعْمِ التِّينِ. وَكُنْتُ أَكَلْتُهَا
 عِوَضًا مِنَ التِّينِ إِذْ لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ الْهِنْدِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ هَذِهِ الْحَبَّةَ
 الْأَنْكُورَ. وَتَفْسِيرُهُ بِلسَانِهِمُ الْعَنْبُ. وَالْعَنْبُ بَارِضُ الْهِنْدِ عَزِيزٌ

النُّسُورُ. فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ. وَهِيَ سَفْحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ. خَشْبُهَا خَشْبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ. رُبَّمَا أَحْتَسَبَ فِي خَلِّهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيُنْقَبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ عِدَّةَ جِرَارٍ. ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَسَابُ مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللُّبَانُ). شَجَرَةُ اللُّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ. وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْحُرْشَفِ. وَأَوْرَاقُهَا صَغَارٌ رِفَاقٌ. وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ. وَاللُّبَانُ صَنْغِيَّةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا. وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ (لابن بطوطة)

قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: وَشَجَرَةُ اللُّبَانِ تُسَمَّى الْكُنْدَرُ. وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْلٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَحْرِ عُمَانَ. وَرَقُهَا كَوَرَقِ الْأَسِّ وَهُوَ رَقِيقٌ. وَإِذَا شُرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ شَبَّهُ اللَّبَنَ ثُمَّ عَادَ صَمغًا. وَذَلِكَ الصَّمغُ هُوَ اللُّبَانُ

٣٣٤ (المُضْطَكِيُّ). هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُضْطَكِي سُمِّيَتْ بِهِ. لَشَبِّهِ شَجَرَ الْفُسْتَقِ الصَّغَارِ. وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ الشَّجَرُ بِمَشَارِيطِ فَيْسِيلٍ مِنْهَا الْمُضْطَكِيُّ ثُمَّ يُجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجِدُّ. وَالَّذِي يَهْطَرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ. وَجَزِيرَةُ مُضْطَكِي جَنُوبِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالقُرْبِ مِنْ قَمِ الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (لابي الفداء)

دَقِيقٌ وَأُورَاقُهُ كَأُورَاقِ الْبَلُوطِ سِوَاهُ وَلَا ثَمْرَ لَهُ . وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ
 كُلُّ الْعِظَمِ وَعُرْوَةُ طَوِيلَةٌ مُتَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعَطْرَةُ . وَأَمَّا
 عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عَطْرِيَّةَ فِيهَا . وَكُلُّ مَا يَلِدُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَكْثَرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ .
 وَالتَّمَلُّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَاقِلَةٍ . وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ . وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ
 هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَبِيعُونَهُ لِأَهْلِ الْجَلَاوَةِ بِالْأَثْوَابِ . وَمِنْ
 الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ . وَأَمَّا الْعَطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقَطَعُ
 الْعَرَقُ مِنْهُ وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهُرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ . وَهُوَ مِنْ
 أَعْجَبِ أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرَنْفَلُ) . أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ بِبِلَادِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ
 مِنْهَا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ . وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثْرَتِهَا . وَالْمَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا
 مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ . وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَّارَ الْقَرَنْفَلِ هُوَ الَّذِي
 يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهُ بِزَهْرِ النَّارَنْجِ . وَثَمْرُ الْقَرَنْفَلِ هُوَ جَوْزُ
 بُوَا الْمَرْوَفَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيِّبِ . وَالزَّهْرُ الْمُسَكُونُ فِيهَا هُوَ
 الْبَسْبَاسَةُ . رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَاحَدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ) . شَجَرَةٌ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنْبَابَ
 مِنْهَا أَطْوَلُ وَأَغْلَظُ . وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ وَإِذَا
 كُسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ .
 قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَثِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَظَلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

تَوَثَّرُ النَّارُ فِيمَا صُنِعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرَ. وَأَخْبَرَ الْفَقِيهَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَمْسِ بَلَدٍ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ. وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تَحْمَى عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزْدَادُ
بَيَاضًا. وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غَسْلًا وَهُوَ كَثُوبِ الْكُتَّانِ (للبركي)

٣٢٩ (التَّبُولُ). شَجَرٌ يُفْرَسُ كَمَا تُفْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُضْعَلُ لَهُ
مُعْرَشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُضْعَلُ لِدَوَالِي الْعِنَبِ. أَوْ يُفْرَسُ فِي مَجَاوِرَةِ
النَّارِ جِيلٍ فَيُضْعَدُ فِيهَا كَمَا تُضْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يُضْعَدُ الْفُلُّ. وَلَا تَمُرُّ
لِلتَّبُولِ وَإِنَّمَا الْمُقْصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشْبِهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ وَأَطْيَبُهُ
الْأَصْفَرُ. وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظَمُونَ التَّبُولَ
تَعْظِيمًا شَدِيدًا. وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِاسْمِهَا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا.
وَأَعْطَاؤُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ. وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْفُوفُلُ وَهُوَ يُشْبِهُ جَوْزَ
الطَّيْبِ. فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صِغَارًا وَيَجْمَعُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ
وَيَبْلُكُهُ. ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ
وَيَمْضِغُهَا مَعَ الْفُوفُلِ. وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيِّبُ النَّكْهَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَاحِ
الْقَمِّ وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ. وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الرَّيْقِ
٣٣٠ (الْعُودُ الْهِنْدِيُّ). شَجَرُهُ يُشْبِهُ شَجَرَ الْبُلُوطِ إِلَّا أَنَّ قَشْرَهُ

ندية وأصابهما حر الشمس أنشقا وجذبا بقوة خلقها الله تعالى فيهما
الأجزاء اللطيفة الأرضية من الأرض والمائية من الماء ثم إن تلك
الأجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلقها الله تعالى
فيها حتى يصير الحب نجما بالغاً ذا عرق وقضبان وأوراق وأزهار
وحب النوى شجراً عظيماً ذا عروق وساق وأعصان وأوراق وثمره

(للقزويني)

٣٢٧ (بطيخ خوارزم) لا نظير له في بلاد الدنيا شرقاً ولا غرباً.
إلا ما كان من بطيخ بخارى. ويليه بطيخ أصفهان. وقشره أخضر
وباطنه أحمر. وهو صادق الحلاوة وفيه صلاحة. ومن العجائب أنه
يقدد ويبس في الشمس. ويجعل في القواصر. كما يصنع عندنا
بالشريحة والتين الملقية. ويحمل من خوارزم إلى أقصى بلاد الهند
والصين. وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه. وكنت أيام
إقامتي بدلهي من بلاد الهند متى قدم المسافرون ببث من يشترى
لي منهم قديد البطيخ. وكان ملك الهند إذا أتى إليه بشيء منه
بث إلي به لما يعلم من محبتي له. ومن عادته أنه يطرّف الغرباء
بفواكه بلادهم ويفقدهم بذلك

(لابن بطوطة)

٣٢٨ (الثورزي) . ومن غرائب بلاد السودان شجرة طويلة
الساق دقيقتها تسمى ثورزي تنبت في الرمال. ولها ثمر كبير
متفسخ داخله صوف أبيض. تصنع منه الثياب والأكسية. ولا

فِي عَظِيمِهَا الْحُكَّامِينَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ وَيُسَمُّونَهُ النَّيْلِمَ . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمَّ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ
 وَيَأْخُذُهُ وَمَا تَقَصَّ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفَ مِائَةَ
 فَنَمَّ سِتَّةَ دِنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ هُنَّ
 الْقَلَائِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمَلُونِ وَيَجْعَلُنَّهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجَلِهِنَّ عِوَضًا
 مِنَ الْأَسُورَةِ وَالْأَخْلَاطِ . وَيَضَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلُنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ .
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى جِهَةِ الْقَيْلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ
 أَعْظَمُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ
 الْكُفِّ مِنَ الْيَاقُوتِ فِيهَا ذَهْنُ الْعُودِ . فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنْ
 عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضَخَمُ مِنْ ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانَ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نِقْصَانِ الْجُمَادِيَةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِ وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ اللَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانَ لِكُنْهُ يُشَارِكُ الْحَيَوَانَ فِي
 بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ مَا
 يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَلَّا عَلَيْهِ
 لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانَ .
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تَرْبَةٍ

٣٢٣ (النحاس). وفي مدينة تكدا من أعمال أفريقيا معدن
النحاس. وهو بخارجها يحفرون عليه في الأرض. ويأتون به إلى
البلد فيسبكونه في دورهم. يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم. فإذا
سبكه نحاساً أحمر صنعوا منه قضباناً في طول شبر ونصف. بعضها
رقاق وبعضها غلاظ. فتباع الغلاظ منها بحساب أربع مائة قضيب
بمثقال ذهب. وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبع مائة بمثقال.
وهي صرْفهم. يشترون برقاقها اللحم والخطب. ويشترون بغلاظها
العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح. ويحمل النحاس منها إلى
مدينة كوبر من بلاد الكفار (لابن بطوطة)

٣٢٤ (الياقوت). حجر صلب شديد اليبس رزين صافٍ شفافٌ
مختلف الألوان أحمر وأصفر وأخضر. أما الأحمر فأشرفها وأغنىها.
وهو حجر إذا تفتح عليه النار ازداد حسناً وحرمة. ومعدنه البلدان
الجنوبية عند خط الاستواء. وهو قليل الوجود عزيز (للقرظيني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ الياقوت العجيب البهرمان إنما يكون ببلدة كنگار في جزيرة
سيلان. فمنه ما يخرج من الحور وهو عزيز عندهم. ومنه ما يحفر
عنه. وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها. وهي
مملكة فيشتري الإنسان القطعة منها. ويحفر عن الياقوت فيجد
أحجاراً بيضاء مشعبة وهي التي يتكون الياقوت في أجوافها.

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَهَ الصَّلْصَالِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكِ اللَّوْنِ
صَفِيلاً رَطْباً وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَغْلُوهَا شَبَهُ الطُّحْلِبِ الرَّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضاً قَاراً . وَبِمَقْرَبَةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا قَلَّ
الْقَارِ مِنْهَا أَوْ قَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتَنْشَفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعاً وَيَقْلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النُّحُو (لابن بطوطة)

٣٢٢ (العنبر). مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سِوَا حِلِّ بَحْرِ فَارِسٍ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ
مَخْرَجُهُ غَيْرَ أَنْ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرِّي أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّبْجِ وَمَا
وَالْأَهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدُورُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَبَيْضِ النَّعَامِ أَوْ
دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا اشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَدَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَبَيْنَ وَرْنَا كَثِيراً . فَإِذَا رَأَاهُ الْحَوْتُ
الْمَعْرُوفُ بِالتَّلِّالِ ابْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْحَوْتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرْضُونَهُ فِي قِوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيْتَانِ الْمَبْتَلَعَةُ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَانُوا مِنْهَا شَيْئاً
اجْتَذَبُوهُ إِلَى الْأَرْضِ بِكَلَالِبِ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي
ظَهْرِ الْحَوْتِ . فَيَشْتُمُونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

كُلِّهَا بِلْ أوردناه على سبيل التَّعَجُّبِ وَالْمِثَالِ . وَلنذكر الآن
 بعضَ الأحجارِ وشيئاً من خواصِّها مُرتبةً على حُرُوفِ المعجمِ
 ٣١٩ (الأمثد) . قال أرسطو: هو حجر معروف له معادن كثيرة
 وأغلبه في أكناف المشرق وأجوده الأصبهاني . وهو حجر يُخالطه
 الرصاص . يُحدُّ البصرَ وينفعُ العيونَ اكتحالاً ويحسنها ويدفعُ
 عنها زوالَ الماءِ ويُقوي أعصابها ويدفعُ عنها كثيراً من الآفاتِ
 والأوجاعِ لاسيما العجائزِ والمشايخِ الذين ضعفت أبصارهم
 (عجائب المخلوقات للقزويني)

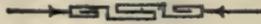
٣٢٠ (الرجوم) . لما كنتُ في مدينة بركي سألتني يوماً ساطانها في
 المجلس فقال لي: هل رأيت قطُّ حجرًا نزل من السماء . فقلتُ: ما رأيتُ
 ذلك ولا سمعتُ به . فقال لي: إنه قد نزل بخارج بلدنا هذا حجرٌ
 من السماء . ثم دعا رجالاً وأمرهم أن يأتوا بالحجر . فأتوا بحجرٍ
 أسود أصم شديد الصلابة له بريقٌ قدِّرتُ أن زنته تبلغُ قطاراً .
 وأمر السلطانُ بإحضار القطاعين فحضر أربعةٌ منهم فأمرهم أن
 يضربوه فضرُّوا عليه ضربةً رجلٍ واحدٍ أربعَ مرَّاتٍ بمطارق الحديدِ
 فلم يوتروا فيه شيئاً . فعجبتُ من أمره . وأمر برده إلى حيث كان
 ٣٢١ (القار) . نزلنا مع القافلة موضعاً يعرفُ بالقيارة . والقري
 والعمارة متصلةً بينه وبين الموصل وهو بمقربةٍ من دجلة .
 وهنالك أرض سوداء فيها عيونٌ تتبعُ بالقار ويضع له أحواضٌ

أَبَابُ الْعَاشِرِ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: أَجْوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةِ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَاسْتَخْرَجَ خَاصِيَّةً بَعْضُهَا. وَعَدَدُهَا نَحْوُ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ صِنْفٍ. فَأُورْدْنَا طُرُقًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ الْعَجِيبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صَلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ الْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْقَاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تَرَابٌ رَخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَاللَّائِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مَجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِيلًا شَدِيدًا. فَإِذَا سَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَطِيسِ يَذُوبُ حَتَّى يَلْتَزِقَ بِهِ وَيُمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسُّبْدَاجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْمَعُهَا مُلَسًا. وَكَالْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَهْرُسُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّوشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنْظَفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِحَوَاصِّ الْأَحْجَارِ

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْحَمِيلِ .
 ثُمَّ إِنَّا بَعْنَا وَأَشْتَرْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ
 الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَالْقُرْتُلَ وَالْدَارِصِينَ
 وَسَرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
 الْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُلْحَفًا عَرْضُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
 زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى آتَيْتُ
 بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ
 أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهِنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ وَأَنْتَهَبِ
 الْفُرُصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَأَقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ وَالْمَشَقَّاتِ
 الصَّعْبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرِكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
 تَعَجَّبُوا عَجْبًا عَظِيمًا وَسَبَّحُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ
 التَّكْرِيمِ
 (ألف ليلة وليلة)



السَّنَدْبَادُ الْبَحْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرَزَقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي
قَالَ : لَأَحْوَلُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
وَالْأَهْوَالِ وَنَجَّكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّنِيعِ وَبَعْدَ هَذَا تَدْعِي بِمَالِ رَجُلٍ
مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعَةِ إِنِّي أَنَا
السَّنَدْبَادُ الْبَحْرِيُّ وَأَنَا الَّذِي نَسَوْنِي فِي الْحَزْمَةِ وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ
عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الثُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْأَلْمَاسِ
يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي
وَبَقِيَ أَنَا تُصَدِّقُ وَأَنَا تُكْذِبُ . وَإِذَا بَاتَجَرْتُ تَقَدَّمُ إِلَيَّ وَعَاقَتِي
وَقَبْلَتِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ أَنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْأَلْمَاسِ لَمَّا رَمِينَا شَقَّ اللَّحْمِ رَجُلًا مُلْتَفًا
فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنْ أَحْسَرِ الْأَلْمَاسِ الْعَالِي وَهَذَا هُوَ السَّنَدْبَادُ
الْبَحْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَتَهَضَّ
وَعَاقَتِي بِوَدَادٍ وَقَبْلَتِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِيَ الثُّجَّارِ أَيْضًا وَقَالُوا لِي :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
الْعَجَبِ وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاهِطِ. وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ. فَرَسَا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ. وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَتَقَلُّوا
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَّوْا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ:
 يَا أَخِي. قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. فَقَالَ لِي: مَعْنَا وَدِيعةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ
 مَعْنَا مِنْ مُدَّةِ زَمَانٍ وَعُدْمٍ وَنَحْنُ نَتَاجَرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ
 أَهْلِهِ نُعْطِيهِ إِيَّاهَا. وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطَيْكَ أَجْرَتَكَ. ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَالِينَ وَتَقَلُّوْهَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ. وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا. فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ: وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتُبُهَا. قَالَ لَهُ: بِأَسْمِ السَّنَدَبَادِ الْبَحْرِيِّ. فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ أَرْتَعْجُتُ وَخَفِقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَتِ الْأَحْمَالَ إِلَى
 أَمَا كِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ: يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ. فَقَالَ
 لِي: كَانَ مَعْنَا مِنْ مُدَّةِ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيٌّ اسْمُهُ السَّنَدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ. فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةَ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرِيحُوا وَيَتَزَهُوا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا.
 فَلَمَّا كَانَ آخِرَ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنَدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ فَسَيَّئَهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ. وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا. وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى تُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَا. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا

رَبَطْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدِي وَرِجْلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً
فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلِفِّ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ. فَلَمَّا
كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتْ الْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَيَّ أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ. فَجَعَلَتْ تُقَلِّبُنِي
بِمَيْنًا وَشِمَالًا وَتَجْذِبُنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَيَّ أَبْتَلَا عِيَّ مِنْ
تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مُشْدُودٌ بِهَا. وَلَمْ تَرَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
الْقَطْطَةُ بِالْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي. فَلَمَّا اشْرَقَتِ الشَّمْسُ
حَلَلْتُ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
الْكُرْبِيهِ. وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. ثُمَّ آتَيْتُ إِلَى
جَانِبِ الْبَحْرِ وَارَدْتُ أَنْ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعْدِ
وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ. فَدَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
عِمَامَتِي إِلَى فَوْقِ فِرَآئِي أَصْحَابُ الْمَرْكَبِ قَاتُوا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
زُورِقٍ إِلَى الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ
الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَتَعَجَّبُوا عَجْبًا عَظِيمًا. وَقَالَ كُلُّ مَشَايخِ الْمَرْكَبِ:
إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خَلْقَةٍ
عَظِيمَةٍ يُشْبَهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَا كُلُّونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ. وَأَمَّا
الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا نَحْتَفِي بِالنَّهَارِ وَتَنْظُرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا. ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رِيسَ الْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكِسْوَةً وَسِرَّتْ مَعَهُمْ فِي
الْمَرْكَبِ وَأَنَا لَا أَصْدِقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ. وَمَا زِلْنَا لَسِيرُ

تَقْدِفُ وَتَجْتَهِدُ وَالرِّيحُ تَلْبُ بِنَائِمِنَا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ.
وَبَيْنَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كَأَنَّهُ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَتَقْنَا الرِّيحَ إِلَى السَّاحِلِ
فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ. وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ
فَقَرَحْنَا بِخِلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ وَأَسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَكَلْنَا كَفَايَتَنَا مِنَ
الْأَثْمَارِ وَبَيْنَمَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ. وَنَمَاعِلِي جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
دَيْبِ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا. فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا نَحْلَةٌ قَدَتْ
مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ.
وَبَقِيْتُ أَنَا وَرَفِيقِي تَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
الْهَلَالِ وَقُلْنَا: إِنَّمَا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خِلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَعْنَا
فِي الْخَسِّ مِنْ ذَلِكَ وَأَضْعَبَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ. فَصُمْنَا نَدُورُ فِي
الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجْرَةً عَالِيَةً جَدًّا. فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَثْمَارِ وَنَحْنُ فِي
عَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجْرَةٍ عَالِيَةٍ
حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ. فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ إِذَا بِأَحْيَةٍ قَدَأَتْ
وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْنَا وَتَلَقَّتْ فِي الشَّجْرَةِ وَجَذَبَتْ
رَفِيقِي وَأَبْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي. وَبَقِيْتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجْرَةِ كَأَلَيْتِ وَقَدْ أَقْبَنْتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبْلَعُنِي أَيْضًا كَمَا
بَلَعَتْ رَفِيقِي. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنَّ الرُّوحَ حُلُوهٌ.
وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدَرْتُ وَطُفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي أَمْرِي
فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنُدِيرُ الْحِيلَةَ فِي هَلَاقِهِ. فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقَمْنَا
 إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ. وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَزَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ
 وَنَسِرْنَا فِي الْبَحْرِ وَدَعَوْنَا تَفَرُّقُ. فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي وَصَنَعْنَا كَمَا
 قُلْتُ لَهُمْ وَتَرَكْنَا الْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. وَلَمَّا كَانَ
 الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَآخَفَيْنَا. فَأَتَى الْأَسْوَدُ الْيَنَاءَ وَتَقَى السَّمِينَ
 فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ وَنَامَ كَهَادَتِهِ وَبَدَأَ يَنْخَرُ. فَصُنَا وَأَخَذْنَا سَفَايِدَ
 الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ. ثُمَّ أَخَذَ
 عَشْرَةَ رِجَالٍ مِثْلَ عَشْرَةِ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَايِدَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْأَسْوَدِ.
 وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ. وَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخَرُ
 كَالرَّعْدِ. فَوَضَعْنَا السَّفَايِدَ فِي عَيْنَيْهِ. فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَعْنَا
 مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ. ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا
 وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ قُمْنَا
 وَنَحْنُ تَرْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ. وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضُ
 الثَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ. فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَجَلَسْنَا
 وَقُلْنَا: إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَجِيءْ فَيَكُونُ قَدْ هَاكَ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي
 هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَتَانِ يَهُودَانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ
 بِطُولِ مِثْلِهِ أَيْضًا. فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ نَزَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ وَقَدَفْنَا هَا فِي الْبَحْرِ.
 فَلَمَّا أَنْ نَظَرْنَا أَنَّا أَتَوْنَا الْيَنَاءَ وَأَدْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَرَمُونَا بِحِجَارَةٍ
 كَبِيرَةٍ. فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَجَعَلْنَا وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ. وَلَمْ نَزَلْ

السُّدَّةِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى الْيَنَاءَ. فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَى دُونَ الْكُلِّ
فَصَرَّتْ كَأَلْمِيَّتِ. فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ
الْقَصَابُ رَأْسَ الْغَنَمِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ضَعِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ أَتَقَانِي مِنْ يَدِهِ.
وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ الْمَرْكَبِ. فَرَأَاهُ
سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يُقَبِضُ الْعُصْفُورُ. وَأَخَذَ سَفُودًا
مِنْ تِلْكَ سَفَائِدِ الْحَدِيدِ. ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى اسْتَوَى
عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَقَهُ بِأَظْفَارِهِ وَأَكَلَهُ جَمِيعَهُ
وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ. فَلَمَّا عَايَنَّا مَا فَعَلَ مِنْ
الْأَهْوَالِ قُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمَا هَذِهِ الْأَمِيَّةُ الشَّنِيعَةُ. وَمَا
زَلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ وَمَضَى.
فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَعِينَا فِي الْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا نَرَى
مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ. وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.
فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ
جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ وَنَقَى الْأَسْمَنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ
وَأَكَلَهُ وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى
وَنَحْنُ لَا نَعْبِي مِنْ الْفَزَعِ فَقُلْنَا: نَلْقَى أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَتَمُوتُ عَرَقًا
خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْأَمِيَّةِ الشَّنِيعَةِ. فَقَالَ بَعْضُنَا: تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى
هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ. فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعَالَوْا نَعْمَلْ إِنَّا كَلَكَاتٍ مِنْ
هَذِهِ الْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَتَرُكُّهَا عَلَى

فَانْهَمُ يَتَلَوْنَ كُلٌّ مِنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِذْ
أَحَاطَ بِنَا أَنَا سٌ شَدِيعُوا خِلْقَةَ زَنْبُ حُمْرٍ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ كَلَامٌ . وَهُمْ
صِنَارٌ وَحَشِيُونَ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَاءَلُونَ الْأَخْشَابَ
بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعُوا بِأَرْجُلِهِمْ . فَفَزِعْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ
بِكَلِمَةٍ . فَتَوَسَّوْا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ بِجَمِيعِ
مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضُوا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَحَزْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي الْبَدِيحَةِ .
ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَقْنَأْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
الرَّمَقُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ وَهُوَ
مُغْلَقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَأَنْتَحَ وَدَخَلْنَا فِيهِ فَنَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيُونًا عَالِيًا
وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِيُونِ وَأَنَارَ طَيْخٍ وَنَارَ وَعِظَامٍ وَسَفَائِدَ
حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزِعْنَا فَرَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ
قَارَبَتِ الْعُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أُرْتَجَّتْ وَتَرَعَزَّتْ وَدَخَلَ مِنَ
الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ نَحْلَةٍ وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ
كَالْجَمْرِ وَأَنْيَابُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَلِيظَةِ وَفِيهِ أَوْسَعُ مِنْ قَمِيٍّ بِعِيرٍ كَبِيرٍ
وَشَفْتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ وَإِذَا لَهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةً عَلَى كَتِفَيْهِ
وَأَظْفِيرُهُ كَخَالِبِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَا هُ غَبْنَا عَنْ صَوَابِنَا
وَبَيْنَمَا مَطْرُوحِينَ كَأَلْمُوتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السفرة الثالثة

٣١٧ ولَمَّا أَصْبَحَ صَبَّاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ : فَلَمَّا أَنهَمَكْتُ فِي اللَّذَاتِ وَغَرَقْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْأَسْرَاتِ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ مِنْ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّاتِ وَبَقِيتُ كَذَلِكَ بَرْهَةً مِنْ الْأَوْقَاتِ خَطَرَ بِيَايِ السَّفَرِ وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ الثَّقَالَ وَالْأَمْتَةَ الْغَوَالِي . وَسَافَرْتُ مِنْ بَعْدَادَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ وَمَعِي مِنَ الْبَضَائِعِ مَا يُسَرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْعَجَاجِ الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ الْوَاسِعِ الْفَجَاجِ الدَّاخِلِ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ وَالْخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ . فَبَرْنَا أَيَّامًا وَلَيَالِي مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نُبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ وَالْمَرْكُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبَعْدِ الْبَعِيدِ وَنَحْنُ بَقِينَا فِي حَالِ سَوْءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ وَلَمْ نَدْرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى حَطَّ الرَّئِيسُ الشَّرَاعَ وَأَبْطَلَ الْحَدِيثَ وَالنِّزَاعَ وَأَوْقَفَ الْمَرْكُ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ وَقَالَ لَنَا : اْعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي جَزَائِرِ الزُّغْبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجُرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا وَاحِدًا مِنْهُمْ

ثُمَّ قُمْنَا فِي الْعَدِّ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى آتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً. وَفِيهَا
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظَلِّلُ مِائَةَ رَجُلٍ وَأَكْثَرَ. وَهُوَ أَنَّهُمْ
 يَثْبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمَلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً.
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ ثُمَّ يَبْطُلُ وَتَجِفُّ الشَّجَرَةُ.
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكُرَّ كَدْنٌ. وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَأَكْبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَا كُولُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ. وَلَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ
 فِي وَسْطِ رَأْسِهِ طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ
 إِلَى آخِرِهِ. فَإِذَا انْشَقَّ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ يُشْبِهُ صُورَةَ
 إِنْسَانٍ وَبَعْضُ الْحَيَوَانِ. وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يَتَّخِذُ مِنْهُ كُلُّ مَنْطِقَةٍ
 تَسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ. وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكُرَّ كَدْنٌ يُشْكُ الْفِيلَ
 بِقَرْنِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنَهُ عَلَى عَيْنِي الْكُرَّ كَدْنٍ فَيَعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ. فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُّ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
 فِي مَخَالِبِهِ وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمِضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَاحَهُ. وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحَيِّرُ الْعَقْلَ. ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْأَمْلَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ. وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنْ أَمْلَالٍ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ. فَتَصَدَّقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ. وَبَقِيَتْ عَلَيَّ هَذَا الْحَالِ أَقْضَى
 الْأَوْقَاتِ بِالْهَنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ. وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الْمَشَقَّاتِ

فِيهِ فَيَاتِصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَمَّاسِ فَتَنْزِلُ النَّسُورُ وَتُصْعِدُهُ إِلَى الْجَبَلِ
 حَتَّى تُطْعِمَهُ أَفْرَاحَهَا. فَيَأْتِي التُّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا يَبْهَدُهُ
 الْحِيلَةَ. فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ وَجَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْحَرِ
 الْأَمَّاسِ الْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ. وَآتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطْتُهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبَطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةَ مَعِي. وَبَعْدَ قَلِيلٍ آتَتْ
 النَّسُورُ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلُ شِقَّةٍ وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ. وَشَقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا. وَإِذَا بَصِيحَاتٍ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النَّسُورِ فَأَجْلَفَتْ وَتَرَكَتِ اللَّحُومَ وَطَارَتْ. فَآتَى التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شَقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا. فَوَجَدَنِي
 وَارْتَدَّ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ. فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ: يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ. فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. أَنَا مَعِي
 شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِرِفَاقِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشَّقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي. وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنِ
 حَالِي وَعَرَفُونِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَقَالُوا:
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ. ثُمَّ مَضُوا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ التُّجَّارِ. ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شَقَّتِي نَصِيبَهُ
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنْ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ. وَنَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ
 وَهُمْ يَسْأَلُونِي عَنْ عُمَرِي وَأَنَا لَا أَعِي مِنْ فَرَحِي وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ.

مَرْتَعًا وَأَنَا مُتَلَقٌ بِخَلْبِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوْ حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَدْ
 أَحْتَكَّ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحْسِ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَلْتُ الْعِمَامَةَ مِنْ مَخَالِبِهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيْتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظْرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلزُّرُولِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودِ مِنْهُ
 فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . كُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِينِي أَصْعَبُ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعًا مِنْ
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْعَالِيَةِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْفِيلَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَتَحْتَنِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَسَمِعْتُهُ بِاللَّيْلِ . فَبَقِيْتُ
 مُتَحِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَفَارِجِ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِي مِنَ الزَّادِ فِي السَّفَرَةِ . فَأَكَلْتُ كَيْفَ بَقِيَّتِي وَأَنَا أَرْتَعِدُ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ وَبَعْضُهَا
 كَالْجِمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالِكِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ أَحْتَقَتِ
 الْحَيَاتُ . فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا
 وَاقِفٌ فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شِقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَالْتَمَعْتُ وَإِذَا بِشِقِّ
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَقَدْ كَرْتُ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْبَحْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ التُّجَّارُ وَيُسْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

قَدْ أَبَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظَرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَقَطَعْتُ رِجْلَيْي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْدُنْيَا وَكَادَتْ مَرَارَتِي تَنْفَطِرُ مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيَّ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَوَلِمْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَتَقَعُ النَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيَتْ كَأَمْجُونٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى السُّكُوتِ
 فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَلَمْ أَرَ غَيْرَ الْمَاءِ
 وَالسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضٌ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبُعْدِ فَزَلَّتْ
 مِنِ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ
 ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ . فَدَوْتُ مِنْهَا
 وَدَرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا أَبَا وَلَمْ أَطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَأْسَتِهَا .
 وَكَانَتْ أُسْتَدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيَتْ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ
 الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ
 كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . قَدْ كُرَّتْ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنِ طَيْرِ
 الرِّيحِ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ النِّعْمَةِ وَتِلْكَ الْقُبَّةِ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا بِالطَّيْرِ
 قَدْ زَلَّ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةٌ
 حَدِيدٌ كَبِيرَةٌ . فَحَلَمْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شِدًّا وَثِقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرُ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ غَايِرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعَ الرِّيحُ وَطَارَ
 فِي الْفُضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رِبْطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

خُرَاسَانَ وَالسِّنْدِ مِمَّا يَلِي الْمَنْصُورَةَ وَالْمَوْلَتَانَ . وَالتَّوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِبِلَادِ زَابَلِسْتَانَ

السَّفْرَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ سَفَرَاتِ السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ (*)

٣١٦ قَالَ السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَنْهَمْتُ فِي الْأَدَاتِ وَأَنْتَهَابِ
الْمَسَرَّاتِ خَطَرَ بِيَالِي السَّفْرَةَ وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ
مِنَ الشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأَهْبَةِ وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تَجَّارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعٌ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زِلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ وَلَا نَافِخُ نَارٍ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ التَّجَّارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السَّفْرَةَ وَالْمُدَّامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارِ
مُشْمَرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا أَسْتَيْقِظُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ وَسَافَرَ وَغَاصَ
فِي الْبَحْرِ . فَصُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَأَنْ يَسَا وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصة السندباد البحري امرأ واقفياً بل أهدونة مختلفة وقد

ضممتها إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والفكاهات وأوصاف بلاد مرموقة

وَهُنَالِكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِثْلًا أَوْ خَمْسُونَ مِثْلًا .
 فَيَأْتِي إِلَى أَنَاسٍ هُنَالِكَ عَلَى قَمَرِ الْوَادِي فَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ النَّفِيسَةِ
 فَيَحْمِلُونَ مَا مَعَهُ عَلَى اِكْتِافِهِمْ . وَبِأَيْدِيهِمُ الْعِصِي يُضْرِبُونَ جَنْبَيْهِ
 خَوْفًا أَنْ يُتَلَجَّ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي . وَهُوَ يُخْضِرُ
 أَمَامَهُمْ حَتَّى يُخْرَجُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي . وَهُنَالِكَ غَابَاتٌ
 وَمُسْتَنْقَعَاتٌ لِمَاءِ فَيَطْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ نَالَهُمْ مِنْ
 شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ . وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ مِنَ
 الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْتَهَبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ . فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
 الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ . فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ التَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
 وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ فَأَطْفَأَ حَرَّ النُّشَادِرِ وَلِهَيْبِهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
 حَيْثُ ذَلِكَ الْوَادِي . وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَرِّهِ .
 وَكَذَلِكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعِلَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعِلَ بِالْمَارِ .
 وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خِرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
 نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . بَيْنَ عَامِرٍ وَغَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ . وَفِي غَيْرِ
 هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
 خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ التُّرْكِ . وَقَدْ رَأَيْتُ بِلِخٍ شَيْخًا جَمِيلًا ذَا رَأْيٍ
 وَفَهْمٍ قَدْ دَخَلَ الصِّينَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ . وَقَدْ
 رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
 إِلَى أَرْضِ التُّبَّتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خِرَاسَانَ . وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

الصِّينِ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا النَّاسُ مُخْرَمُونَ
 الْأَذَانِ بِيضُ الْوُجُوهِ يَجُزُونَ شُعُورَهُمْ . وَتَطْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حُمْرَاءُ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُ وَتَلْحَقُ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ
 لِعُلُوِّهَا وَذَهَابِهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْحَبِّ .
 وَتَفْسِيرُ الْحَبِّ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ
 لِلْمَرَائِكِبِ مِنَ النُّفُوزِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ السَّيْلِ وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنْ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ
 هَوَاهِئِهَا وَرَقَّةِ مَائِهَا وَجُودَةِ تَرْتِيمِهَا وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا النَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمَمْلُوكًا . وَالْهُدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وُلْدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سَكْنِ أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 دِجْلَةَ وَالْفَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالصُّغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ النُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ رَأَيْتَ
 فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا قَدْ أَرْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ فَرَسَخٍ .
 وَبِالنَّهَارِ يَطْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِقَلْبَةِ شِعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْهَهَا وَضَوْءُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ النُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

مُفَلِّقُو الشُّعُورِ لَا مَرَاكِبَ لَهُمْ فَإِذَا وَقَعَ غَرِيقُ الْيَوْمِ مِنْ كَثْرِ الْمَرَاكِبِ
بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكَلُوهُ وَكَذَلِكَ فَطَهُمُ بِالْمَرَاكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ
لِي جَمَاعَةٌ مِنَ التَّوَاخِذَةِ أَنَّهُمْ زَبَّارُوا فِي هَذَا الْبَحْرِ مَحَابِبًا أَبْيَضَ قَطْمًا
صِفَارًا يُخْرَجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَبْيَضٌ حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ
بِهِ غَلَا لِذَلِكَ وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَابِعٌ عَظِيمَةٌ لِأَمْرِ زَوْبَعَةٍ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا
أَتَلَفَتْهُ. وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كَلَهٍ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ
وَالصَّرَائِرِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَاكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْخَلِيجَيْنِ إِذَا كَانَ
طَرِيقُهُمْ فِيهِ الصَّرَّ. وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَعُ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا
غَرَضُنَا التَّلَوُّحُ بِلَمَعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ. وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ
الْحَامِسُ الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرِ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ
الْكَافُورِ. وَفِيهِ أَجْناسٌ مِنَ الْأُمَمِ مِنْهُمْ جِنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْفُنْجَبُ
شُعُورُهُمْ مُفَلِّقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ إِطَافٍ
لِلْمَرَاكِبِ إِذَا أُجْتَازَتْ بِهِمْ وَيَدْمُونَ بِنُوعٍ مِنَ السَّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ اسْتَقْبَى
السَّمَّ. ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنْفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةٌ الْمَهْرَاجِ مَاكِ الْجَزَائِرِ وَمَمْلَكَةٌ
لَا يُضْبَطُ لِكثَرَتِهِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ. وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَعَ
الْأَفَاوِيهِ وَالطَّيِّبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَا لَهُ. وَمِمَّا يُجَهِّزُ بِهِ مِنْ
بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُ وَالصَّنْدَلُ
وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقَلَةُ وَالْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ. وَجَزَائِرُهُ
تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرَفُ مِنْتَهَاهُ. وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

بِالنَّجْبِ الْمَهْرِيَّةِ تُشَبَّهُ فِي السَّرْعَةِ بِالنَّجْبِ الْبَجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
 أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ
 مَا وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمُدَوَّرُ
 الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنْجِ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْكَلِمَةِ لَا يَحْضِرُهُمُ الْعَدَدُ
 لِكَثْرَتِهِمْ وَلَا تَحْصِي جِيُوشِ الْمَرَاةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
 وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسَخِ وَالْفَرَسَخِينَ وَالثَّلَاثَةَ . وَلَيْسَ يُوجَدُ
 فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ الْطَفُّ صُنْعَةً مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمَنَ
 وَالصَّنَائِعِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَبُيُوتُ أَمْوَالِ هَذِهِ
 الْمُلْكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالذُّبُجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
 أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبِ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
 جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسَخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٌ . فِيهَا مُلُوكٌ
 وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ وَيَلِيهَا بِلَادُ قَيْصُورَ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكُافُورُ
 الْقَيْصُورِيُّ . وَكَثْرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غَدَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .
 وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْبَقَمِ وَالْخَيْرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيئَتُهَا
 كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
 بِجَزَائِرِ النِّجْمَالُوسِ . وَهُمْ أُمَّمٌ عَجِيبَةٌ يُخْرَجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
 اجْتِيَازِ الْمَرَاجِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْعَنْبَرُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
 بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَلَا يَبِيعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .
 وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَرَامَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سُودٌ عَجِيبُونَ الصُّورَ وَالْمَنَاطِرَ

مَهَابَ رِيَاحِهَا وَإِبَانَ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَبَحْرُ فَارِسٍ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ
 وَيَضَعُ بُرُكُوبُهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَسْتِقَامَةُ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةُ
 أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسٍ وَتَقِلُّ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ أَرْتَجَاجِ
 بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظَلَمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ . . .
 وَالنَّوْصُ عَلَى اللُّؤْلُؤِ فِي بَحْرِ فَارِسٍ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
 أَيْلُولٍ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
 الْمَرَائِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسٍ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَرْوِيِّ . لَا
 يُدْرِكُ قَعْرَهُ وَلَا يُخْصِرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نِهَائِيَاتِهِ وَلَا تَضْبُطُ غَايَاتُهُ لِعِزِّ مَائِهِ
 وَاتِّسَاعِ فِضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَصْفَ لَا يُحِيطُ
 بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشَعُّبِهِ . وَرَبَّمَا تَقَطَّعَهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
 وَالثَّلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدْرِ مَهَابِ الرِّيَاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
 هَذِهِ الْبِحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبْشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
 لِأَرْوِيِّ وَلَا أَشَدُّ . وَفِي عَرْضِهِ بَحْرُ الزَّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَنْبَرُ هَذَا
 الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِ
 الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قِضَاعَةَ بْنِ خَمِيرٍ
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَهْرَةَ .
 أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمِّهِمْ وَلُغَتُهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
 يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَنَوَادِرِ
 كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُوقَةٌ وَفَاقَةٌ . وَلَهُمْ نَجْبٌ يَرْكَبُونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ الْقَلْبُ الْفَارِحُ. وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ دِلْسَادُ.
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ نِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ. وَلَمْ يَخْضُلْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْمَقْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ. وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكَوْلٍ مُعَلِّمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَأَسْتَبْشَرُوا بِي. وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَعَثَ بِنَتِي
 يُسَمِّي بِسَبِيلِ الْجَامِدَارِ عَوْضَاعَنْ كَافُورِ الْمُنْتَشَهْدِ. وَأَمَرْنَا أَنْ نَتِمَادَى
 عَلَى سَفَرِنَا وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُ مَوَابِهْدِهِ السَّفَرَةَ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يَرِيدُونَ
 أَنْ يَرَجِعُوا. فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكْثَدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِي عَزْمِي فَقَالُوا: الْأَتْرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ وَالسُّلْطَانُ
 يَعْذِرُكَ فَلنَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمَ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا يُمْكِنُ
 الْمَقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكْنَا الْجَوَابُ. فَرَحَلْنَا عَنْ كَوْلٍ وَأَتَمْنَا
 سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي

(باختصار)

٣١٥ إِنَّا نَذَكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جَمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا اتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجَمَلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ فَنَقُولُ: إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنَ مُتَّصِلَةٌ
 مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ. إِلَّا أَنَّ هِيَجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

وَسُرِرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَأَفْنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْوضَ
 فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أُرَكِبُ فَوْقَ عُنُقِي .
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يُقْوِينِي اللَّهُ . لَا
 بَدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَاكْثَرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَعَلَسْتَنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُفُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثْرًا وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرِعِيَةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 فَأَعْلَمُوهُ بِي فَجَاءَ إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَاجُ بُورِهِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُؤَلٍ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسْخَانَ . وَهَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سَخِنَا وَأَغْتَسَلْتُ وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمُحَلَّةِ
 الَّتِي بِكُؤَلٍ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِيهِمَا أَلْبَسَهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمُحَلَّةِ . فَأَتَى
 بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِلذَّكَاءِ الْعَرَبِيِّ لِمَا قَدِمْنَا
 كُؤَلٍ . فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي هَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَبِي اللَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِي حَسْبًا
 ذَكَرْنَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ وَتَلْقَى
 بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخْلِصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

الْجَهْدِ . فَفَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كَمِيهِ لِلشَّيْخِ الْمُؤَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنُ أَشْتَدَّ بِي
 الْهَطَشُ وَعَدِمَتْ الْمَاءُ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .
 وَعَادَ تَهُمُ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَضْعُوهَا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ السَّنَةِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا فَأَفْضَتْ بِي إِلَى بئرٍ غَيْرِ
 مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَضْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آيَةٌ يُسْتَقَى
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَصَصْتُ مَا تَلَقَّ
 بِهَا مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يَرُونِي . فَرَبَطْتُ حُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يَرُونِي .
 فَاسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبئرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْأَخْرَ وَشَرَبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
 بِحَبْلِ الْبئرِ وَبِخَرَقٍ وَجَدْتُهَا هُنَالِكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَرْبِطُهَا وَأَفْكَرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ فَانْظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَافِلِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِبٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَتْ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً حِمَصٍ أَسْوَدَ مَقْلُوبٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرْزٍ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ لِي : الْقَلْبُ الْقَارِحُ . فَتَمَاءَلْتُ بِذَلِكَ

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكَتُ سِوَاهَا فَكَانَتْ كَمَثَلِهَا وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَفَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ
وَدَاخِلُهَا شِبْهُ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ
وغيرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ يُوصَانِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ لَيْسِيرَ قُوَّةٍ فَهَضَمْتُ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقْرِ . وَوَجَدْتُ ثُورًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمَنْجَلٌ فَإِذَا تَأَكَّ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قَرْيَةِ الْكُفَّارِ . فَاتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَيْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَّتُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شِبْهُ خَابِيَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَقْبٌ
يَسَعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْتِّينِ وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنَمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِجَنَاحِهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ وَأَظْنَهُ كَانَ يَخَافُ فَاجْتَمَعْنَا خَائِفِينَ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَابِتُ خُضِرٍ
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتِهَا أَوْرَاقَ
فِجْلٍ فَأَأْكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
سَيْفٍ مَسْلُولٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَلْتَمِثْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

قَطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ أَخْرُوعَ . وَهُنَا لِكَ بَائِنٌ وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بَيْتٌ
مُتَّسِعَةٌ جَدًّا مَطْوِيَةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِبِهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
وَالْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدَلِ
قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ عَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدْخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمْتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوَارَ بَعِينِ فَارِسًا
مُدْرِعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ .
دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السَّلَاحِ وَزَلُّوا إِلَى الْبَائِنِ
وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَزْرَعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حِينَدٍ وَأَتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ
وَاللَّيْلُ مُقْبِرٌ وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَزَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ
فَمَنْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظْنَهُ حَيَّةٌ
فَلَا أَبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجَهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قَمِيصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا لِكَيْ لَا
 يَأْخُذَهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّرِّ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
 الحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالنُّزُولِ مَعَهُمْ فَزَرْنَا
 وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا .
 وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قَتَبٍ كَانَ مَعَهُمْ
 بِالْأَرْضِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الحَبْلُ يَرْتَبُونِي
 عِنْدَ القَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
 أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
 قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
 هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسْرِكَ .
 فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : اذْهَبْ . فَأَخَذْتُ الحَبْلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
 إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ وَأَرَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبْتُ وَخَفْتُ
 أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَذَرُ كُونِي . فَدَخَلْتُ غِيضَةً قَصَبٍ وَأَخْتَفَيْتُ فِيهَا إِلَى
 أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكْتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا الشَّابُّ
 فَأَفْضَتْ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ فَوَصَلْتُ
 إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ الطَّرِيقَ فَوَصَلْتُ ضُحَى
 إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالَ فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسَّدْرَ . فَكُنْتُ
 أَجْنِي النَّبْقَ فَأَكُلُهُ حَتَّى أَثْرَ الشُّوكُ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ بَاقِيَةٌ
 بِهِ حَتَّى الآنَ . ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

وَهُمْ فِي أَثْرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
 جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
 مُلْتَمَّةٍ فِي وَسْطِهَا طَرِيقٌ فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُتَمَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا
 فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِسِي .
 فَأَحْدَقُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رَمِيَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ مِنْهُمْ .
 وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ وَهُمْ
 لَا يَسْتَلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
 جَبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْغَابَةِ . فَأَنْتَهَوْا بِي إِلَى
 مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتَوْنِي
 بِخُبْرٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
 مَعَهُمْ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
 بَعْضَهُ وَكَتَمْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَهْتَاكَ
 هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
 فَكَلَّمْتَهُ بِرَجْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّقْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةً مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ
 شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْثٌ . وَكَلَّمَنِي أَوْلَيْكَ الثَّلَاثَةُ
 فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَأَحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ
 وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمَى مُرْعَدَةً فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ
 الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالنُّزُولِ
 مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمِ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
 الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي مَخْوَالِ فَارِسَ وَثَلَاثَةَ آلَافٍ رَاجِلٍ فَقَتَلْنَاهُمْ
 عَنْ آخِرِهِمْ وَأَحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهِدُ مِنْ أَصْحَابِنَا
 ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةً وَخَمْسُونَ رَاجِلًا وَأَسْتَشْهِدُ الْفَتَى
 كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ الْهُدْيَةُ مُسَلَّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
 بِخَبْرِهِ وَأَقَمْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
 مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيْعٍ . فَيَغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
 أَصْحَابُنَا يَرُكِبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مَدَافِعَتِهِمْ .
 وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
 نَقِيلُ فِيهِ وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّيْحَ فَرَكِبْنَا وَلَحَقْنَا كُفَّارًا
 أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبَعْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
 فِي طَلَبِهِمْ وَأَتَفَرَّدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جَمَلَةٌ مِنْ
 الْفُرْسَانِ وَالرَّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَالِكَ فَفَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
 وَأَتَّبَعَنِي مَخْوَعْرَةٌ مِنْهُمْ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا
 طَرِيقَ بَيْنَ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَشَبَّتْ يَدَا
 فَرَسِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَفَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْتَلَعْتُ يَدَهُ وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
 وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مَعْلَقٌ بِالسَّرِجِ
 وَيُسَمَّى الرَّكَّابِيُّ وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرَّكَّابِيُّ
 مِنْ عَمْدِهِ وَكَانَتْ حَلِيَّتُهُ ذَهَبًا فَفَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي
 قِيمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِهَا. وَتُرْبَطُ الْعَرَبَةُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُشْرَنُ مَعَهُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
 بِالْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ. وَإِذَا كَلَّمَتْ لِلْمَسَافِرِينَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ
 أَرْبَعُونَ مَرَّحَلَةً زَلُّوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ. وَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ
 بِهِ مِنَ الْمَتَاعِ هُنَاكَ. وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُعْتَادِ. فَإِذَا كَانَ
 الْقَدُّ عَادُوا لِتَفْقُدِ مَتَاعِهِمْ فَيَجِدُونَ بِإِزَائِهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسَّنَجَابِ
 وَالْقَاقِمِ. فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ
 وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومخنته بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهُنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا تَفِيْسَةً لِمَلِكِ الصِّينِ. فَعَيَّنَ
 السُّلْطَانُ لِلسَّفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرَ ظَهيرَ الدِّينِ الزُّنْجَانِيَّ وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ. وَأَلْفَتِي كَافُورًا وَإِلَيْهِ سَلِمَتِ الْهَدِيَّةُ. وَبَعَثَ مَعَنَا الْأَمِيرَ
 مُحَمَّدًا الْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَكُ مِنْهُ
 الْبَحْرَ. وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ شَهْرٍ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
 وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ زَوْلُنَا فِي أَوَّلِ مَرَّحَلَةٍ بِمَنْزِلٍ تَلَبَّتْ. وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
 مَنْزِلٍ أُوتِئْنَا إِلَى بِيَانَةٍ. ثُمَّ سَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولِ. وَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
 بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِيِّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ
 عَلَى مَسَافَةٍ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولِ. فَقَصَدْنَاهَا وَالْكَفَّارُ يُقَاتِلُونَ

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

سَفَرُ ابْنِ بَطُوطَةَ إِلَى مَدِينَةِ بُلْغَارِ

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارِ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُبِكْ خَانَ سُلْطَانَ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةٌ عَشْرٌ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ. وَوَصَّاتُهَا فِي رَمَضَانَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَأَتَمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذَلِكَ. وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَضْلِ قِصْرِهَا أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا. وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدُوى. وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صَغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ. فَإِنَّ تَأْكُ الْمَفَازَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِدْمِيِّ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ. وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْرِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مَائَةٌ عَجَلَةٌ أَوْ نَحْوُهَا مُوقَرَةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ. فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجْرًا وَلَا مَدْرًا. وَالذَّلِيلُ

وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدْتُ السَّقِيفَةَ
وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
الْقِيَامَ وَهُمْ يُسْمُونَ ذَلِكَ نِصْفَ الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ
الْمُقَابِلِ لَهُ : ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدَّ رَمَوْنِي بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا .
فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَايِخَ وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنْدِينَ
إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ الْقُضَاةِ أَنْ اْمْحَطْ
إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشْعَرْتُ أَنَّهُ السُّلْطَانُ . فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَايِخِ نُورُ الدِّينِ الْكِرْمَانِيُّ فَصَعِدَ
إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَّاسَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ حَجَّيْتُ بِالْجَنَازَةِ وَهِيَ بَيْنَ
أَشْجَارِ الْأُتْرُجِ وَاللَّيْمُونِ وَالنَّارَنْجِ وَقَدَّ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا بِشَارِهَا
وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَانَ الْجَنَازَةُ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ وَالْمَشَاعِلُ
فِي رِمَاحٍ طَوَالَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَذَهَبَ
النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فِجَانُ
عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يُشْبِهُهَا النَّهْرُ
وَبَدَاخِلِهَا مَسْجِدٌ تَقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِحَارِجِهَا حَمَّامٌ وَيُحْفُ بِهَا بُسْتَانٌ
عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلوَارِدِ وَاللِّصَادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ
إِلَى مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبَعْدِ الْمَوْضِعِ فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

(لابن بطوطة)

ذَلِكَ سَبَبٌ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَاوِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوحَاقَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ
 الْمَذْكُورُ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّوَايَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ
 وَقَالُوا : إِنَّ كُبْرَاءَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ
 وَالْأَمْرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ لِعِزَائِهِ فَيَدْبِعِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ
 فِي جَمَلَتِهِمْ . فَأَنْتُ مِنْ ذَلِكَ . فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ
 الْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُتَمَلِّئًا رِجَالًا
 وَصَبِيَانًا مِنَ الْمَالِكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبَسُوا
 التَّلَاسِيَّ وَجِلَالَ الدَّوَابِّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُسِهِمُ التُّرَابَ وَالْتَبَنَ
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بَأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ
 بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفَ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ
 عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلُونَ : مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا
 وَمَنْظَرًا فُظِيْعًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ . وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً
 بِالنَّاسِ . . . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادِ مَوْضِعًا جَلُوسِي . فَرَأَيْتُ
 هُنَاكَ سَقِيْفَةً مَرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ بِمِقْدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا
 رَجُلٌ مُتَفَرِّدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ تَوْبٌ صُوفِيٌّ شَبَّهَ اللَّبْدَ يَلْبَسُهُ
 بِتِلْكَ الْبِلَادِ ضَعْفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ الْمَطْرِ وَالتَّلْجِ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ
 إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي مَخَوْهُ

أَكْثَرَةً حَتَّىٰ أَنْ الْمَأْمُونِ نَسَبَ وَزِيْرَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرْفِ .
 وَقَالُوا : جُمْلَةٌ مَا أَخْرَجَ عَلَى دَعْوَةٍ فَمِ الصَّلْحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَسَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنَسُوجًا
 مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ كِبَارِ اللُّؤْلُؤِ (الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حَكِي عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
 الرُّومِ بَلَغَهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَاسْتَفْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
 فَرَسًا مِنْ كِرَامِ الخَيْلِ عَزِيْزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ
 يَطْلُبُ مِنْهُ الفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّحِنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ .
 فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّ سَأَلَ عَنْ آيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ
 عَلَيْهِ . فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ .
 وَكَانَتْ المَوَاشِي حِينئذٍ فِي المَرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرِي
 ضَيْفِهِ فَخَرَّ الفَرَسَ وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ
 فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيحَهُ الفَرَسَ فَسَاءَ ذَلِكَ
 حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ الْآنِ فَإِنِّي قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ
 جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيْ . فَعَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ :
 وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا (لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك إيدج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةَ إِيدِجَ أَرَدَتْ رُؤْيَةَ السُّلْطَانِ فَلَمْ يَأْتْ لِي

مِنْهُنَّ أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يُجْرَهُ فَرَسَانٍ وَمِنْهَا مَا يُجْرَهُ أَكْثَرُ
 مِنْ ذَلِكَ وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجَمَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا
 أَوْ خِفَتِهَا . وَالَّذِي يُخْدِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكَبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا
 وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُجْرِكُهَا لِلْمَشْيِ وَعُودٌ كَبِيرٌ
 يُصَوِّبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنِ الْقَصْدِ . وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قَبَّةٍ
 مِنْ قَضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بِمَعْضَاهَا إِلَى بَعْضِ بِسُورِ جَدِّهِ رَقِيقٌ
 وَهِيَ خَفِيفَةٌ الْحَمْلِ وَتُكْسَى بِاللَّبْدِ أَوْ بِالْمَلْفِ . وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ
 مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى الَّذِي يَدْخُلُهَا النَّاسَ وَلَا يَرُونَهُ وَتَقَلَّبُ فِيهَا كَمَا
 يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ . وَالَّتِي
 تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْأَطْعَمَةِ مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ
 يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ الْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قَفْلٌ (لَابِنِ بَطْوِطَةَ)

كَبْرَمُ حَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

٣١٠ كَانَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرًا لِلْمَأْمُونِ . وَتَرَوَّجَ الْمَأْمُونُ أُبْنَتَهُ
 بُورَانَ وَأُنْحَدَرَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَائِهِ إِلَى قَمِ الصُّلْحِ
 بِوَأَسْطَ . فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِزَالِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَدَلَ مِنْ
 الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدَّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ الْكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ
 بِطَاطِيخٍ مِنْ عَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً
 بِضِعْفَةٍ مِنْ ضِيَاعِهِ وَنَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بِطِيخَةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا
 وَتَسَلَّمَ الضُّعْفَةَ الَّتِي فِيهَا . وَكَانَتْ دَعْوَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَاوَزُ حَدَّ

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحته متاهي
 الأنفاس مفروش بالحضباء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع .
 شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى
 الخطبة وسردها لحن فيها لحنًا كثيرًا جليًا فعجبت من أمره وذكرت
 ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من يعرف
 شيئًا من علم النحو . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان مغير
 الأشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رئاسة
 النحو وفيها أصله وفرعه ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه لا
 يُقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عليها (لابن بطوطة)

حلم المأمون

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .
 فقال له المأمون : إذا سرقت شيئًا فأتني بما تسرقه فأشتريه
 منك . فقال له الخادم : اشتريني هذه . وأشار إلى التي بين
 يديه . فقال : بكم . قال : بدينارين . قال : على شرط أنك
 لا تسرقها . قال : نعم . فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق
 بعدها شيئًا لما رأى من حلمه (للتلليدي)

ذكر العجلات التي يسافر عليها بلاد الروم

٣٠٩ الروم يسمون العجلة عربية . وهي عجلات تكون للواحدة

بِنَارٍ فَأَوْقَدْتُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَتَفَحَّتْ وَلِحْيَتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَفُورُ وَتَغْلِي وَفَتَتُ الْخُبْزَ .
 وَعَمَدْتُ لِأَنْزِلَهَا فَأَنْفَلْتُ مِنْ يَدَيَّ وَأَنْكَسَرَتِ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ
 فَبَقِيَتْ أَلْتَقَطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَآكُلُهُ وَذَهَبَ الْمَرْقُ
 الَّذِي كُنْتُ أَشْتَهِيهِ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للاتليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةِ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمَلَقَّبُ
 بِالْغُرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جُمَلَةِ
 قَاصِدِيهِ فَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثَيْسِيَّاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْفَنَّ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَالًا مُعِينًا فَاجَابَهُ بِرَغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا
 أَتَقَنَهَا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَّ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُنْفِيَّةُ لِلْإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ
 فِي الْأَجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنِّي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتِ اعْطِيكَ شَيْئًا لِأَنِّي
 لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُنْفِيَّةٌ لِلْإِقْتَاعِ . فَاجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يُجِبُّ لِي أَخْذَ حَقِّي
 مِنْكَ أَخَذْتَهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعْكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذَهُ
 مِنْكَ إِذْ قَدْ كَسَّاتَ تَلْمِيذًا يَسْتَنْظِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ :
 بَيْضُ رَدِّي لِغُرَابٍ رَدِّي (لابي الفرج)

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ الْخَائِطُ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَفْيِ أَبِيضٍ. قَالَ:
 إِنَّهَا وَاللَّهِ نَفْسِي نَعَيْتَ إِلَى الرَّحِيلِ. فَرَحَلْنَا وَثَقُلَ حَتَّى بَلَغَ بَدْرَ
 مَيْمُونٍ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقُبِضَ مِنْ
 يَوْمِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: السُّلْطَانُ مِنْ لَا يَمُوتُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

نجي بن خالد والقص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
 رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ. قَالَ: رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
 سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنْزَهُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ اتَّكَأْتُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ
 الْأَوْحَامِ. وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ فَطَارَ قِصُّهُ مِنْ يَدِي وَكَانَ يَأْقُوتًا أَحْمَرَ
 قِيمَتُهُ أَلْفٌ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ. فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى
 مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَّاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْقِصِّ بَعِينَهُ وَقَالَ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ
 لَقَيْتُ هَذَا الْقِصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ حَيْثَانًا
 لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْقِصَّ فَقُلْتُ: لَا يَصْلُحُ هَذَا
 إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْغَايَةِ

الذَّلْ بَعْدَ الْعِزَّةِ

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى: أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقَيْتَ مِنَ الْمَحَنِّ. قَالَ:
 اشْتَهَيْتُ لَحْمًا فِي قَدْرِ طَبَّاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ. فَغَرَمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي
 شَهْوَتِي حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قِصْبَةٍ فَارِسِيَّةٍ. وَالْحُلُّ
 وَسَاثِرُ حَوَائِجِهَا فِي قِصْبَةٍ أُخْرَى. وَتَرَكَوَا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَأَتَيْتُ

ذَلِكَ فَعَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَعَدَدُوا قَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ
 مِنْهَا وَذَكَّوهُ وَآكَلُوا لَحْمَهُ وَامْتَنَعَ الشَّيْخُ مِنْ آكَلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَاكَ
 اللَّيْلَةَ اجْتَمَعَتِ الْفِيلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَسْمُ
 الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَسَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ
 تَتَرَعَّضْ لَهُ وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى
 ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ
 النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَأَسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ
 أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنِ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بَحِثُ
 يَرُونَهُ . فَجَاؤُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَفُوهُ خَبْرَهُ وَهُمْ
 كَفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا (لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي
 مَاتَ فِيهِ . فَتَرْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ فِدَعَا بِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ :
 أَلَمْ أَنهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ فَيَكْتَبُونَ فِيهَا مَا لَا
 خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا :

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتِكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنْجِمٌ

يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

أمرهم بذلك وأنهم أتوا إلى القصر ونحن به فجعلوا ينظرون إلينا
ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك. وتلك عادة لهم في
تصوير كل من يمر بهم. وتنتهي حالم في ذلك إلى أن الغريب
إذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته إلى البلاد وبُحث عنه
فحينما وجد شبه تلك الصورة أخذ (لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لم يكن في سير الملوك أحسن من سيرة نور الدين ولا أكثر
تحرراً للعدل منه. وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي
يخصه إلا من ملك كان له. قد اشتراه من سهمه من الغنمة. ولقد
شكا إليه زوجته من الضيقة. فأعطاهها ثلاثة دكاكين في خمس
كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين ديناراً. فلما استقانتها
قال: ليس لي إلا هذا. وجميع ما في يدي أنا خازن فيه للمسلمين
لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لأجلك (لابي الفرج)

الشيخ أبو عبد الله والفيته

٣٠٢ يُحكى أن الشيخ أبا عبد الله بن خفيف قصد مرة جبل
سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء. فأصابتهم مجاعة في طريق
الجبل حيث لا عمارة وتأهوا عن الطريق. وطلبوا من الشيخ أن
يأذن لهم في القبض على بعض الثقلة الصغار وهي في ذلك المحل
كثيرة جداً ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند. فنهاهم الشيخ عن

عَلَيْهَا عُضْفُورٌ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ
وَأَنَّ عُضْفُورًا عَلَيْهَا. فَبَقِيَتْ مُدَّةً ثُمَّ اجْتَاَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ
فَعَابَهَا. فَأَدْخَلَ إِلَى مَلِكِ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا. فَسُئِلَ
الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ فَقَالَ: اَلْمُتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَتَّعُ
عُضْفُورٌ عَلَى سُئَلَةٍ إِلَّا أَمَالَهَا. وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّئَلَةَ
قَائِمَةً لَا مِثْلَ لَهَا وَأَثَبَتِ الْعُضْفُورَ فَوْقَهَا مُتَّصِبًا فَأَخْطَأَ. فَصَدَّقَ وَلَمْ
يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ: وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا. وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأُطْبِقُوا فِيهِ. وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا. وَمِنْ عَجِيبِ
مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي
الْحِيطَانِ وَالْكَوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ. وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ
السُّلْطَانِ فَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النِّقَاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ
مَعَ أَصْحَابِي وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ. فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا
مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً
فِي كَانِعِدِ قَدْ أَصْفَوْهُ بِالْحَائِطِ. فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى
صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تَخْطِي شَيْئًا مِنْ شِبْهِهِ. وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ

سَمَكْتَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا. وَكَانَ كَوْثُرُ خَادِمَاتِهِ
وَكَانَ يُحِبُّهُ

(للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِلَادِ سَرَنْدِيبَ صِيرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ
الْأَرْضِ وَعُلِقَ فِي مُوْخَرِهَا مُسْتَقِيمًا عَلَى ظَهْرِهِ يُجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ. وَأَمْرَأَةٌ بِيَدَيْهَا مَكْنَسَةٌ تُخَوُّ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي:
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرُونَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ فَلَا
تَغْتَرُّوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ. وَكَلَامٌ نَحْوُ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ يَهَيِّأُ لَهُ
الصَّنْدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يَرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ.
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرَقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ. وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ. وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ. وَرَبَّمَا أَحْرَقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حداقة أهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَدِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًّا بِنَقْشِ وَصِنَاعَةِ وَكُلِّ
عَمَلٍ لَا يَهْدُمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ. وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ
مَا يُقَدِّرُ أَنْ غَيْرَهُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَأْتِمِسُ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أُتْبَدَعَ. فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ. فَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صِنَاعِهِ وَإِنْ
أَخْرَجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ. وَإِنْ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِّنْ كَانِ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحُصْرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالْتَّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَأَجْبَلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ يُخْنَدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبُجُونَ لِمَوْتَاهُمْ الذَّبَابِحَ (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف رأي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثِ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكَثِيفِ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمَهِيْبًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرَّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْغَلْبَةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَاَرْسَلَ طَاهِرٌ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ : أَمَا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمَهُ فِي يَدَيَّ وَجُنْدَهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسَخًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَّ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْنًا قَدْ أَصْطَادَ

وَنَحَرَهَا وَقَالَ: شَأْنِكُمْ. فَقُلْتُ: مَا أَكُنَّا مِنْ أَلْيِ نَحَرَتِ الْبَارِحَةَ
إِلَّا الْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابِ. فَأَقْمَنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا
وَالسَّمَاءُ تَمَطَّرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا الرَّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ
مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرَأَةِ: ائْتَدِرِي لَنَا مِنْهُ وَمَضِينَا. فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ
إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَفِينًا: قِفُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْإِسَامُ اعْطَيْتُونَا ثَمَنَ الْقَرَى.
لَتَأْخُذْنَا وَإِلَّا طَعْنَتْكُمْ بِرُحْيٍ. فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (لِلطَّرطُوشِي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَلَّةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ
لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ. وَهِيَ
مُشْرِفَةٌ عَلَى دُنَيْسِرٍ وَدَارَا وَنَصِييْنٍ وَقَدَامَهَا رِبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ
وَفَنَادِقٌ وَمَدَارِسٌ وَرَبْطٌ. وَضَعَهَا وَضَعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ
الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا. وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى.
وَجُلٌّ شَرِبَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ يَبِجُ الْمَعْدَةَ فِي دُورِهِمْ. وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ:
فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتَهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانَ عَقَدُوا لَهُ قَبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ
السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ. ثُمَّ اتَّوَابَهُ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْقَرَشِ
وَالْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقَبَّةِ. وَوَضَعُوا مَعَهُ حَلِيَّتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَنْبَتَهُ
الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ في كلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدُّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَارٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَأَفَّةٍ . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوٌ مِنْ فَرَسَخٍ . فَإِذَا حَرَّكَ الْخَيْطُ الْمُدْوُودُ أُذُنِي حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسِ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هَذَا الْخَيْطَ فَيَتَحْرُكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤَذِّنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرَحَ ظُلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَيَّةُ الْأَكْبَرُ يَتُومُّ لَهُمْ وَيَجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَتُومُّ لَهُ وَيَجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنْ أَوْلَيْتَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يُتُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِي فَيْزِ يَدَيَّ كَلَامُهُمْ عَجَبًا وَتَيْهًا . وَهَذَا يَدَّ كُرِّي عِيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ . فَتَكْسِرُ نَفْسِي لِذَلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لابي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . تَرَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَاءَةٍ فَحَضَرَ زَوْجَهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

رُمُوزٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَا رَأَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالٍ مِنْ تَفَلُّسٍ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ رَأَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رَجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَعِينِينَ عَنِ الْمَأْتَمِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ . أَتَمَّهِ كَلَامُ جَالِينُوسَ (لَابِي الْفِدَاءِ)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَمِلَ تَنْوَرًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ (لَابِنِ طَقْطَقِي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَةٍ تَرْضَعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنِ عَنَزْلِهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مَرَضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (لِلْأَصْبَهَانِي)

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ فَقَتَلَ لَهُ يَقْطَعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحَجَّامِ .
فَقَالَتْ : تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا (للشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هَرْمَزُ بْنُ أَنْوَشِرْوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْتِهِ وَمُجْبِيهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتَشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْعَالِيَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمُتَظَلِّمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تُوَصَّلَ إِلَيْهِ الشُّكَاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقَتَّ
خَلْوَتَهُ وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَكَانَ الْمُتَظَلِّمُ يَجِيءُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ
فَيَحْرِكُ السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظِلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قَوْمِ مَوْذُوسٍ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدِينِ فَقَالَ : إِنْ جُمُورُ النَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقْوَابِلِ الْبُرْهَانِيَّةِ وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَحَاجِينَ إِلَى

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي
 بِلَادِهِمْ فَلَا يَخَافُ الْمَسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
 وَمِنْهَا عَدَمُ تَعَرُّضِهِمْ لِمَالٍ مِنْ مَيُوتِ بِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
 الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةَ . إِنَّمَا يَتَرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
 مُسْتَحْتَهُ . وَمِنْهَا مُوَظَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالْتِرَامِهِمْ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ
 وَضَرْبِهِمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرْ
 الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكَثْرَةِ الزَّحَامِ (لَابْنِ بَطُوطَةَ)

غنا . ابرهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكِيَ الْمَنْجَمُ قَالَ : حَكِيَ لِي أَنَّ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ
 النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمُأْمُونِ
 وَالْمُعْتَصِمِ يُعْنِي الْمَغْنُونُ فَإِذَا أُبْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْغُلَمَانِ
 وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصِّنَاعَاتِ وَالْمِهْنِ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
 تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
 مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُعْنِي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَى غَيْرُهُ
 رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
 صُدِّقَ . كَانَ إِذَا أُبْتَدَأَ يُعْنِي أَصْفَتِ الْوَحْشَ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا وَلَمْ
 تَرَلْ تَدْنُ مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
 سَكَتَ فَفَرَّتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أْبَعْدِ غَايَةِ يُمْكِنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا
 ٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي النَّوَادِرِ عَنْ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ : يَا غُلَامُ

مَرَّوَانَ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ النُّوبَةِ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُكَنِّيَ مَلِكُهُمْ مِنَ
 الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
 فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
 خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ . (لِلْقَزَوِينِي)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا بَيْنَمَا هُوَ يَخْزِرُ فِي
 نَوْرِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الشَّمْشَ . (قَالَ)
 فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخُبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ سَقَطَ مَنْشِيًّا
 عَلَيْهِ فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ
 الْأَطْبَاءَ فَيَتَمَسُّونَ دَلَائِلَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَيَقْضُونَ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .
 فَفَسَّلَ وَكَفَّنَ وَحَمَلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ
 اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْبِرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَادِقًا
 بِالطَّبِّ فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصِرَهُ .
 فَحَطُّوهُ وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ
 فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ
 كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ (لِلطَّرُوشِيِّ)

المتحسِن من أفعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْحَسَنَةَ قِيَّةَ الظُّلْمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ

يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتَ فِي
صَدْرِي أَحْرًا مِنَ الْجَمْرِ . وَمَالَ لِحَنِهِ فَمَاتَ (للطروشبي)

دير سمان

٢٨١ دِيرُ سَمَانَ بِنَاحِيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ زُرِّهُ مُحَدَّقَةٌ بِهِ الْبَسَاتِينُ
وَالدُّورُ وَالْفُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُتَقَطَعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا .
وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ
وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ الرُّضَى وَالزَّمَنِ عُوِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ أَنَّهُمْ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ
خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ
الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا
وَسِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافَى (للقزويني)

ذكر موتي أهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنَ إِلَّا فِي الْيَوْمِ
الَّذِي مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُخْلُونَهُ فِي
مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ
وَالْكَافُورِ سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبِكْ ضَرْبَ بِالْحَشْبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ
وَالرِّجَالُ (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شَتَّتَ شَمْلُ بَنِي

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مَلُوكَ الْهِنْدِ تَلَسُّ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوْهَرِ
النَّفِيسِ الْمُرَكَّبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ
الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى فَاحِرِ الْجَوْهَرِ الْأَمْرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ
قِيَمَتُهُ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلْبَسُهُ قَوَادِهِمْ
وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّيْسُ مِنْهُمْ يَذْكُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي
يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجُتْرَةِ وَهِيَ مِظَلَّةٌ مِنْ رِيْسِ الطَّوَاوِيسِ بِأَخْذِهَا
يَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ مُحَدِّقُونَ بِهِ (سلسلة التواريخ)
ذكر عمود السواري في الاسكندرية .

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَمُودُ الرَّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي
بَخَارِجِهَا الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِعَمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ
نَخْلِ وَقَدْ أَمْتَازَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُومًا وَأَارًا تَفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ
النَّحْتِ قَدْ أَقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مَرْبَعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ .
وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مِنْ وَضْعِهِ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ (بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ
كَلَامٌ . فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَلْحَقُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِجِيبِهِ .
وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ :
يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . أَخُوكَ وَابْنُ أُمِّكَ وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ :

الْوَحْشَةَ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
فَأَنْظِرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ (للشرشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
وَأُتِيَ بِرُمَانٍ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُْمَانَةً . ثُمَّ أُتِيَ بِبِجْدِي وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أُتِيَ بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
وَنَسَّ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقِ زَنْبِيلَيْنِ
مَمْلُوءَيْنِ تَيْنًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقَسِّرُ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ
بَيْضَةً وَتَيْنَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَنْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِبِخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ .
فَأَتَتْهُمُ وَبَرِضَ وَمَاتَ (لابي الفداء)

طباع المنود

٢٧٧ إِنْ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعْبُونَ الْمَلَاهِيَّ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
وَلَكِنْ أَهَقَةٌ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ .
وَذَلِكَ أَنَّ حَوَالَهُمْ مُلُوكًا يُهَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ
مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانٌ

طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدَّمْلَةَ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلَاطِ ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرِيَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُيْنَ قَالَ : إِنْ سَلَمُوِيهِ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَاصْلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَشِرَّ عَلَيَّ بَعْدَكَ بِمَنْ يُضِلُّحَنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفُضُولِيِّ يُوْحَنَّا
أَبْنِ مَاسُوِيهِ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ . وَلَمَّا مَاتَ سَلَمُوِيهِ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمَسِّكُ حَيَاتِي وَيُدِرُّ جِسْمِي . وَأَمْتَعَ عَنِ الْأَكْلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِأَحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالشَّمْعِ وَالْبُخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَعَمِلَ ذَلِكَ وَهُوَ بِرَأْسِهِمْ (لأبي الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخْلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ
وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي
وَقُرَّةُ عَيْنِي . وَأُنْسِي وَقُوَّتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَقًا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَيَّ مِنْ يَصُونِكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيُرْعَى قِيَمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعَلِّي الْقَدْرَ . وَتَوَلِّسُ مِنْ

٢٧١ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُفُونَ بِالشَّحِّ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ
أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ
اللَّهُ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي
مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أَعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا (للقرويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحَدَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ
أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ رَلِقَ
الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَتَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ لِيَخْلَصَ
الْحِمَارَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بِي أَنْتَ وَالْمِي لَا تَهْلِكُ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ :
لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ
رَكَبَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُ . ثُمَّ لَحِقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ
لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ طَيْبِ أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ (لابي الفرج المظني)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِبِصْرَ قَالَ : كَانَ بِبِصْرَ مُلُوكٌ
أَبِي حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمَامَةً فَأَعْيَا
الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَهُ
رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ
وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

أَلْبَابُ الثَّامِنِ

فِي النُّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عَمْرٌ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا أُخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ .

فَإِنْ فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحَمْرَةُ الذَّهِيَّةُ .

وَبَيَاضُ الْفِضَّةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَدُّ بِهَا مِنَ الْحَوَاسِّ ثَلَاثُ :

الْأَعْيُنُ بِلَوْنِهَا . وَالْأَنْفُ بِعَرْفِهَا . وَالْفَمُّ بِطَعْمِهَا (للمستعصي)

قُوَّةُ الْمُسْتَعَصِمِ

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ

يَكُنْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي

دُوَادٍ : كَانَ الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَيَّ سَاعِدِي

بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ . فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي

بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا يَضُرُّنِي فَارُومٌ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ

الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ

وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَصَمَّ الرَّمْحُ نِصْفَيْنِ .

وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عُمُودَ الْحَدِيدِ

فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي الْعُنُقِ (للابسيهي)

بِالْمَقُودِ فَلَمْ يَمْسُ . فَأَلْتَقَتْ إِلَيْهِ قَرَأَى الْمَقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ :
 أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَبِي حَدِيثٌ مُعْجِبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ
 لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ فَقَالَتْ
 لِي : يَا وَلَدِي تَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذَتْ الْعَصَا
 وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ .
 فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي
 وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ
 مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ
 الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْهَمِّ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
 مَا الَّذِي دَهَأَكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ
 الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَلَدَتْنَا مِنَ
 اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَمَنْ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ .
 ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ .
 فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ
 أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَأَشْتَرِ حِمَارًا وَأَشْتَغَلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى السُّوقِ
 وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ
 وَوَضَعَ قَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْرُومُ أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى
 السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (الف ليلة وليلة)

كِتَابُ بَمَوْتِ زَوْجِهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامٌ كَذِبٌ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَبَّ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَبَّ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مَاحِضَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي . وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَاحِضَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْدِرِينِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُتَقَاطًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي الْمَلْحِضَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ . وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المغفل والشاطر

٢٦٧ إنَّ بَعْضَ الْمَغْفَلِينَ كَانَ سَائِرًا وَوَيْدِهِ مَقْوَدٌ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَظَنَّهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا أَخَذْتُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُبْعِنِي وَأَنَا أَرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَأَنَّ مِنْهُ الْمَقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمَقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ الْمَغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمَغْفَلُ

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَمَهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
 الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
 الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ جِدًّا فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
 فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يَعْلَمُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
 بِأَمْرَأَةٍ مُثَلِّةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بَدَأَ أَنْ
 هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ
 عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرَبَ مِنْهَا .
 فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
 الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
 فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرَبُ عِمَامَتَهُ تَارَةً
 وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غِيظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
 وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهَذَا الْفَقِيهَ يَسْتَحِي أَنْ
 يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .
 فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطَمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَلْطِي . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

وَأَرْتَفَاعِهَا وَأَقَمَرٍ وَحَسَنٍ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَحُ شُبَّاكَ
الْقَصْرَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجُ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ .
وَأَسْمَعُ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَأَنْظُرُ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشَمُّ رَوَائِحِ
تِلْكَ الْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحُ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَتَفَرَّجَ
عَلَى تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَالْمَلَا حِينَ . فَمَاذَا يُصَقِّقُ وَهَذَا يُبْشِدُ مَوَالِي .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَى الْإِصْطَبْلِ الْخَاصِّ وَنَنْظُرْ إِلَى الْحَيْلِ
الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَتَفَرَّجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذَا
أَظْلَمَ وَأَشْقَرَ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ
وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانَ تَحْيِيرِ الْعُقُولِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ
مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ
الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ

(اللاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة.

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمُجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ
وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحَيْلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخَبْزَ . فَخَطَرَ بِأَلِهِ يَوْمًا
مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقْرَى فِيهِ الصِّبْيَانُ فَجَمَعَ الْوَأَحَا

وَالسُّوَالِ عَنِ اسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَلُ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ : مَا أَسْمُكَ
 وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنَ النَّاسِ وَأَسْمِي كُلُّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ :
 أَمَا النَّسَبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَا الْإِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقْلٌ
 إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ نُومٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَلْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ .
 فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ
 حَلَاوَةً . أَيَأَذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ
 غَلْبَنِي . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمْرٌ لَهُ بِئْتَهُ .
 فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعَتَّابِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ (الآغَانِي)
 ٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ يُضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ :
 وَاللَّهِ لَأُضْرِبَنَّكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ
 وَاللَّهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَلَمَّ أَنَا . فَقَالَ :
 حَفَرَ الْبَحْرَ كَرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لشريشي)

جعفر والرشيدي

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرَقًا شَدِيدًا . فَاسْتَدْعَى
 جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُرِيْلَ مَا بَقِيَ مِنِ الضَّجْرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ ضَجْرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ
 كَثِيرَةً تُرِيْلُ الْهَمَّ عَنِ الْمَهْمومِ وَالنَّعْمَ عَنِ الْمَغْمومِ وَأَنْتَ قَادِرٌ
 عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى
 نَطْلَعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ فَتَنْتَرِجَ عَلَى النُّجُومِ وَأَشْتَبَا كَمَا

فَيَنْتَظِرُونَ مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا النَّهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ
يَدُورُ الْبَابُ فَلَا يَهْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ فِيهِجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ
أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَةً مِنْ قَالُودِجٍ وَبَلَّهَا
بِسِدَّةٍ حَرَارَتِهَا . فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عَيْهِ أَنَّهُ اشْتَرَى ظَبْيًا
فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ
وَأَشَارَ بِهَا . وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ
الظَّبْيُ . وَلَمْ يُلْهِمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عَرِبَ بَاقِلٌ
بِضَعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عَيْهِ بِاقِلًا كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تَكْثُرُوا الْعَتَبَ فِي عَيْهِ فَلَلِي أَجْمَلُ بِالْأَمُوقِ
خُرُوجِ اللِّسَانِ وَفَتْحِ الْبِنَانِ أَخْفَ عَلَيْنَا مِنَ الْمَنْطِقِ

اسحاق الموصلي وكثوم العتاي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كَثُومًا الْعَتَايَّ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَعَزَارَةَ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةَ الْحِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَعَمَزَ إِسْحَاقُ
بِالْعَبَثِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيَاذَنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَنَاهُ بِنَيْدٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا
 الْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ
 قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ
 أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَادِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتَ بِلَادِكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ
 مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَاخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
 الرُّكْوَةَ وَأَوْكَاهَا وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَادْعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ
 اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحَيْلُ وَزَلَّتْ
 إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :
 لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسُوفَةٍ وَمَالٍ (للاتليدي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طُفَيْلِيُّ يُكْنَى أَبُو سَلْمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبْرٌ
 وَهَيْمَةٌ لَيْسَ لُبْسُ الْفُضَاةِ وَأَخَذَ ابْنُهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا الْقَلَانِسُ الطَّوَالُ
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غَلَامُ
 لِأَبِي سَلْمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَيَا بَنِيكَ قَدْ
 جَاءَ أَبُو سَلْمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرفَهُمُ الْبَوَابُ فَتَفْتَحُ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ
 لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَهْرٌ مَدُورٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ .

أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَنَلَةٍ وَجَمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
 عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَاكَ
 مِنَ الْخَزَنِ بَجَبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَدُرَاعَةٍ وَسَرَاوِيلٍ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
 وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجُورَبٍ وَكَيْسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنَ الْخَزَنِ
 لَأَعْطَيْنَاكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْجِلْعَ عَلَيْهِ
 طِفْلِي وَمَسَافِرِ

٢٥٩ صَبَّ طِفْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا زَلُّوا بَعْضُ الْمَنَازِلِ قَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطِّفْلِيُّ :
 قُمْ أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْبُ فَأَشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ . ثُمَّ
 قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَاطْبِخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ
 فَطَبَخَهُ . ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطِّفْلِيِّ : قُمْ فَأَتُرِدْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي
 لَكَسْلَانٌ . فَتَرَدَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَعْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ
 يَنْقَلِبَ عَلَيَّ نِيَابِي . فَعَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أُرْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ :
 قُمْ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ : نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ
 اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ . وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمُهْدِيَّ خَرَجَ يَتَّصِدُ . فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ
 إِلَى خِيَاءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قَرِيٍّ . قَالَ : نَعَمْ .
 فَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنِ

وَيُرْسِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ. فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّني وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ. فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَّصَتْ
فِي وِلِيْمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِي شَيْئًا كَثِيرًا. وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبِعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا. ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ. فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذَتْهُ
وَكَتَمَتْهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا. فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفْلِيِّينَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيُّ قَدْ خَانَ. فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ. فَأَصْفَعُوهُ وَعَرَّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا. فَأَجْلَسُونِي شَتَّ أُمَّ أَبَيْتُ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ. فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلْتُ مَضِيرَةً.
وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلْتُ كَذَا. وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ.
حَتَّى ذَكَرُوا كُلُّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَطُّوا لِشَيْءٍ مِنْهُ. ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ: بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ. وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ:
هَاتِ الدِّينَارَ. فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَدَنِي مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ:
أَخْرُجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ. فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادٍ وَحَلَقْتُ
أَنَّ لَا أَقِيمَ بِلَدِي فِيهِ طُفَيْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِي فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: أُحْمِلْنِي

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَصْرُهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ
 كُنْتُ فِيهِ أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكْسَرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكْرَانَ لَا يُحَدِّثْنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مِنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَدَّةً وَاجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَيَتَوَلَّوْنَ
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِيَانَةً . فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ (للاتليدي)
 ٢٥٦ قَالَ هِلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ
 وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يَمَارِحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصْرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ
 بِشَيْءٍ . فَأَعْوَضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلَ الْعَرِيضَ . قَالَ : وَمَا هَذَا .
 قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمَثَلَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَّارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَبْرَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

ابن من . قال : ابن الفرات . قال : أبو من . قال : أبو بجر .
قال : ليس لنا أن نكلمك إلا في زورقٍ (للشريشي)

الراعي والجرّة

٢٥٣ قيل إنه كان لأحد الأغنياء راعٍ يرعى غنماً في إحدى
البراري . وكان قد عين له معاشاً فيه شيء من السمن . فكان الراعي
يبقي السمن ويذخره في جرّة له كانت معلقة في كوخه . فبينما هو
ذات يوم جالس في كوخه عند غروب الشمس . وهو متكئ على
عصاه . أخذ يفكر بما يعمله فيما اجتمع عنده من السمن . فقال في
نفسه : إني سأذهب به غداً إلى السوق وأبيعه وأشتري بثمنه نعجة
حاملًا فتضع لي نعجة أخرى . ثم تكبر هذه وتلد لي مع أمها نعاجاً
أخر وهكذا إلى أن يصير عندي قطع كبير . فأردت ما عندي من
الغنم إلى صاحبه وأتخذ لي أجيراً يرعى غنمي . وأبنتي لي قسراً
عظيماً فازينه بالمفروشات الحسنة والأواني المرصعة والمنقوشات
البهجة . ومتى بلغ رشد ولدي أحضر له معلماً أدبياً حكيماً يعلمه
الأدب والحكمة وأمره بطاعتي واحترامي . فإن امتل وإلا
ضربتُه بهذه العصا . ورفع يده بعصاه فأصابت الجرّة فكسرتها .
فسقط السمن على رأسه ولحيته وثيابه متبدداً في كل جهة . فحزن
لذلك حزناً عظيماً قائلاً : لعل هذا جزءاً من يضمني إلى تخيلاتِهِ
٢٥٤ حكى أن جحي قال ذات يوم لرجلٍ وهذا الرجل جاره :

الأعرابيُّ : وَالْكَامِخَ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ فِيْنَا بَيْتِهِ . فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكَرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفَتَأْذَنُ لِي
أَنْ آتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ : دُونَكَ الْجَبَلُ يَفِيُّ عَلَيْكَ . قَالَ : أَنَا
ابْنُ حَمَامَةَ . قَالَ : أَنْصِرْفِ وَكُنْ ابْنَ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحَ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوْلَّ
سَهْمٌ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَاجِلاً فَنَظَرَ إِلَيْهِ
وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الرَّجُلُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ قَبْلَ رَأْسِهِ وَقَالَ :
بَشْرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَرْعَهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاعٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاعٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (للشريشي)

٢٥١ اخْتَفَ أَعْرَابِيَّانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلُ الرِّبِيِّ . فَتَحَا كَمَا
إِلَيْهِ . فَقَالَ : الْقُوهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ
طَفَا فَمِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَضْرَبَ الْمَثْلُ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ :

إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنُ حَدِيدٍ التَّاجِرَ عَنْ بِضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ
وَالْتَّرْجَمَانَ يُفْسِرُ لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ
حَلِيتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ . فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
الْقَرْنَجِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنْ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا حِيَّةٍ . وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ
بِلَا شَوَارِبٍ . فَخَجَلَ الْقَاضِي وَأَنقَطَعَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ (لِلْقَلِيوبِيِّ)
٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . فَدَعَا
رَجُلٌ مِنْ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ :
أَخْرُجْ إِلَيْهِ . فَأَنشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمِنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تُحَطَّمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدَكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا
فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ . فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ
ابْنُ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا
بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَإِبَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةٌ . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
الْحُرُورِيَّةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا
٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيِّ كَامِخٌ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنْ الْحِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)
فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
الصَّلَاةِ يَقْرَأُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ . فَقَالَ

يُدْعُونَ إِلَيْهَا فَاحْتِ بِهِنَّ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْ قَدْ بَلَغَ مِنْ
شَوْمِ التَّطْفُلِ أَنْ يُحَلَّ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْمَحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ
مِنَ الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (للاتليدي)

اللصان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لَصِينَ سَرَقَا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبِيعَهُ . فَقَابَلَهُ رَجُلٌ
مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
أَمَسَكَ هَذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَزْكِبَهُ وَأَجْرُ بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي اشْتَرَيْتَهُ بِشَمْنٍ
يُعْجِبُكَ . فَأَمَسَكَ اللَّصُّ الطَّبَقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ
وَيُجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَتَمَّعَ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ
الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى آخِرِ حَتَّى أُخْفِيَ عَنْهُ بِالْكَلْبَةِ .
فَأَخَذَتِ اللَّصَّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ آخِرًا أَنَّهَا حَيْلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ
بِالطَّبَقِ فَأَلْتَقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : بِكُمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبَقُ رُبْحٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :
وَأَكْمَ مِنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيٍ خَيْنٍ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَازِرَ الدِّيَّانِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ
وَقَاضِيهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانَ بَعْضُ
تُجَّارِ الْفَرَنْجِ الْوَاصِلِينَ وَحَيْثُ مَخْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ
أَبْنُ حَدِيدٍ لَهُ حِيَّةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ

المؤمنين . قال : ما لآيات فيها . قال : قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فياني بني أسد . فضحك منه وقال : أجعلوها كلها عامرة (للاتليدي)

٢٤٢ يُحكى أنه قيل لبعض البخلاء : إن لكل رئيس علامة ينصرف بها ندماءه . فما علامتك . قال : إذا قلت : يا غلام هات الطعام (لنواجي)

المؤمن والطيفي

٢٤٣ روى ابن عامر الفهري عن أشياخه قال : أمر المؤمن أن يحمل إليه من أهل البصرة عشرة رجال كانوا قد رموا عنده بالزندقة فحملوا إليه . فمر بهم طفيلي فرأهم مجتمعين فظن خيراً ومضى معهم إلى الساحل وقال : ما اجتمع هؤلاء إلا لوليمة . فأنسل ودخل الزورق وقال : لاشك أنها زهة . فلم يكن إلا يسير حتى قيدوا القوم وقيد معهم . فعلم أنه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يهدر . وساروا إلى أن وصلوا إلى بغداد وأدخلوا على المؤمن . فاستدعى بهم بأسمائهم واحداً بعد واحد . وجعل يذكره ببعله وبقوله ويضرب عنقه حتى لم يبق إلا الطفيلي . وفرغت العشرة فقال المؤمن للمتوكل : من هذا . فقال : لا أعلم يا أمير المؤمنين غير أننا رأينا معهم فجننا به . فقال : يا أمير المؤمنين لم أعرف من أحوالهم شيئاً وإنما رأيتهم مجتمعين فظننت أنها وليمة

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ .
 قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كَلْبِي إِقْتَاعٍ . قَالَ : مَاتَ .
 قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : أَخْتَقَ بِعِظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ
 زُرَيْقٍ فَهَاتَ . قَالَ : أَوْ مَاتَ جَمَلِي زُرَيْقُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثُرَ نَهْلُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ
 مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ
 بُكَاءُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي
 أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ .
 فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا . فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (للإبشيحي)

قصة ابي دلامة والحليفة السفاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ السَّفَاحِ
 فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْحَلِيفَةُ : سَأْنِي حَاجَتِكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو
 دُلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً
 أَتَصِيدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ
 وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصَالِحُ الصَّيْدَ
 وَتُطْعَمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَيْدِكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ .
 قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَمْتُكَ
 عَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
 أَرْغِفَةَ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ
 أَكَلَ الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَآتَى بغيرِهِ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَقَعَلَ
 مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى
 الْأُرْدُنِّ . قَالَ : لِمَاذَا . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنْ يَهِيَ طَيْبًا حَازِقًا أَسْأَلُهُ
 عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَّتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ :
 إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصَلَحَتْ
 مَعِدَّتُكَ فَلَا تَجْعَلُ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفَ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ قِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وُلَّاهُ الْحُجَّاجُ بَعْضَ التَّوَّاحِي فَاقَامَ
 بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
 حَيْهِ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَائِعًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
 مَا حَالُ أَبِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رِجَالًا
 وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
 الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِقَاعٌ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
 نَبْحًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسْرُكُ . (قَالَ) فَالْتَفَتَ
 إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أُرْفِعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبِعِ الْأَعْرَابِيَّ . ثُمَّ

يُكَافِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى
أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا
هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ
أَوْاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ زَهْرِ القَمَرِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ
مِنْ نُورِ السِّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعَهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ ضَعَهَا فِي هَاوِنِ بِلَاقِرٍ وَدَقَّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتَهَا
فَضَعَهَا فِي جَفَنَةٍ مَشْقُوقَةٍ وَضَعِ الجَفَنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
أَسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَأَسْتَمِرْ
عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تَعْفَى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ
السَّيِّخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَاقَالَ اللهُ يَا صَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي
هَذِهِ اللُّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَضْفِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبِهِ
عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونَ الرَّشِيدُ حَتَّى أَسْتَلَمَى وَأَمَرَ لِذَلِكَ
الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (ألف ليلة وليلة)

٢٣٨ قِيلَ لِغُلَامٍ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعَلِّمِي لَوْ
كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبرًا وَجَاءَ يَعْشُوبُ وَمَعَهُ الأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءُ وَالمَلَائِكَةُ
ضَمَنَاءَ لَيَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبرَةً لِيَخِيطَ بِهَا تَوْبَ ابْنِهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَلَكَ
أَعَارُهُ إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَّمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :
لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَأَحْتَشَتْ إِبرًا يَضِيقُ بِهَا فِئَاءَ المَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ لَيَسْتَعِيرُكَ إِبرَةً لِيَخِيطَ قَدْ قَيْصِرَهُ لَمْ تَفْعَلْ

أَنشَدْنِيهِ . فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّكَ
بَعْدَازٍ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأُورِقَ الْعُودُ بِمَجْدِوَكَ
(قَالَ) فَاطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ
قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لِأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشُّعْرُ بِالشُّعْرِ حَرَامٌ . فَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ (لِلتَّلِيدِيِّ)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ التَّدِيمِ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَاسٍ وَسَارُوا
فِي الصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مَتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
جَعْفَرُ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتَ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرُ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرَكَ . قَالَ :
إِلَى بَعْدَازٍ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحْتَهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنَّ تَمَازَحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

الْعَطْسَةُ عَطَسَتْ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحَكَ الْمُعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَعَمْ زَامَنِي عَلَى هَذِهِ الشَّرُوطِ (للشريشي)
الضيف المضر المل

٢٣٤ أَصَافَ رَجُلٌ رَجُلًا قَاطِلَ الْمَقَامِ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مَقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ بَيْنَنَا
شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَعَقَلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِالَّذِي
يُبَارِكُ لَكَ فِي عُذُوكِ غَدًا أَنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي
قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بِصُرِّيُّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَالْحَ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمٌ عَدِ فَإِنِّي أَقُولُ لَضَيْفِنَا : كَمْ
ذِرَاعٌ يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفِزَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ
قَالَ الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفِزْتُ يَا أَبَا فُلَانٍ . قَالَ : جَيِّدٌ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ
مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجِ أَذْرُعًا . وَقَالَ
لِلضَّيْفِ : ثَبِّ أَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ : وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ .
فَقَالَ الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِ إِلَى خَارِجِ (المبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

فَأَسْتَحْسِنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لابن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةَ كَانَ يَرَعَى غَنَمَ أَهْلِ فَيْرَعَى السَّمَانَ فِي
الْعُشْبِ وَيَنْجِي الْمَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . فَقَالَ : لَا
أُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أُفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (لطائف العرب)

المتعمم وابن الجنيذ

٢٣٣ كَانَ الْمُتَعَمِّمُ يَا نَسُ بَعْلِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْأِسْكَافِيِّ . وَكَانَ عَجِيبَ
الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُتَعَمِّمُ لِابْنِ حَمَّادٍ : أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ
وَقُلْ لَهُ يَتِيهًا لِيُزَامِلَنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأْ لِمُزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنَّ مُزَامَلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَيَّاهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ
رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ : شُرُوطُهَا الْإِمْتِنَاعُ
بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَقْطُحَ
وَلَا تَتَنَحَّحَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ
تَتَقَدَّمَكَ فِي النُّزُولِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمَعَادِلُ كَانَ وَمُثَقَلَةَ الرَّصَاصِ
الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الثُّبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِابْنِ حَمَّادٍ : أَذْهَبُ قُلْ لَهُ : لَا
يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ الْأَصْلِ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُتَعَمِّمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ
وَقَالَ : عَلِيٌّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تَرَامِلَنِي فَلَا
تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ رُسُوكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ فِي بَشْرُوطِ حَسَّانِ
السَّامِيِّ وَخَالُوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطَسْ . وَجَعَلَ يَفْرِقُ
بِصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُزَامِلَكَ إِذَا أَتَنِي

دُرْهَمَيْنِ وَقَالَ: هَذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ. اشْتَرِ بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُحْلًا وَكِحْلَ عَيْنَيْكَ. فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لِابْنِ طَقْطُقِي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّنَزُّهِ فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَأَتَقَرَّدُ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ: مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ. قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْبِلَادِ. قَالَ: كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ:
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ. قَالَ: هَذَا أَنْجَسُ الْكُلِّ سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: تَعْرِفُ مَنْ أَنَا.
قَالَ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ. قَالَ: أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا. قَالَ: لَا. قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونُ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعُ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ. فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لِابْنِ قَتَيْبَةَ)

الرشيد ومدعي النبوة

٢٣١ ادَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ. فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ تُدَلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ. فَأَيُّ
شَيْءٍ مِنْ دَلَالَتِكَ. قَالَ: أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ
الْمَمَالِكِ الْمُرْدِ كُلَّهُمْ بِلِحِي. فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ: كَيْفَ يَجِلُّ أَنْ أُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدِ بِلِحِي وَأُغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ
الْحَسَنَةَ وَلَكِنْ أُصَيِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحِي مُرْدًا فِي لِحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَهَا تَدُوبٌ . فَقَالَ : لَسْتُمْ أَجَلَ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَلَا أَعْظَمَ كِرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ
بِمَا تَفْعَلُهُ بِمَصَّاكَ حَتَّى أُعْطِيكَ عَصًا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُبَانًا .
فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَأَجَازَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنْ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى
الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تَأْكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى .
وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى
الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِمْ لِي الْفَرَسَ
الْأَيْضَ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَيْضَ .
فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ . فَلَمَّا
أَحْضَرَ الطَّعَامَ قَالَ لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِمِ الصَّخْنَ الْأَشْهَبَ .
فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيهي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا . فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
ذَلِكَ . قَالَ : لَمَّا أَنْ يَهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لالشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكُرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلِيَّ زِيَّ الْفُقَرَاءِ
عَلِيلَ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِبِينَ . فَاشْتَرَى
مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كُحْلًا بِدَرَاهِمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِيَّ أَنْ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْفُكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرَ عَلَى حَجَرٍ (للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ . قَالَ : أَغْسِلُ حَبْسِيًّا لِعَاهُ يَبِيضُ (للمستعصي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَيْبًا :

يَمْسِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْقِهِ يُسَمِّرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى الشُّبُوءَةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا

حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ

بُعِثَ . قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا

يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلَهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ التَّيْدَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بَسَّ الرَّسُولُ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ

فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (لشرشي)

٢٢٥ تَذَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَ بُوهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُعْجَزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي

أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً

مِنْ جَيْهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نُعْطِكَ

ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النُّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ فَلَبَّغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ
 أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَفَى الْخَبْرَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَهْلِ
 الْحِسَابِ أَنْ جَمِيعَ مَا أَتَقَى تَحْوِي تِسْعَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَأَنْ سَارَى
 الْأَمْوَالَ أُحْتَجَبَهَا لِنَفْسِهِ وَخَانَكَ فِيهَا . فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى
 أَصْبَهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحْسَّ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ
 أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُطَبِّقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ
 وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَمُوحُهُ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَنْ
 تَمُوحَ اسْمُ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ اسْمَكَ عَلَيْهَا
 وَتَرَى لَهُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : أَنْفَذْ مِنْ
 يَمِينِ الْمَالِ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ لَهُ نِظَامُ
 الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا تَمُوحًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفِ دِينَارٍ وَأُجِبْتُ أَنْ
 تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطَلِّ الْخُطَّابَ إِنْ رَضِيتَ
 فِيهَا وَإِلَّا مَحَوْتُ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكَتَبْتُ عَلَيْهَا اسْمَ غَيْرِكَ
 فَأَرْسِلْ مَعِي مَنْ يَمِيزُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحْسَّ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :
 يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَمَحُ اسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ
 بَنَى بِتِلْكَ الْأَمْوَالَ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَأَشْتَرَى الصِّيَاعَ وَالْحَانَاتِ
 وَالْبَسَاتِينَ وَالدُّورَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (لِلطَّرُوشِيِّ)

سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ : الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ . فَأَخْرَجَ الْفَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السَّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعُ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمٍ . وَأَلْطَفَ لَهُ
 فِي الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْفَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ كَمْ قِيمَةُ هَذَا الْفَصِّ .
 قُلْنَا : لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا
 (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةٌ بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا يُخْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِذَا تَقُومَ
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلُ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَكَلَّاهُ بِبَغْدَادَ أَنْ يَمَكِّنُوهُ
 مِنَ الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بِتَمَّةٍ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ
 النَّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ نِظَامِ الْمَلِكِ .
 وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحْبَسَةً عَلَيْهَا وَأُتْبِعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ
 وَحَمَامَاتٍ وَقَفَّتْ عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً
 وَسُودُدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَقَ الْأَرْضَ خَبْرُهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ
 آثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِّي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

إِلَيْهِ وَيَتَّقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ .
وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى
حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : أَحْقُوهُ وَأَزْلُوا خَلْفَهُ . فَمَا زَعُوا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي
الْدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَقَتَّسُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ كَلَّمَا تَفَدُّ إِلَى بَعْضِهَا .
وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحْصَلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ
لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا
حَفِظْتَهُ . فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ
أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي (الف ليلة و ليلة)

المأمون والصانع

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنْ
الْمَأْمُونِ . دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فِصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ
أَحْمَرٍ لَهُ شِعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ .
ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَانِعٍ وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْفِصَّ كَذَا وَكَذَا
وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّانِعُ
وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثِ فِتْدٍ كَرِهَ فَاسْتَدْعَى
بِالصَّانِعِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدْ انْتَقَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ :
مَا فَعَلْتَ بِالْفِصِّ . فَتَلَجَّاجَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ . فَقَهَمَ
الْمَأْمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى

أَقْبَلَ وَسَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ :
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي
 أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ
 خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ .
 فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَامَهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ
 سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُشَوْنُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ أَيْ
 جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي
 أَخْذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :
 وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ
 فِي مِصْرَ فِي سَوْقِ الصَّيَارِفِ إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ
 هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى
 زِقَاقٍ فَلَمَّ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ
 مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ
 عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا
 الْحَانَ . فَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ .
 فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ السَّكِينِ وَأَخَذْتُ
 الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيَادِي الْوَالِي
 وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ

نَادَيْتَاهُ مِرَارًا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ. وَهُوَ يَنَادِي: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ
 الْمُسْتَغِيثِينَ. وَنَحْنُ نُجِيبُهُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ. وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
 فَأَلْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ. فَأَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنِّ حَالِهِ فَقَالَ: كُنَّا مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقَةٍ
 فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ
 فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْعَوْتِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ. فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ
 جَبَارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظَلَمَةَ الْوَحْشَةَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ
 مِنْ تَاكِ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
 الْوَحْشَةِ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (للطُّرُوشِيِّ)

الجندي والمحتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بَثْرَ الإسْكَندَرِيَّةِ وَال يُقَالُ لَهُ حَسَامُ الدِّينِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ
 وَقَالَ لَهُ: أَعْلَمَ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ وَزَلْتُ فِي خَانَ كَذَا. فَمَتُّ فِيهِ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا
 أَنْتَبَهْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ
 دِينَارٍ. فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ
 وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ .
 فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هُوَلَاءِ النَّاسِ
 بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ. وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ

إِلَى أَبِيهِ لِعَلِمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ
وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرُ شُكَا إِلَى الْوَالِي لِعَلِمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شُكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعَلِمِهِ
بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شُكَا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِعَلِمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ
وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي
وَالَا رَفَعْتَ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ تُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ
بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ بِرَدِّ ضِعْتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِقْلِيَّةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ .
فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْتَ الْآنَ مَرَكَبًا إِلَى أَفْرِيْقِيَّةَ
يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ حِينَهُ . فَلَمَّا
أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَشْتُ أَمْرَكَ
وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ .
فَجَاءَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ
الْأَلِيلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجِدِفُونَ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتِ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَكْرِرُهَا مِرَارًا . فَلَمَّا أَسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا .

لِحِرَاسَةِ بُسْتَانَ لِلْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .
فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاكِهَةِ أَتَى السُّلْطَانَ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ فَأَمَرَ
وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرِمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ .
فَأَنَّهُ بِرِمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ
الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ :
إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لِأَعْلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى
الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي النَّوَامِ
إِنَّهُ يُجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَفَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو
يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَاثَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ
أَحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيَّافَةٍ مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ بِكَدِّ
يَمِينِهِ . وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ
الْبُرْدِ الشَّدِيدِ (لابن بطرطة)

المنصور والعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوَلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبُ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَضْرِبُ إِلَى أُمِّهِ لِيُنْصَرِتَهُ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ظَنًّا مِنْهُ
أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَأَشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ

بَدَأَ . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ
 وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ وَأَعْتَدَانِكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ
 الْعَجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ
 الْوَاسِعَةُ وَالْفَوَاكِهِ الْيَانِعَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ
 وَاللُّحُومُ السَّمِينَةُ وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعِيُونُ الْعَزِيمَةُ . فَقَالَتْ
 الْعَجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا كُلَّهُ فَكُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيَّ
 سُلْطَانَ يَجُورُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ
 وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ :
 قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيفُ وَالْمَيْشُ
 الطَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ وَالظُّلْمِ سَمًا نَاقِعًا . وَتَعُودُ
 أَطْعَمَتَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ
 نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية ابي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتِ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
 الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكِ
 نُوحٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَزِيمِ . وَيَذْكَرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسُجُ الْحُمْرَ وَيَقْتَاتُ
 بِشَمْنِهَا . وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَعَرَضَ بِهَا مَرَضًا
 شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرِيَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ
 إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِيَأْتِمِسَ بِسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ

الرازي وصبيان

٢١٢ حكى أبو علي الرازي قال : مررتُ بصبيانٍ في طريقِ
 الشامِ يلعبونَ بالترابِ وقد ارتفعَ الغبارُ فقلتُ : مهلاً قد غبرتم .
 فقال صبيٌّ منهم : يا شيخُ أينَ تفرُّ إذا هيلَ عليكَ الترابُ في القبرِ .
 ففشيَّ عليَّ فأفقتُ والصبيُّ قاعدٌ عندَ رأسي معَ الصبيانِ يكونُ .
 فقلتُ له : أعندك حيلةٌ في الفرارِ مِنَ الترابِ . قال : أنا لا أعلمُ
 ولكن سألَ غيري . فقلتُ : ومنَ غيرك . قال : عمك (للشريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقالُ إنه أنقطعَ رجلٌ من قافلةِ الحاجِّ وغلطَ الطريقَ ووقعَ
 في الرَّمْلِ . فجعلَ يسيرُ إلى أن وصلَ إلى خيمةٍ فرأى في الخيمةِ
 امرأةً عجوزاً وعلى بابِ الخيمةِ كلباً نائماً . فسلمَ الحاجُّ على العجوزِ
 وطلبَ منها طعاماً . فقالتِ العجوزُ : أمضِ إلى ذلكِ الوادي .
 وأصطدْ من الحياتِ بقدرِ كفايتك لأشوي لك منها وأطعمك .
 فقال الرجلُ : أنا لا أجسرُ أن أصطادَ الحياتِ . فقالتِ العجوزُ : أنا
 أصطادُ معك فلا تخف . فمضيا وتبعهما الكلبُ فأخذا من الحياتِ
 بقدرِ حاجتهما . فأتتِ العجوزُ وجعلتْ تشوي الحياتِ فلم يرد
 الحاجُّ بدءاً من الأكلِ وخافَ أن يموتَ من الجوعِ والهزالِ
 فأكل . ثم إنه عطشَ فطلبَ منها الماءَ فقالت : دونك العينِ
 فأشرب . فمضى إلى العينِ فوجدَ الماءَ مرّاً مالِحاً ولم يجدْ من شربه

عَلَى مِسْحِ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدِنِي . قُلْتُ : مَا
 أَسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ
 يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ
 عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ
 (للإصهاني)

المُتَوَكِّلُ وَابُو الْعَيْنَاءِ

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ
 بَصْرِكَ . قَالَ : مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ
 إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السَّفِيهِ وَالْحَلِيمِ

٢١١ شَتَمَ سَفِيهُ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَعْنِي . فَقَالَ :
 وَعَنْكَ أَعْزِي . قَالَ الشَّاعِرُ :

شَاتَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصَنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعَرِضَا
 وَمَ أَجِبُهُ لِإِحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعِضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

(للثعالبي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ
 النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحِي فَقَالَ : يَا هَذَا أَتَسْتَحِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ
 أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنُ الصِّغَرِ أَعْدَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
 الْجَهْلِ عَدْرٌ (للطرطوشي)

الْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : ادْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ .
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ لِامْرَأَةٍ فَقَالَ : اسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهِمَا . فَقَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ
 الْمَرْأَةَ بِخَبَرِ التُّفَاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنْ هَذَا الْبُسْتَانُ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ
 لِلسُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ يَبَاخُ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى .
 وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخِ فَأَعْتَرَضَهُ السُّلْطَانُ فِي
 مَوَاجِئِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ
 وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ (لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ أَمِيرًا مِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
 وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ
 بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَهُ . فَفَسَّأَ
 الْخَبَرَ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَوَلَدُ سَمَاءَ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ . وَبِضِدِّ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
 بِمُخْرَاسَانَ مُحْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ
 اسْمُ الْغُلَامِ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا
 أَرَدْتُمْ الْإِسْتِخْفَافَ بِاسْمِي . فَأَنْظِرِ الْآنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَرِّ الْقُرْشِيِّ
 وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْدِرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا

وَسَامَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ
 وَسِيَلِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفْرِدَ لَهُ مَوْضِعًا فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ
 إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ.
 فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ
 ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ
 لِيَحْيَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطُولَ دَهْرِهِ لَمَا
 مَنَعْتُهُ صِلَاتِي وَلَا قَطَمْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطيان الاخشان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَتَقَاءَ بْنَ بَرُوقٍ مِنْ أَهْلِ
 أَيْلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا.
 فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا
 وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ
 ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبَثَا. وَلَا أَطْيَبَ
 مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكَّرُ أَنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى.
 وَتَوَضَّأَ مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلَلُهَا فَإِذَا بِثَفَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ
 فَقَالَ: هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا. فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ
 وَسَوَّاسٌ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ. فَفَرَعَ بَابَ

صباح ابو العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: كَيْفَ أَصَبْتَ. قَالَ: عَلَيَّ غَيْرُ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَعَلَيَّ غَيْرُ مَا أُحِبُّ وَعَلَيَّ غَيْرُ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ. فَصِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أُطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ. وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرْوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ. وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي الْمَعْصِيَةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ (للقايوبي)

يحيى بن أكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ: بَتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَنْتَبَهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ. فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ الْوَسْلَامَ لِنَلَا أَنْتَبَهُ. وَقَامَ مُتَسَلِّلاً خَائِفاً هَادِئاً فِي خَطَاهُ. حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِصٌّ حَتَّى أُضْطَجَعَ. وَأَخَذَهُ سَعَالٌ فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كَهْ فِي فَمِهِ كَيْلًا أَسْمَعَ سَعَالَهُ. وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ فَتَحَرَّكَتُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بَعْينِي جَمِيعَ مَا كَانَ الْإِلَهَ مِنْ صَنِيعِكَ. وَكَذَلِكَ جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَاباً (لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِباً إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا. فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِمًا

لِقَوَادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا. فَقَالُوا لَهُ: لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
 فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا
 يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنْ
 الْجَارِ السَّوِّءِ (للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرَمُزَانَ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَرَاهُ
 بَدَحَ. فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْرَبَ وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ
 هَذَا الْمَاءِ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَلْقَى الْقَدْحَ مِنْ يَدِهِ. فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ
 يُقْتَلَ فَقَالَ: أَوْلَمْ تُؤْمِنِي وَقُلْتَ: لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءِ.
 فَقَالَ عُمَرُ: قَاتَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ (للعالي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ أَنْ السُّلَيْكَ بَنَ السُّلَكَةَ نَزَلَ عَلَى
 جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا. فَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ
 أَيَّهَا. وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاحَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَأَنْتَقَصَ عَدُوُّهُ
 فَقَالُوا لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ. قَالَ: نَعَمْ. أَلْقُوا
 إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًا. وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ. فَأَتَوْهُ بِهَا وَأَخْتَارُوا
 مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَائِينَ. فَلَبَسَ سُلَيْكُ الدِّرْعَ. ثُمَّ قَالَ
 لِلشَّبَّانِ: أَحْفُونِي. ثُمَّ عَدَا عَدُوًّا وَسَطًا وَعَدَا الشَّبَّانَ وَرَأَاهُ
 جَهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ. ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى
 الْقَوْمِ وَحَدَّهُ يَخْطُرُ وَالدِّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشَّبَّانَ (لشريشي)

إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَجِيمٌ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى
السُّلْطَانَ صَاحِبِ الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً
شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِبَيْعٍ فِي
السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ مَنَّهُ إِلَى الْمُشْتَرِيِّ . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى
جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجِزْيِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
فِي أَرْقَةِ مِصْرَ وَإِذَا إِجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ .
فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرَجُرُهُمْ . فَقَالَ :
مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُورِحَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْفُضَ (للقليوبي)
١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ قَدْ
قَرُبَ خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ
إِنِّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تُسَيِّ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للشعالي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ حِصَانٌ جَوَادٌ مُضَرٌّ فَقَالَ

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْثَ النَّفْسِ .
 قَالَتْ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُ . وَرَأَى آخَرَ شَابًا جَمِيلًا .
 قَالَتْ : سَلَبَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :
 لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمَا تَجْعَلُ سَمِيحًا مِنْ مَنْظَرِ حَسَنٍ .
 (للثعالبي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
 الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنَى سَبَبِ
 كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفَى السِّرَاجَ ثُمَّ حَدَّثْنِي . لِأَنَّ
 هَذَا الدُّهْنُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي
 أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
 مِثْلَهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ
 ظِلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ
 لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ .
 فَأَتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ .
 فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجَدًا شَدِيدًا وَأَشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا :

فَخَابَ أَمَلِي وَفَعَلَ بِي . وَيَشْكُو آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 فَتَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرِ حَامِدٍ
 حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَعُوا فِي قَالِبِ وَاحِدٍ
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للإصهاني)

يحيى وابو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَاسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
 يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يَغْيِرْهُ
 الْمَالُ (للشعالي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيَعْزِرَهُ .
 فَشْتَمَهُ السُّكْرَانَ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمَكَ
 تَرَكْتَهُ . قَالَ : إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّرْتَهُ لَكُنْتُ قَدْ
 أَنْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا حِمِيَّةَ نَفْسِي (للشريشي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
 وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا . فَحِينَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى
 قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ
 أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ
 كُلَّ يَوْمٍ (للشريشي)

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُئِلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلُ جَرَادٍ . فَجَعَلَ
الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زُرْعِي فَقَتَلَهُ إِيَّامًا طَرِيقَكَ لَا تُوَلِّعُ بِإِفْسَادِ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُئِلَهُ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

(للدميمري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لَمْ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ
الْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رِعِيَّتِي لِأَنْ يُحْفَظُونِي
(للتعالبي)

عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ
لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا
أَنْ يُسْرِقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي :
نَمْ أَنْتَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (للفزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا
عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بِشِعْ أَلْمِيَّةٍ عَلَى بَعْلِ قَدْ جَاءَ فَوْقَ
وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ
فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ
مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَضَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا

مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للصهاني)

المؤبد وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَبَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشِرَوَانَ ضَحِكَ الْخُدَمِ فَقَالَ:
أَمَا يَهَابُ هَوْلَاءُ الْعِلْمَانُ. فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ: إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا
(للثعالبي)

الايثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَزْدِيُّ. قَالَ: لَمَّا أَحْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمَرَوْظَنَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ
النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ. فَقبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ
مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْخَانَاتِ. وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالنَّقْلُ
وَنَثْرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا. فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ
فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبْلِي لَوْلَا أُمَّ لِي.
وَكَانَ بِجَنَبِهِ بَعْضُ الْفَتَيَانِ فَقَالَ لَهُ: فِي رُقْعَتِي الْجَدُّ وَلَيْسَ لِي
أُمَّ. فَخَذْتُ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطَيْتَنِي رُقْعَتَكَ. فَفَعَلَ فَمَاتَ ذَلِكَ الْفَتَى
وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والجراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فِإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بَرًّا لَهُ.

عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْحَوْهُ وَأَعْطَوْهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنْ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيْنَيْنِ . قَالَ : وَمَاهُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيُخْرَبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطرطوشي)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ أَمْكِنِي اللَّهُ مِنْهُ لِأَفْعَلَنَ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ فَأُصْنَعُ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِبِصَلَةٍ

جعفر وغلأمه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْأَبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطُّسْتِ فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مَرُّ بَكْظَمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُجُوحِ اللَّهِ تَعَالَى (لللابسيهي)

المهدي و ابو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجَمِيرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ : مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ

مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْتَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ
أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ .
فَكَبَّرَتْ عَتَبَةُ بِأَبِيهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعُوَادِ (للطروشِي)

رسول قيسر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْسِرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكِكُمْ .
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَمَا لَوَسَادَةٌ وَأَعْرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَيْدِهِ إِلَى
أَنَّ بَلَّ الْأَرْضِ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ حَالَهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَمِنْتَ وَمَلِكْنَا يَجُورُ
فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للفزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي لِي
بِكَ حُرْمَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أُنْسِي
اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كَمَّهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)
١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظَرُوا مِنِّي

الرَّجُلَانِ الْآخِرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنْفَرَدَا
بِالْكَنْزِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمُسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَإِنَا . فَاجْتَارَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَانظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ .
وَيَلُ لِطَّلَابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للفزالي)

الجارية والقصة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بِقِصَّةٍ مِنْ ثَرِيدٍ
تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا
فَأَنْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَارْتَاعَتِ الْجَارِيَةُ
عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ
كَفَّارَةً لِلرُّوعِ الَّذِي أَصَابَكَ (للطرطوشي)

هرون الرشيد وابومعاوية

١٧٧ كَانَ هُرُونُ الرَّشِيدِ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ
الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ
عَلَى يَدِي الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ
عَلَى يَدِكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (الضخري)

١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ اسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ فِي
الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ .

بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيبًا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ
 ذَهَبَ إِلَى وَايِ الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ .
 قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلُ
 إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أُصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ
 فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَّضَهَا الْوَالِي
 عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ
 فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لِأَنْوَشِرْوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ
 جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرْوَانٌ
 وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَابِيَّ وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَنَادَى يَا أَهْلَ
 الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجُنَّ أَحَدٌ
 حَتَّى يَرِدَ الْجَامُ . فَقَالَ أَنْوَشِرْوَانٌ لِلشَّرَابِيِّ : مَكْنَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ
 فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (للطروش)

الكنز والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا :
 قَدْ جُعْنَا فَلَيْمِضْ وَاحِدٌ مِنَّا وَابْتِغِ لَنَا طَعَامًا . فَمَضَى لِأَيُّهُمْ بِطَعَامٍ
 فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًَّا قَاتِلًا لِأَيُّكُمَا فِيمَا
 وَأَقْرَدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَأَتَفَقَّ

الْعَزِيزِ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَرَّ بِأَمْرَاءِ بَدْوِيَّةٍ
فَذَبَحَتْ لَهَا عَنزَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنْ
النَّفَقَةِ . قَالَ : مِائَةٌ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطَاهَا أَيَّاهَا . هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا
الْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِينِي
إِلَّا الْكَثِيرُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لابن قتيبة)

العفو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءٌ بَيْنَ حَيَّانٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا
بَقِيَ أَحَدٌ وَاصِعَ رَأْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
الْحَقِّ أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ
الْحَقِّ . قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَبَادَرَ الْقَوْمُ فَاصْطَلَحُوا (للشريشي)

الرشيد وحيد

١٧٢ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِالنَّطَعِ وَالسَّيْفِ
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا
أَفْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا بَكَيتُ أَسْفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ
الدُّنْيَا وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

المصور المسروق

١٧٣ حُكِيَ عَنِ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَزَلَّ
بِقَوْمٍ . فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَّرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا
دِينَارًا . فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ

أبو دلف وجاره

١٦٨ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفٍ بِنْدَادَ . فَأَذْرَكَهُ
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دِينَ فَادِحٌ حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَقَالَ : أَيْعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجَوَارَ أَبِي دُلْفٍ بِخَمْسِمِائَةٍ . فَلَبَّغَ أَبَا
دُلْفٍ الْخَبْرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَتَّقِلْ مِنْ جَوَارِنَا .
فَانظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنزِلِي وَلمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْعَصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كَفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ
(لشرشي)

ابو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَّاهُ إِنْ الْأَوَائِلُ قَدِ رَتَبُوا ثَمَانِيَّةَ وَعِشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنْ هَذَا الْغُلَامُ لَا يَبْعِثُ لَشِدَّةِ حَذَقِهِ وَتَوْقُدِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)
يريد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

فَلَمَّا مَضَى الْمِعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي
شَأْنِ الْمَمْلُوكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ لَمْ نَخَاصُ مِنْكَ
أَمَانَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا
مَلَكَتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَخَّصَهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَعَادَ خَائِبًا

١٦٦ حُكِيَ عَنِ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَاجْتَارَ
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صَعْلُو كَأَنَّكَ الْأَمِيرُ الْقُدِّي . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا
صَاحَ : أَغْنَيْيَا يَا أَبَاسْفَانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفِيدُهُ بِهِ فَضَمِنَ الْفِدَاءَ
لِلْأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَفْضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَيْبِ بَعْلَامَةَ مِنْهُ حَتَّى
أَتَى بِالْقُدِّي . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)

امير بلخ وكتبه

١٦٧ حُكِيَ حَاتِمُ الْأَصْمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرًا
بَلْخَ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَفُقِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَاتَّهَمَ
بِهِ جَارُ شَقِيقٍ فَأَسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : خَلُوا
سَبِيلَهُ فَإِنِّي أُرِدُّ لَكُمْ كِلَابَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلُوا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ
شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَلْخَ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فِتْيٌ وَهُوَ رَفِيقُهُ
رَأَى فِي الصَّحْرَاءِ كَلْبًا فِي رِقْبَتِهِ قِلَادَةٌ فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَيَّ شَقِيقٍ .
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزْوِينِيِّ)

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى تَعْظِيمُهُ
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ
 الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ
 لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ
 أَمَسْتُ طَلَبِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ
 النَّاسُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا
 اخْتَلَيْنَا أَسْرَأَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَيُرِيدُ أَنْ
 يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعًا لِمَنْ يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ
 بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي الْأَمْرِ فَاسْتَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِنَجَابِكَ لِمَا
 نَعَدْتُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعِفَّةِ وَالصَّدَاقَةِ أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ
 الذُّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعْمَلُ مُحَافَةً أَوْ تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ فَيُفْثِرُ فِتْنَةً
 أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقُدُ
 مَجْلِسًا عَامًا وَيَفْعَلُ مَا أَسْرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَقَرَّحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ قَرَحًا
 شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا فَتَمَثَّلَ
 أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ
 عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَأَمْتُهَا إِلَيْكَ وَقَتَ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أْتَمَّ
 كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَاوَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ
 عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُكَ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَسْتَلِمُ
 أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا .

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمَسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةَ وَزَلَّ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّجُلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ النُّفُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمَنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ أَسْتَحَى أَنْ يَهْوَلَ لَهُ ضَعْفُهَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَّرْتُهَا كَذَا مِنَ النُّفُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَيَّ أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَفْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَضَعْهَا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصُّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَفَعَلَ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَابَهُ فِي هَذِهِ الشُّورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَوَعَدَهَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تَخْصُهُ وَيَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ

عَلَى سَبِيلِ الْفَرَجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْمُخْضَرَّةِ وَيُشَاهِدُ
 الشَّجَرَ الْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ
 شُكْرًا لِرَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَأَضْعَا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا .
 فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ خِصَبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ
 وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنِ نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ
 الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِنَا فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنِ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
 مَاءَ بَحِيرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ
 هَذَا كُنْتُ أَخْتَبُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيْقَكَ ثُمَّ أَجْمَعَهُمْ . فَلَمَّا
 أَجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هَذِهِ
 الْبَحِيرَةِ . قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَوَادًّا فَاحْسِبُوا عَنْهَا مَوَادِّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
 نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ
 ١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَقَ الثَّلَاجِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِكِ
 سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَجَعَلَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عِيْدِهِ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَا تُوْنَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
 ثَمَرٍ . فَجَاوَوْهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
 فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
 وَإِيَاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَقْتَبُونَ تِلْكَ الْفَاكَةَ
 وَلُقْمَانَ يَتَقَيُّ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشريشي)

يَجِدُهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَأَنْبَسَتْ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بَعْضِ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ أَجْتَازَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِسِدَّةِ الظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصْرٍ

وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمَالَ

إِنْ قَاتُ لَا زِلْتُ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَا

أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ مُغْنِي الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيْ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بَهْرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتُ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانَهُ لَمَا هَلَكَ (للإصبهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قِضَاءَ بَلْخِ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُعَايِتُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَاةِ بِمَا
يُجَلِّبُ مِنْ بَلْخِ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عَدْلَ
صَابُونَ لِيُغْسَلَ بِهِ طَمَعُهُ وَالسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ

لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَلْطِمَ سَيْدَ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتُ بِهِ (للطروشِي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عِيْنَةَ : الْمُزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُبَّةٌ وَلَكِنْ
لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للشعالي)

١٥٦ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّورَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ
تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَّمَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَا جَنِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَاكَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَاتَّجَزَعًا وَأَيَّقَنَ بِالْمَلَاكِ .
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرَ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوْرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوْرَكَ .
أَمْ أَقُولُ حَسَنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ
أَنْ يُنْسِيَ اللَّهُ فِي أَجْلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلُنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ

الاعرابي والناقاة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَكَثَّرَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ

فَأَحْجَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشي)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَافَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ خَافَانَ إِذْ ذَاكَ
ابْنُ أَسْمَةَ الْفَتْحِ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ .

فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فِيهِ أَحْسَنُ (لطائف الملوك)
١٥٠ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِفَتْحٍ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمُ يَأْقُوتِ أَحْمَرَ فِي
غَايَةِ الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدَ
الَّتِي فِيهَا (للغزالي)

١٥١ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَدْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَمَا وَأَبِي . إِنْ اللَّهُ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَيَّ عِيْدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ
فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتُهُ (للشريشي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ :
أَبْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ
اللسبُ أُتْسَبَتْ إِلَيْهِ (لللابسيهي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونَ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ
عَلَيْهِ وَتَحَنَّنَى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُخْتَسَبًا (للشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ :

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرَ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ قَبِيحَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ:
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ. فَقَالَ: ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمُقْعَدَ مِنْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ.
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ:

كُنْ ابْنُ مَنْ مِنْ شِئْتِ وَكُنْ مُؤَدِّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مِنْ تَكْرِمِهِ لِعَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ
(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ عَصِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَاعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. فَعَفَا عَنْهُ

(المستصمبي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابُ.
فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَصُ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ
يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي. فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ: لَا
جَرَمَ أَنْتَ تَصَلْبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبَكَ الصَّلْبُ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبرَاهِيمُ بْنُ آدَمَ يَوْمًا يُحْفَظُ كَرَمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ:
أَعْطَانَا مِنْ هَذَا الْعَنْبِ. فَقَالَ: مَا أَمْرِي بِصَاحِبِهِ. فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسَّوْطِ. فَطَأَ طَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَضْرِبْ وَأَسَا طَأَمًا عَصَى اللَّهُ.

أَلْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَافِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ: عُدْ لَنَا الْمَجَانِينَ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ بِي. وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

١٣٩ قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ. قَالَ: أَتَيْبُ هَذَا النَّقْشَ
عَلَيَّ أَمْ عَلَى النَّقَّاشِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ حَاجَةً فَقَالَ: لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (لِللَّابِشِيهِ)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ
بَيْتٌ مِنَ الشُّعْرِ:

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَّهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ
فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا. فَقِيلَ: لِأَبِي نُوَّاسٍ. فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي

بِنِصْفِ شِعْرِي (لِلطَّرُوشِيِّ)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأُقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ: لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتْلِفُ رُوحَكَ.
فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أُخْرَجَ الْحَدَّ مِنْ قَلْبِكَ (لِلغَزَالِيِّ)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بِي وَجْهَ تَأْقَانِي.
فَقَالَ: بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْتَقَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ
أَكْبَرُ. فَعَفَا عَنْهُ (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .
 فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي
 مُخَالَفَتِي . قَالُوا: مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ
 أَنْ يُوقِرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالتَّكْبُرُ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ
 الْجَبَابِرَةِ مَا وُلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكٌ .
 يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدُ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ وَيُذِيبُ الْجَسَدَ .
 وَالْحُسُودُ لَا يَسُودُ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعُ
 فَإِنَّهُ يَرِي صَاحِبَهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالقَنَاعَةُ غَنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي
 إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَيُبْعِدُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ
 مَالُهُ حَسَّتْ حَالُهُ وَسَمِعَ مَقَالَهُ . يَا أَوْلَادِي آسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ
 وَانْكُرُوا الْبَشَاشَةَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .
 يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفَسَلَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
 وَالغَضَبَ فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةَ فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ
 وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي
 لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ .
 وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هَذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي
 فِي حُفْرَتِي وَغَابَتْ عَنْكُمْ جِسَّتِي وَأَتَتِ الْعَرَبُ لِعِزَائِي فَادْبُجُوا لَهُمْ
 مِنْ نَعْمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي
 وَوَصِيَّتِي وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ (للصمعي)

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كُدَامُ نَصِيحَتِي فَأَسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيكَ شَفِيقٍ
 أَمَا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعِيهُمَا خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقٍ
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِجَارٍ وَلَا لِرَفِيقٍ
 مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ فِي
 ذَلِكَ . فَقَالَ : كُلُّ يَتِيمٍ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذم المزاحة

١٣٦ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبِ عَنِ الْمَزْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ
 وَآخِرُهُ تَرَحُّ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ الْمَزْحُ إِلَّا مِنْ
 سَخْفٍ أَوْ بَطَرٍ . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ : إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ
 يُذْهِبُ بِيَهَاءَ الْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مَرْوَةَ تَهٍ . وَقِيلَ : الْمَزَاحُ مَجْلَبَةٌ
 لِلْبَغْضَاءِ مَسَابَةٌ لِلْبِهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمَزَاحُ
 أَوَّلَ الْكَلَامِ كَانَ آخِرُهُ أَسْتَمٌ وَاللِّطَامُ (للشعالي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا . قَالَ : طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي
 اللُّومِ وَالْمَزْحِ قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكِرَمِ وَنَابًا عَلَى الشَّرِّ مَنَاعًا
 لِلْخَيْرِ . وَكَانَ نَفْسُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ : الْهَزْلُ
 مَبْغُضَةٌ وَالْكَيْتَبُ مَنْقُصَةٌ وَالْجُورُ مَفْسَدَةٌ (للطرطوشي)

وصية تزار لبيته

١٣٧ لَمَّا حَانَ أُرْتَحَالُ تِزَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ
 أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ : أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرْنَا مَنْ أَتَبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ

(للثعالبي)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ :

لَا تَتَّقِمَنَّ إِن كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّفْحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحَ إِذَا أَذِنَ خَلُّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذِنْتَ مَنْ يَصْفَحُ

١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي . لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَشُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَشُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ . وَقِيلَ : الْعَفْوُ
عَنِ الْمَذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ
يُغْفَرَ الذَّنْبُ . وَقِيلَ : الْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (للطرطوشي)

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَضْرِبْ عَنِ الْحِقْدِ لَمْ تَفُزْ بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعُدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَح

ذَمُّ الْمَهَارَةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ : لَا تُمَارِ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . فَإِنَّهُ
يُخْتَرِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ : مَنْ لَا
يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ . وَمَنْ يُكْثِرِ الْعِرَاءَ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ
السُّوءِ يُتَهَمُ . يَا بَنِي لَا تُمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمْتَوُكَ . الْعِرَاءُ يُقْسِي
الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ . إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا
مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ تَتَّ خَسَارَتَهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كُدَّامٍ يُخَاطَبُ أَبْنَهُ :

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَبُو شَرَوَانَ: الْعَدْلُ سُورٌ لَا يُعْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَنِيْقٌ. وَقِيلَ: عَدْلٌ قَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ. وَقِيلَ أَيْضًا: لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السَّاطَانُ. وَقِيلَ لِحَكِيمٍ: مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ. قَالَ: مَا كُ الْأَبَدِ. فَقِيلَ: فَقِيَمَةُ الْجُورِ. قَالَ: ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ: بَسَّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ظَلَمَ الْعِبَادِ. وَقِيلَ: الظُّلْمُ مَرَّتَهُ وَخِيمٌ. كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ: إِذَا دَعَتَكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظَلْمِ النَّاسِ فَأَذْكَرُ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ. فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ: نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَّصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ.

(للثعالبى)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ: لَا تُعْمَلَنَّ لِلَّذِينَ حَتَّى لَا يَنْفَعَكَ إِلَّا الشَّدَّةُ. وَلَا تُكْرَمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمَّنْتَهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ. وَلَا تُعْمَدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْأَلَ الْحَقُّ. وَلَا تُعْطِينَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَاطِيَةِ مَوْضِعًا (للسبراوى)

مدح الصفح

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبِاطَبَا: كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ أَحْتَمَلْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ. فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي: أَنْدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَبْدًا قَرَأَ حَا

قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرِكُ الْحَمْرَةَ إِنْ كُنْتُ فَتَى كَيْفَ يَسْعَى بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ

(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوْلُ الْمَحَاسِنِ كُلُّهَا الْكُرْمُ . وَأَصْلُ

الْكُرْمِ زَاهَةٌ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَسَخَاوَةٌ بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ

وَالْعَامِّ . وَإِنَّ الْجَاهِلَ السَّخِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ

قَالَ الْكُتْمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ

يَجِدُ لَهُ مُتَكَاً . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرْفِ .

فَقَالَ : لَا سَرْفَ فِي الْخَيْرِ . فَتَلَبَّ الْفُظَّ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا بَحِيٍّ كَيْفَ

الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ

الزَّمَانُ . وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ (للغزالي)

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
ذَائِنُظْرًا إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا وَيَنْظُرُنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(للشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ: دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ التَّيْلِ لَمْ يَضُرَّكَ
التَّبَدُّلُ وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّيْلُ . قَالَ الْمَأْمُونُ : مَا
تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لِيُوهِنَ أَحْسَ
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْزَجَمِرُ : وَجَدْنَا التَّوَّاضِعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلَ أَحْمَدَ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :
يَأْقِرِبُ الْعَهْدَ بِالْمَخْرَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ (للثعالبي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جَرْمِهِ . رَبُّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتِدَارٍ . وَقِيلَ : تَبُّ مِنْ عُدْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ :

وَكَمَّ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتِدَارِهِ جَنَى عُدْرَهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا

(للثعالبي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَهْوُلُ
لَهَا : أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَخْلَعِينَ . وَأَمَّا الدِّينُ فَتَنْفَسِدِينَ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبَجَّلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي أَحْيٍ وَهُوَ مَعْظَمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يُحْرَسُ قُدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضِعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبْرَ حُلَّةً وَفِينَا لِأَنْ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبْرُ
(للشعالي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ
بِالتَّوَاضِعِ وَالذَّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ. فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ
يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ. وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكَبْرِ
وَالْإِكْتَارِ يَجِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (للسيوطي)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا
الْمُتَوَاضِعَ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ
رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضِعَ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ
فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ
مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلَى الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :
يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَدَتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رُفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ . فَأَنْظِرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مَسْكِينٍ

١١٨ قِيلَ : سَوَّءُ الْخُلُقِ يُعَدِّي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (اللابسيهي)

١١٩ صَحَبَ رَجُلٌ رَجُلًا سَوَّءَ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ
فَارَقْتُهُ وَخَلَقْتُهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ
خَيْثُ النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُّ

ذم الغضب

١٢٠ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرُوِيَ
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ
لِأَنَّهُ يُنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَارْتَضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَنْ أَبْعَدَ مِنَ الرَّشَادِ السَّكْرَانُ أَمْ الْغَضْبَانُ . فَقَالَ : الْغَضْبَانُ
لَا يَعْذِرُهُ أَحَدٌ فِي مَا تَمَّ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْذِرُ السَّكْرَانَ

مدح التواضع ودم الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِزُرَّجَمَرٍ :
هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُّعُ . قِيلَ : فَهَلْ
تَعْرِفُ آيَةً لَا يَرْحَمُ صَاحِبَهُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ:

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْمُومُ وَلَيْسَ فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَهُوُّ لُ فِحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مذمة الحسود

١١٥ وَقَفَ الْأَحْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ
اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْتَقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسِدُ شَرِيفًا
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ دِقَانِ صَبْرِكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ . فَأَلْحَمُودُ
أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِي مِثْلَ فِعْلِهِ .
وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِي أَنْ يَمُوتَ (لِلشَّعْبَانِيِّ)
قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلْأَقْلُ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبِ
أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدَّ وَهَبَ

ذم سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يُلِينُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أَنْعَمُ مِنَ الْحَرِيرِ (لِلغَزَالِيِّ)

الصدق والكذب

١١٢ إِنْ الصِّدْقُ عَمُودُ الدِّينِ وَرُكْنُ الأَدَبِ وَأَصْلُ المَرْوَةِ . فَلَا تَمُتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ إِلاَّ بِهِ . وَقَالَ أرسطاطاليسُ : أَحْسَنُ الكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَأَنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ المَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ مَعَ الكَذِبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا البَابِ قَوْلُ مُحَمَّدِ الوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للإبسيهي)

١١٣ وَخَطَبَ الحَجَّاجُ فَأَطَالَ قَقَامَ رَجُلٍ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْذِرُكَ . فَأَمَرَ بِجَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُجَنُّونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقْرَبَ بِالجُنُونِ خَلِيَّتَهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَرْعُمُ أَنْ اللَّهُ أُبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الحَجَّاجُ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للتعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ : إِنْ الكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ وَالبِرَّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عَرَفَ الإِنْسَانُ بِالكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَا تُصْنِعِي لَهُ جَسَاؤَهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ

(لللابشيهي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا وَاللِّسَانُ مَفَاتِيحُهَا . فَيَحْفَظُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ

١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضْبِحٍ وَحَازِرٍ فَمَا أَرَأَيْتُ إِلَّا الْحَدْرَ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَدَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
١١١ أَسْرَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكْتُمَانِهِ . فَلَمَّا
أَقْبَضَ الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهِمْتِ . قَالَ : بَلْ جِئْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفَظْتِ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللُّومُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للمثالي)

جاء في الفخري :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
 رَجُلٌ لِآخَرَ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
 وَكَيْفَ عَلِمْتُ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
 لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِابْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ . وَلَا بِمِشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
 (للثعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أُلْزِمَ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةٌ .
 وَتَجَنَّبَ الْكَلَامَ الْفَارِعَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كَلِيلَةٌ وَدَمْنَةٌ)
 وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَعَنَّكَ إِنَّهُ نُعْبَانُ
 كَمُ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
 ١٠٧ قَالَ نُعْمَانُ لَوْلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا أُفْتَخِرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .

فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (لِلأَبِشَيْهِ)
 قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

أَلْصَمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَتَارًا
 مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَتَقَدَّ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
 ١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قَسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ اجْتَمَعَا فَقَالَ

أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ :
 هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

أَشَدُّ الْأَصْمَعِيِّ:

النُّضْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نُضْحًا وَلَا تَلْمِ
 إِنَّ النَّصَائِحَ لَا تَحْتَقِي مَنَاهِلَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ
 (للأبشيهي)

المودَّة والصدقة

١٠٣ قَالَ لُثْمَانُ لِأَبِيهِ: يَا بَنِيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ
 الْإِيمَانِ خَيْرًا صَالِحًا. فَإِنَّمَا مَثَلُ الْحَلِيلِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ. إِنْ قَعَدْتَ
 فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ. وَإِنْ أَحْتَطَبْتَ مِنْ حَطِّهَا تَفَعَّكَ. وَإِنْ أَكَلْتَ
 مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ:

الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْأِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةُ
 حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْعَبْرَةَ
 قَالَ زُهَيْرٌ:

أَلْوَدُّ لَا يَحْتَقِي وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
 قَالَ آخَرُ:

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً
 فَلَرُبَّمَا أَهْلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

اسباب العداوة

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ: مَا بَالَ فُلَانٍ يُعَادِيكَ. فَقَالَ: لِأَنَّهُ

أَبَابُ الْخَامِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

- ١٠٠ إِنْ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَمَنْ اسْتَفْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٌ . فَأَمَّا الرُّجُلُ الرُّجُلُ فَذُو الرُّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرُّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرُّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ
- ١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثَنَيْنِ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالٌ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَتْرٌ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرٌ أَقْوَمُ مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرُّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنْ الْبَطْلِ السَّيِّدِ . قَالَ أَرْدَشِيرٌ : لَا تَسْتَحْقِرِ الرُّأْيَ الْجَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْحَقِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَائِصِهَا
- ١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لِحَبِيبِ بْنِ زَيْدٍ : إِنِّي قَدْ أَعَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْفُودًا بِنُصِيحَتِكَ . وَوَيْدًا مَبْسُوطَةً إِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مَجْرَدًا عَلَى عَدُوِّكَ

الأسدُ اللَّبَّ وَكَرَّرَ جِئًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (للقليوبي)
 حَمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حَمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرِّيحُ وَثُورٌ قَدْ
 أَذَلَّهُ التَّعَبُ. فَشَكَا الثُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الحِمَارِ وَقَالَ لَهُ هَلْ لَكَ
 يَا أَخِي أَنْ تَصْحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هَذَا الشَّدِيدِ. فَقَالَ لَهُ
 الحِمَارُ: تَمَارِضْ وَلَا تَأْكُلْ عَطْفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا
 هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلجِرَائَةِ فَسْتَرِيحْ. قَالُوا: وَكَانَ
 صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الحَدِيثِ.
 ثُمَّ إِنَّ الثُّورَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا. وَوَلَّمَا أَقْبَلَ
 الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثُّورَ غَيْرَ آكِلٍ عَطْفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ
 الحِمَارَ بَدَلَهُ. وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ اليَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ
 تَعَبًا. فَندِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثُّورِ. وَوَلَّمَا رَجَعَ عِنْدَ المَسَاءِ قَالَ لَهُ الثُّورُ:
 كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي. فَقَالَ: بِخَيْرٍ غَيْرِ أَنِّي سَمِعْتُ اليَوْمَ مَا قَدَّ هَانِي
 عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ الثُّورُ: وَمَا ذَلِكَ. قَالَ الحِمَارُ: سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ
 إِذَا بَقِيَ الثُّورُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذُبْحُهُ لِئَلَّا يَخْسَرَ ثَمَّتَهُ. فَالرَّأْيُ
 الآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عَطْفَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ
 هَذَا الأَمْرُ العَظِيمُ. فَقَالَ لَهُ الثُّورُ: صَدَقْتَ. وَقَامَ لِلحَالِ إِلَى عَطْفِهِ
 فَأَكَلَهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَفْرَدًا) مَنْ كَانَ قَلِيلَ
 الرِّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبِالأَعْلَى (الف ليلة و ليلة)

خَلَاصِنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَقَا لَهُ فَأَحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ
وَوَخَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظْرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الأَسَدِ (للقليوبي)

ثَعْلَبٌ وَضَعُ

٩٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّعْلَبَ أَطْلَعَ فِي بُرٍّ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِيهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ العُلْيَا فَأَنحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتْ
الضَّبْعُ فَأَطْلَعَتْ فِي البُرِّ فَأَبْصَرَتْ القَمْرَ فِي المَاءِ مُتَّصِفًا وَالثَّعْلَبُ
قَاعِدٌ فِي قَعْرِ البُرِّ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هَهُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي
أَكَلْتُ نِصْفَ هَذِهِ الجَبْنَةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأُزْرِي فَكَلِمَتِهَا .
فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أُزْرِي . قَالَ : تَتَّعِدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا
فَأَنحَدَرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ فِي الدَّلْوِ الأُخْرَى . فَلَمَّا التَّقَى فِي وَسْطِ
البُرِّ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا . قَالَ : كَذَا النِّجَارُ يَخْتَلِفُ . فَضْرَبَتْ
العَرَبُ بِهِمَا المَثَلَ فِي المُخْتَلِفِينَ (لشريشي)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ

٩٨ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنَ الأَسَدِ فَالتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعَدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دَبٌّ يَلْقُطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَشَ
يَنْتَظِرُ زَوْلَ الإِنْسَانِ . فَالتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِأَصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ : أَسَكْتُ لِئَلَّا يَشْعُرَ الأَسَدُ أَنِّي هَهُنَا . فَتَحِيرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ العُضْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى
أَنهَاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الأَرْضِ فَوُتِبَ عَلَيْهِ الأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَافْتَرَسَ

خَارَجَ الدَّارَ فَوَقَعَ مَغْسِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَاهُ
 أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَ كُنْتَ تَقْصِفُ . فَإِنَّا رَأَى
 خَرَجْتَ الْيَوْمَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنْ كَثِيرِينَ
 يَتَطَلَّوْنَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ بَعْدَ الاسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانَ
 نَاسِكٌ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَقَ الْكُذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرَبِيًّا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا
 وَأَنْطَلَقَ بِهِ يَهُودَهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَاسْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ
 أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ . فَعَرَّضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي
 مَعَكَ . ثُمَّ عَرَّضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ
 لَا يَهُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشِكْ أَنَّ
 الَّذِي يَهُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ
 يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ (كَلِمَةٌ وَدَمْنَةٌ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَجَدَ فِيهِ
 دَبًّا ثُمَّ وَقَعَ بَعْدَهُمَا الْأَسَدُ . فَقَالَ لِلدَّبِّ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ
 لَهُ : مُنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلْتَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
 الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدْنَا الْجُوعَ مَرَّةً أُخْرَى
 فَإِذَا نَصَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوْلَى أَنَّا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤَدِّيهِ فَيَحْتَالَ فِي

النُّسُورِ . قَالُوا لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعَلِمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا
ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ الْأَيْحَارِبِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ
غَزَالٌ وَتَعَلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي
جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثُّعْلَبُ فَقَالَ
لَهُ : يَا أَخِي أَسَأَتْ فِي فِطْرِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ
أَسَدٌ وَتَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجِسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ .
فَفَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ
تَأْكُلَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَ الثَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى الْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا
فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا .
فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأَسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ
الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يُتَبَغَّى لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلْقَانِ)

كَلْبَانِ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةٌ . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ
فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعَلِمَ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةٌ . فَأَمَضَ بِنَا
لِنَقْضِ الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا
نَظَرَهُ الْخُدَامُ قَبِضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى

بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْسِنَّهُ . وَكَانَ بَجْنِهِ أَتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ
 الْجَحْشُ يَلْتَقِطُ مِنَ الْعَلْفِ مَا يَتَنَاثَرُ فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّهُ مَا أَطِيبَ هَذَا
 الْعَلْفَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وِرَاءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى .
 فَلَمَّا أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْخَيْزُرَ وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفَحُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ
 وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أُمَّهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ
 ذَلِكَ الْعَلْفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (للابشيهي)
 كَابٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلُخِ وَزَلَّ يَجُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَظَنَّ ظَلَمًا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ الْكَبْرُ مِنَ الْتِي مَعَهُ . فَرَمَ
 الْتِي مَعَهُ فَأَنْحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي فِي
 طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الْتِي كَانَتْ مَعَهُ
 فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي
 ضَعِيفٌ مَا كَانَ تَحْتَ يَدِي . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ
 يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْزَاهُ) لَا يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا
 قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبُ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا
 أَرَانِبٌ وَتَعَالِبٌ

٩١ النَّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ
 الْأَرَانِبُ إِلَى التَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْخِلْفَ وَالْمُعَاضِدَةَ عَلَى

رَأْسُ الذِّبِّ الطَّائِرُ مِنْ جُثَّةِ (للقليوبي)

مِثْلُ فَارَةِ الْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّحْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةِ وَمِحْنَةٍ
فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَضَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِي إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا
أَنْوَاعُ النَّعِيمِ وَالْخُضْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي
كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لِنَيْتِ تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَأَقْتَحَمَتْ
لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَّتْ عَلَيْهَا اللَّيْلَةَ فَحَطَّمَتَهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ
الْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءَ
شَدِيدًا . إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ
الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيهي)

خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَكَثُرَ . فَأَجَابَتْهَا النُّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وُقُوءِ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النُّحْلَةُ بِجُمَّتِهَا . وَفِيهَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
اسْتَوْجِبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الرِّزْفَ فَكَيْفَ
الْعَسَلَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ
فَتَنْفِضُحُ عَاقِبَتَهُمْ (للقمان)

مِثْلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُوْمِي خَنْزِيرٌ قَرَّبَطُهُ إِلَى اسْطُوانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلْفَ

تَتَبُّ تَسَكَّ فَرُبَّمَا أَسْوَدَ الشَّلِجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
 أَنَّ الشَّرِيرَ يَهْدِرُ أَنْ يُسَدَّ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقَامَانِ)
 ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجْرِبَهُ فَيَسْتَصْرِغُهُ
 ٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجْمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَا
 هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّ كَتَمَهَا فَضْرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ
 لَهُ صَوْتٌ عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ .
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ
 وَاللَّحْمِ فَمَالَجَهُ حَتَّى شَقَّه . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفًا لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا
 أَدْرِي لِمَ أَفْشَلُ الْأَشْيَاءَ أَجْرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جِثَّةً
 أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَعْظَمَ بَغْيَهُ وَاعْتَبَرَهُ بِهِ
 ٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَّصِدُونَ . فَصَادُوا
 جَمَارًا وَأَرْنَبًا وَظِيًّا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسَمُ بَيْنَنَا . فَقَالَ
 الْأَمْرُ بَيْنَ . الْجِمَارِ لِلأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالظِّيُّ لِي . فَخَبَطَهُ
 الْأَسَدُ فَأَطَاحَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ
 صَاحِبِكَ بِالْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْخَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ .
 الْجِمَارُ لِعَدَائِكَ وَالظِّيُّ لِعِشَائِكَ وَتَحَلَّلَ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .
 فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا أَقْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْبَقِيَّةَ . فَقَالَ :

قَطَّانٍ وَقِرْدٍ

٨٢ قَطَّانٍ اخْتَطَفَتْ جُنَّةً وَذَهَبًا بِهَا إِلَى الْقِرْدِ لِكَيْ يُقْسِمَ بَيْنَهُمَا .
 فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ .
 فَرَجَحَ الْأَكْبَرُ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ
 مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْفَرِ . وَكِنَ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ
 رَجَحَ الْأَصْفَرُ . فَعَمِلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا
 حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُنَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَّانُ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ
 الْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا الْجُنَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضَيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ
 لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى
 عَلَيْهِمَا جَمِيمًا . فَرَجَحَتِ الْقَطَّانُ بِحِزْنٍ وَخِيَةِ وَهِيَ تَقُولَانِ :
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَلَمٌ إِلَّا سَيَلَى بِأَظْلَمِ

صَائِدٌ وَعُضْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبُجُهَا
 وَالِدُمُوعُ تُسِيلُ . فَقَالَ عُضْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ
 الرَّجْلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ
 بَلْ إِلَى مَا تَضَعُ يَدَاهُ (للشريشي)

أَسْوَدٌ

٨٤ أَسْوَدٌ فِي فَضْلِ الْإِسْتِثَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلَجَ وَيَتْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ .
 فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لَعَلِّي أبيضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ
لَتَخَّيْتُ عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَفْرَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَيُدِيرُ لِكُلِّ شَيْءٍ تَذْيِيرًا عَلَى جِدَّتِهِ
النَّمُوسُ وَالذَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ النَّمُوسُ أَنَّ الذَّجَاجَ قَدْ مَرَضُوا . فَلَيْسُوا جُلُودَ طَوَائِيسَ
وَأَتُوا لِيُزَوِّرُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الذَّجَاجُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالِكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا رَى وَجُوهَكُمْ
(مَفْرَاهُ) أَنْ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُطِئُونَ الْبَغْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَمٌّ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَمٌّ فِي بَيْتِهِ يَبْدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ
ذَبِيحَةً حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّمَمُ أَخِيرًا
وَقَالَ لَهُ : لَا تُفْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلَمَّنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَفْرَاهُ)
يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُفْنِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنْ اللَّهَ أَقْرَهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَعْيَا وَصَجِرَ
مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتَحْوَلَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَفْرَاهُ) أَنْ الْعَالَمَ
بَأْسَرِهِ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَامِ)

أَلْبَابُ الرَّابِعِ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كَلَابٌ وَتَعَلَبٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةٌ أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ بِهِمُ التَّعَلَبُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ نَخَالَهُ كَأَنِّيَا بِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْزَاهُ) النَّهْيُ عَنِ الشَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ
أَلْوَزٌ وَالْخُطَّافُ

٧٦ أَلْوَزٌ وَالْخُطَّافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَّافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا أَلْوَزٌ فَادْرَكَ وَذَبِحَ (مَغْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَقَّ بِهِ السُّوءُ

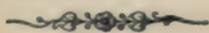
قَطٌّ

٧٧ قَطٌّ مَرَّةٌ دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ . فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَيٌّ وَعَعْرَبٌ

٧٨ صَيٌّ مَرَّةٌ كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ . فَظَرَ عَعْرَبًا فَظَنَّهَا جَرَادَةً . فَمَدَّ

وَجَانِبُ صِغَارِ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبُهَا فَإِنَّ صِغَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تَجْمَعُ
 وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمًّا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلِّمًا
 وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَثُوبُ
 وَلَرَبِّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمُخْرَجُ
 وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الصَّحِيحُ وَدَادُهُ وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوُّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
 وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى مِنْ أَعْيَاشٍ مَا يَصْفُو وَمَا يَتَكَدَّرُ
 لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
 لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبْرِ
 لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
 لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ وَأَنْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمُ
 لَا تُدَلِّ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْقُطَ يَوْمًا وَالِدَهُرُ قَدْ رَفَعَهُ
 يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللَّقَا وَيَبْرِيكَ فِي السَّرِّ بَرِي الْقَلَمُ
 يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ وَيَصْحُبُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
 يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 يَنَالُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَّاضِعِ وَالْأَدَبِ
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تَصَابَ جُسُومُنَا وَتَسَلَّمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُ
 يَهْمُهُمُ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَأَهُ وَيَغْنِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ اللِّجَامِ



كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِهِمْ
 لَعْمَرِي مَا صَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
 أَعْمَرَكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ
 لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
 لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ زِينَةٌ
 لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَائِبَةٌ
 لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسْعِدُهُ
 مَا أَحْسَنَ الصَّدَقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ
 مَا بِقَوْمِي شَرَفٌ بَلْ شَرُفُوا بِي
 مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلَ ظَهْرِكَ
 مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
 مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَانَ يَوْمًا تَمَامَهُ
 مَنْ يَضَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
 مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتْهُ
 نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا
 نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
 هَبَّ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
 وَإِذَا أَتَتْكَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
 وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
 فَمَا أُسْطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا قَتْرُودٌ
 إِلَّا الْحَمَاقَةُ أَعَيْتَ مِنْ يُدَاوِيهَا
 وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
 مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ عَدَا
 إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
 وَأَقْبَحُ الْكُذْبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَبِنَفْسِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِجِدْوَدِي
 قَتُولٌ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
 تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
 إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
 كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لِعْمِيَانِ
 وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يُعَابُ
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ
 نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ
 رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
 أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الزُّوَالِ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَعْنِي كَثِيرٌ
صُنِ الْعِلْمُ وَأَرْفَعُ قَدْرَهُ وَأَرْعِ حَقَّهُ
ضِدَّانٍ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ
عَبْتٌ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا قَدَّرْتَهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَيْدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ تَفْسُكَ فَتَشَّ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مَنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرَ كَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَأَعْظَمًا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعْدُهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ آكِلِهِ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَعَادَرَهُ
قَتَعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَنِي أُمَّ قَرْقَ شَمَلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفْسِ مُرَكَّبٌ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُّرُ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ
عَمِيَتْ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَمِيَتْ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَا تُلْقَهُ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمُقْلُوبِ
وَجَرَبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنِ عَثْرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمُدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبٌ
وَإِنْ يَنْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تُبَالِ
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيًا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ
وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْحَجْرِي وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخِصَّةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَيْبٌ
فَتَهُونَ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

الْإِبْنُ يَشَاعِلِي مَا كَانَ وَالِدُهُ
 إِنْ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدِي مُسَالِمَةً
 بِأَلْمَلِحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِيرُهُ
 بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ
 تَبًّا لِمَنْ يَمْسِي وَيُضْبِحُ لَاهِيًا
 تَعَوَّدَ فَعَالَ الْخَيْرِ دَابًّا فَكُلُّ مَا
 تُلْجِي الضَّرُورَاتِ فِي الْأُمُورِ إِلَى
 جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ
 جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّامُّ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَحِيَّتَهُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً
 خَفَضَ الْجَأَشَ وَأَصْبِرَنَّ رُوَيْدًا
 دُخُولِكَ مِنْ بَابِ الْهُوَى إِنْ أَرَدْتَهُ
 دَعْوَى الصَّدَاقَةِ فِي الرَّخَاءِ كَثِيرَةٌ
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ
 رَبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
 رَبُّ يَوْمَ بَكَيتُ مِنْهُ فَلَمَّا
 زِيَادَةُ الْمَرَدِّ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
 سَدِّ كُرْنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي
 إِنْ العُرُوقَ عَلَيْهَا نَبَتْ الشَّجَرُ
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَّةً وَثَبَا
 فَكَيْفَ بِالْمَلِحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
 فَكُلُّ يَمُودُ إِلَى غُنْصَرِهِ
 وَمَرَامُهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
 تَعَوَّدَهُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
 سُلُوكِ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ
 عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
 وَلَا يُتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
 لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 إِنْ الْجُلُوسُ مَعَ الْعِيَالِ قَيْسِحُ
 فَالرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
 يَسِيرٌ وَلَكِنَّ الخُرُوجَ عَسِيرٌ
 بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُعْرِفُ الْإِخْوَانُ
 نَزَلَ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ
 صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بِكَيْتُ عَلَيْهِ
 وَشَغْلُهُ غَيْرَ فِعْلِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
 وَتَعَلَّمُ أَنِّي نَعَمَ الصَّدِيقُ

وَالْفِضَّةَ وَتَعْتَلِفُ بِالْبَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ . فَقَدْ خَوَّلَكَ
 مُهَجَّتَهُ . مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قِيحًا فَقَدْ
 عَمَلَهُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ
 تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى . مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَتْ
 كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . مَنْ سَلِمَتْ سِرْمَتُهُ صَلَحَتْ عَلَانِيَتُهُ .
 مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَابَ . نَمَّ آمِنَاتُكَ فِي أَمَدِ
 الْفُرْشِ . نَعَمَ الْمُؤَدَّبُ الدَّهْرُ . وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
 ظُلْمٌ . وَعَدُّ الْكَرِيمِ دِينٌ . وَيَلُّ أَهْوَانٍ مِنْ وَيْلَيْنِ
 يَعْمَلُ النَّوَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ شَهْرِ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ
 الْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ .

٧٤ هَذِهِ آيَاتٌ تَتَمَلَّلُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لِشِعْرَاءِ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِِي يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
 أَلْعَلِمُ يَنْهَضُ بِالْحَسِيْسِ إِلَى الْعُلَى وَالْجَهْلُ يَقْعُدُ بِالْفَقِي الْمَنْسُوبِ
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 الْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِالثُوبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَابَ الْمَذْنِبِ الْمَاءُ

ضَنْكَ أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ وَتَبَّ إِلَى رَاحَةِ . رَبُّ فَرَحَةٍ تَعُودُ
 تَرَحَةً . رَبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا
 سُلْطَانُ عَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةِ تَدُومٍ . سُوءُ الْخُلُقِ يُعْذِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ .

شَهَادَاتُ الْفِعَالِ خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَصْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحِقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمٌ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ
 الْمُرءُ أَوْ يِهَانُ

الْعَابُ حِجَّتُهُ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ وَفِي التَّأْنِي السَّلَامَةُ
 أَقَلُّ طَعَامِكَ تَحْمَدُ مَنْامِكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعِمْيَانُ تَهْدِيهِ
 كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَشْبُوعٌ
 لَا رَسُولَ كَالِدِرْهَمٍ . قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ
 فِي قَلْبِهِ . لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُغَصَّرَ وَلَا
 يَابِسًا فَتُكْسَرَ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ
 عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ الْإِنْتِقَامِ . الْمُرءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ
 مِثْلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخْلَاءِ كَمِثْلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِيْتَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مَنْ
 صَدَقَكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَغْتَ فِي
 النَّصِيحَةِ هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْفَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ
 صَبْرًا . إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعِلْمِ
 النَّسِيَانُ . آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنْ الْجَوَادُ قَدِ يَعْتَرُ . إِنْ
 الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلِحُ . إِنْ خَيْرًا مِنْ الْخَيْرِ فَاعْلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي
 مِنْ الشُّوكِ الْعَنْبِ . إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَدَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا .
 إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ قَرِيقٌ . إِنْ يَكُنْ الشُّفْلُ مَجْمَدَةً فَإِنَّ الْفَرَاغَ
 مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنِ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ . الْحَرُّ حَرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ
 الضَّرُّ . الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ .
 حَافِظٌ عَلَى الصِّدِّيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجَبُ
 مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ

وَقَالَ الْخَلِّيُّ فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ :

يَقْدِرُ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْتُرُ نَفْعُهُ وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْأَسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضِحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي
وَأَتَقِنُ بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ
قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَأَسْمِهِ
وَإِنَّمَا سَيَّ قَلْبًا لِتَقْلِيهِ . وَأَعْمَلِ الْفَكْرَ وَأَتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ
الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُسِيرًا . وَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَيْقِظًا وَلَا
تَشْرَعَ فِي أَمْرٍ بَغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ الْمَيْلَ وَالْمَحَابَاةَ فِي وَقْتِ
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ .
وَتَصَرَّفَتْ بِأَخْتِيَارِكَ (لِلغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ
غُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُورُ
خَلِيلُ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ
وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحُ نِيرٍ
٧٢ الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ .
وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ . وَالرَّفِيقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَنَاهِيكَ
بِحُصْلَةِ تَتَامَرٍ عَلَى هَذِهِ الْحُصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (لِلشبراوي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُرْتَبْنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدَمَاتِ وَالِدِهِ بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسْبُ
 ٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي
 الْغَنَى . كَنْزٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوَّةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ .
 مُؤْنَسٌ فِي الْوَحْدَةِ . تَعَرُّبٌ بِهَ الْقُلُوبِ الْوَاهِيَةِ . وَتَحْيَا بِهَ
 الْأَلْبَابِ الْمَيِّتَةِ . وَتَنْقُذٌ بِهَ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيَذْرِكُ بِهَ الطَّالِبُونَ
 مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)

٧٠ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ فِي آدَبِ الْأَحْدَاثِ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صِغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ آدَبٌ
 إِنْ النُّصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتَهُ الْحُسْبُ
 وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ يُفَاخِرُ الْأَغْنِيَاءُ الْجَهَالَ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَهَالِ مَالٌ
 فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ
 وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ التَّاجِ لِلْمَلِكِ

فَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِجَبَلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ

لَأَبِيكَ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَّ حَيَاتِي الْفَانِيَةَ وَمُؤَدِّي سَبَّ حَيَاتِي
الْبَاقِيَةَ . وَاللَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

أَقْدَمُ أَسْتَاذِي عَلَى نَفْسِي وَالِدِي

وَإِنْ نَأَلَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنْ ابْنَ مَنْ سَنَتْ وَانْكَسِبْ أَدَبًا يُغْنِكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ . لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ . وَمِنْ
حَيْثُ يُوْجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُوْلدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَدَى زِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيَتَوَانَى وَإِنْ كَانَ وَضِعَ النَّسَبِ

٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ .
وَقِيلَ : الْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ لَا بِفَصِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ لَا بِجَمَالِهِ . وَبِأَدَابِهِ
لَا بِشِبَابِهِ (للابشيهي)

٥٩ قَالُوا: الْمَلَكَةُ مُخْصِبٌ بِالسَّخَاءِ وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ وَتَثْبُتُ
بِالْعَقْلِ وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ وَتَسَاسُ بِالرِّيَاسَةِ. وَقَالُوا:
الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (عن الفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فِدْوَلَتَهُ ذَاهِبَةً

٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا ظَهَرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثَةِ لَمْ أَطَالِبْهُ
بِغَيْرِهَا. إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَأَسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للثعالبي)

٦١ سَأَلَ الإسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ
الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ. فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ: إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ
يُحْتَاجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَتَمَّعَ الْأَشْيَاءُ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلُ بِحَسَبِهِ (للثعالبي)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبَيْطَنَةَ فَإِنَّهَا
مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمَوْرِثَةٌ لِلسُّقْمِ. وَقَالَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِذَا كُنْتَ بَطْنًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زَمَانًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسَ الْفَجَّارَ وَلَا تَمَاشِمْهُ.
إِتَّقِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ. وَجَالِسِ
الْفُضَلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ

وَالْعِلْمِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ: مَا بِالكَ تَعْظِمُ مُوَدَّةَ بَكِ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

عَمَلًا صَالِحًا لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
لَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا (للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ
عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِمُخْرَقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفِقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا
بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ هَذِهِ الدَّرَّةَ
مِنِّي فَوَهَبْتَهَا لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنَّبَ كَرَامَتَكَ اللَّئَامَ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .
وَإِنْ أَرْزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَضُرُّوا (للشعالبي)
أَشَدَّ بَعْضُهُمْ :

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلُّ يَصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَانِي
فَكَمْ عَدُوٌّ لِبَدْلِ أَمَالٍ صَاحِبُنِي وَصَاحِبٌ عِنْدَ فَقْدِ أَمَالٍ خُلَانِي
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبَائِي الْبِلَادِ تُقْبِضُ رُوحِي وَبَائِي الْبِقَاعِ يُخْفِرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ التَّوَّاجِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحَدَهُ

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّرَأَةً حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذَمَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِيقُ مُقَفَّلَةٌ وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ

(للسراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجُلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا
يُمِلُّ . وَلَا يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)

٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَخْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْأَبَاعِدَ دُونَ الْأَقَارِبِ :
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْشِي الْأَبَاعِدَ نَفْعَهُ وَيَسْتَقِي بِهِ حَتَّى أُمَاتِ أَقَارِبَهُ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ

٥١ قِيلَ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ حُبَّتُهُ . وَطَلَّاقَةُ الْوَجْهِ
عُنْوَانُ الضَّمِيرِ . وَشَرُّكَ الْأَمَلِ الْبَصِيرُ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبَشْرِ
اِكْتِسَابُ الذِّكْرِ . وَالْبَشَاشَةُ مُصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :

بُنِيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيْنٌ وَجَهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيْنٌ

(للتعالبي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تَوْرَثُ ثَلَاثَةٌ : النُّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسْلُ
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكًا

٥٣ الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ
وَجَمَعْتُ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ .
لِأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قَدَرَ لَكَ فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِيدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ ٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ خَائِقٌ أَنْ لَا يَنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالْتَوَانِي وَالْمُجَبُّ . فَثَمَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيْرَةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الدِّلَةُ . وَثَمَرَةُ الْمُجَبِّ الْبُغْضَةُ (لِلْمُتَعَصِّمِي)

٤٤ ذُو الشَّرْفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجَلِ الَّذِي لَا تُرْعِزُهُ الرِّيحُ . وَالَّذِي تُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنزِلَةٍ كَأَلْكَالِ الَّذِي يُجْرِكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةٌ تَجْلِبُ الدِّلَةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ الرَّجُلِ عَلَى مَا بَدَدَهُ لَمْ يَدْعُ إِلَيْهَا . وَالتَّأْمُرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ اثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (لِلغزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِيهِ : أَحْبَبُّ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَخِضْ بِذِي الْحُرْمَةِ . وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (لِلشعالي)

٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنْ فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (لِلسيوطي)

وَالنَّضْبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهَ فِي الشُّيُوخِ .
وَالرَّضُ فِي الْأَطْبَاءِ . وَالتَّهَرُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غَلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ :

أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حَسْنَ خَلْقِكَ (للثعالبي)

٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَيْحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ
أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيهِ (وله)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنِ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ
قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَسَعَ
بِمَا تَيْسَرُ لَهُ (امثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ
الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ : وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : وَقُوفُ الْمَرْءِ
عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ : فَمَا الْمَالُ . قَالَ : مَا قُضِيَ بِحَقِّهِ (للإصهاني)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ
الْهُوَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللَّسَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَأَصَلَ الْأَشْرَارَ
فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصمي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخْرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصَبْتُ . قَالَ : أَصَبْتُ
وَبَنًا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا تُخْصِيهِ مَعَ كَثِيرٍ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا تَنْدَرِي
أَيُّهَا تَشْكُرُ . أَجْمِيلٌ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَيْحٌ مَا يَنْسُرُ (امثال العرب)

عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَالِ
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَعْلَمُوا (لشريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونِ : مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ
وَإِنْ كَانَ حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للابشيهي)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ : رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ . وَرَاحَةُ النَّفْسِ
فِي قِلَّةِ الْأَثَامِ . وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قِلَّةِ الْأَهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ اللِّسَانِ
فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ : لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَأَطْلُبْ
تَجْوِيدَهُ . فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرَعٍ . وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى
إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى
بِيَدِهِ سِرَاجٍ يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْقَلْبِ
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْأَذَانَ

٣٤ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : الْفَقْرُ فِي
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ . وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَقَالَ آخَرُ : اخْتَرْنَا وَطَنًا
مَا أَرْضَاكَ . فَإِنَّ الْحَرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يُعْرِفُ قَدْرَهُ (لشريشي)

٣٥ قِيلَ : عَشْرَةٌ تَقْبَحُ فِي عَشْرَةٍ . ضَيْقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْعَذْرُ
فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْقَضَاةِ . وَالْحَدِيثَةُ فِي الْعُلَمَاءِ .

أَبَابُ الثَّانِي

فِي الْحِكْمِ

٢٢ مَا أَكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدَى . وَيُرَدُّ
عَنْ رَدَى (للمستعصي)

٢٣ الْمُهَابُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ
وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (للمستعصي)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامٍ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا
ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ
يُرْخَصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا (من لطائف الملوك)

٢٥ قَالَ أَبُو شَرَوَانَ : الْمَرْوَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ
تَسْتَجِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (لشرشي)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ : الْفِقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطَّبُّ
لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (للابشيهي)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ
سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وله)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عَالِمًا إِلَّا أَخَذَ

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ. وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ. وَكُلُّ شَهْرٍ
 كَفَرَسَخٍ. وَكُلُّ يَوْمٍ كَمِيلٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ كَخُطْوَةٍ. وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
 دَائِمًا. فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ. وَالْآخِرُ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلْفَرَايِ)
 ١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ: الدُّنْيَا أَمْدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ.
 وَقَالَ أَيْضًا: الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ. وَأَقَارِبُ
 مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتَقَارِبَةٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)

قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ
 كُلُّ مَا فِيهَا لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَفُوتُ
 وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوتٌ
 ٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لِأَشْيَاءٍ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَأَحْتَقِرَ الْأَمْرُ
 وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجِنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخَبْرُ
 ٢١ سِئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ: مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ. فَقَالَ: الَّذِي
 لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْمِي)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ:

الْعَمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
 وَأَخُو الْحَجَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مَرْتَبٌ حِمَامَةٌ
 وَالْجَاهِلُ الْمُغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اغْتِنَامَةً

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارِجُ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَيْنًا بِهَا
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا
ذَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعِزِّ إِذْ لَالُ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اَدْهَمَ بْنَ مَنْصُورِ
ابْنَ إِسْحَاقَ الْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ خَيْرِنِي عَنْ بَدْءِ
أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ. فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خِرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًا.
فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَابًا.
فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: أَلْهَذَا خُلِقْتَ أَمْ يَهَذَا أُمِرْتُ.
فَقَرَعْتُ وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ. فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا لَهَذَا خُلِقْتُ وَلَا يَهَذَا أُمِرْتُ. ثُمَّ
رَزَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ. فَلَبَسْتُهَا
وَأَعْطَيْتُهُ الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (للشريشي)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالْأَدْنَى يَخْسِرُهَا جَمِيعًا

(للشعالي)

١٨ قِيلَ: إِنْ مِثَالَ الدُّنْيَا كَسَافِرٍ طَرِيقٍ. أَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ.

١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسِهِ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ
 سِتُونَ عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدُ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ
 وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ . فَصَاحَ : يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلَّ يَوْمٍ ذَنْبٌ
 فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهُ بِهَذَا الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ
 عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ وَقَالَ : فَكَيْفَ بَيْنَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ أَلْفِ
 ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَخَرَّ كَوْهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (للقليوبي)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ . فَقَالَ : كُنْتُ
 يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صِيحْتِهَا
 الْقِيَامَةَ . فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (للغزالي)

ذلة الدنيا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَعْرِضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ
 فَيَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيَهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ .
 فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعَشَاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ : إِنَّمَا تَمَنَّاهَا لَيْسَ دَرَاهِمَ وَلَا
 دَنَانِيرَ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي اشْتَرَيْتَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ
 بَلَعَنِي اللَّهُ وَغَضِبَهُ وَسَخَطَهُ وَعَذَابُهُ وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا . فَيَقُولُونَ :
 رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ أَرْبِحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ :
 نَعَمْ . فَيَلْبِسُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بِلَسْتِ التِّجَارَةُ (له)

١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلِ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارِ

ذِكْرُ الْأَخْرِ

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ .
 وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِأَخْرِمَهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ .
 وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ
 الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ
 الْأَجَلَ فَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (لِلْفِرَازِيِّ)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
 وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفِينِي
 وَلَا تَكْتُبُ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
 وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
 يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
 (أَلْفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

١١ عَشَ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
 وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ
 قَالَ أَبُو مَحْفُوظٍ الْكُرْخِيُّ :

مَوْتُ النَّبِيِّ حَيَاةٌ لَا تَهَادُ لَهَا
 وَقَالَ الشَّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ
 فَخَلْفَ هَوَاكَ فَإِنَّ أَلْمَرَى
 وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا أَلْخَطَا وَالصَّوَابَ
 يَهْوُدُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابَ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا
٦ قَالَ أَبُو عَمْرٍانَ :

وَسَلَّ إِلَاهَهُ وَلَذَّ بِهِ لَا تَنْسَهُ
فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ أَمْالَ كَسْبِكَ مُفْرَدًا
وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
نَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى (للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ
نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّالِهِ : إِنْ أَهَمَّ
أُمُورِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ .
وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ يَلَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

الرَّيَّاحِ وَالْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نَجْمِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبُرْعِيُّ :

رَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالنَّقْطِ وَالْحَصَى
وَمَا أَشْتَمَتِ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ
حِكْمَةُ اللَّهِ وَتَدْبِيرُهُ

٤ نِسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ
نُقْصَانِ رَاحَةٍ أَوْ نَصَبِ صِحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ
وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ
يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسَكِّنُوهَا أَوْ يُنْقِصُوا مِنْهَا أَوْ يُزِيدُوا
فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا .
مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يَرُدُّ مَشِيئَتُهُ شَيْءٌ . وَمَهْمَا
كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ (لِلْفَرَّالِيِّ)

تَقْوَى اللَّهِ

٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ دَيْدِكَ بِجَبَلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرَكَانُ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَى اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلَ

أَبَابُ الْأَوَّلِ فِي التَّدِينِ وَالتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إِعْلَمِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكُونِهِ زَوَالٌ.
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ. وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ
وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَجُودُهُ بِهِ وَوَجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلغزالي)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكُهُ فِي نَهَائِهِ
الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعَجْزِ وَالنَّقْصَانِ. وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ
فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ
الْمُلْكِ لَا مُمْكٍ إِلَّا مُلْكُهُ (وله)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعَالِمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ
شَيْءٌ مِنَ الْعُلَى إِلَى الثَّرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عَالِمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعَالِمِهِ
ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ أَنْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقِفَارِ
وَقَطْرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذَرَّاتِ

حفاوة الفضلاء.

مجانف الأدب

هي الأعمال يشتدُّ أزر ذويها بما يرون من تفضيظ أنصار
التقدم وأحباء النجاح . وهي الهمم تتعلق بالمطالب الشريفة اذا
أنس اهلها من القوم ميلاً اليها واقبالاً عليها
وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلاء . ونُضِدَّت في
سِنطه درر الفصحاء . ووصل الى ايدي الأدباء . ووقع تحت نواظر
الفضلاء . ذكْرتهُ كافة الجرائد العربية . وقرّظت ما يتضمّنه من الفصول
الرائقة الطليّة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من الاثمة والأعلام
الكبار الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن
كثير من الأدباء الذين رنّ ذكرهم في الاقطار . وعلامتهم بين
رجال الامصار . فكان لنا ذلك اكبر تعزية تخفف عنّا ممّا نلقاه من
وعورة المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات .
وهي يدُ لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامثالهم هم
الألى يفتحون للآداب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريجّة
التأليف الفضلاء من علماء مصر فيهدوا البلاد كنوزاً ادبية اثن من
الجواهر . فنثني عليهم ثناء نخلدهُ على هذه الصفحات ونهني البلاد
بهم حيث يمثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمالاتهم تعود الى ما
كانت عليه من النضارة الأدبية والثروة العلية بمنه وكرمه

اثبات ما هو الالهم . وقد تحررنا العدول عما حوته الكتب الحديثة
وان من اعز الطرائف . وأخذنا كثيراً مما لا يصل إليه إلا آحاد
الخاصة من الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النية منمقده على
جعلها كنموذج لمن اراد صناعة الانشاء . غنينا بما ألمعنا اليه مما هو جرم
الجداء . ولهذا الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ابواب . يلبح منها الى
المراد اولو الألباب . وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهم ما تدور
عليه المراسلات . وتجري به الألسنة في المخاطبات . وزيناهُ بتراجم
من أثرا كلامهم . ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم
ثم اضفنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزل من المطالع منزلة الدليل .
يومنه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من
تفسير الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجه
قريب . الى تراجم من يقع اليها في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا
الى ترجمتها عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم السير . والممسك
الألسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل
الكامل . فحجاء كالروض الناضر . يسر القلب ويقر الناظر . هذا وفي الامل
ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيحاً فيما يحسبون من السيئات

وجيده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيده . على انهم اغمضوا النظر
 عن هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام
 ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
 كُتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني الغراء .
 استجبنا كل ما لم نجد في خزانه كُتب مدرستنا الكلية . من
 المؤلفات الأدبية . من مطبوعات مصر والقسطنطينية والمطابع
 الاوربية . فوفرت لدينا المادة وكثرت المدّة . فصرفنا العناية الى ذلك
 من الزمان مدّة . نجيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر
 من تلك الاسفار . ومنتقي من كل طبقة ألقاها . ونتخير من بين القصص
 أفيدها وأشهاها . سنّة المتجول في الحدائق الغلباء . والنقاد وقعت له
 محاسن الاشياء . ولما تخيرنا أعرّازها . وجنينا من اطيب الأفنان
 ازكى الأثمار . واودعناها هذا المجموع فرأيناها كالنخلة الكريمة المنخية
 الأقاء . لوفرة ما عليها من ناضج الإثاء . وسمناه بمجاني الأدب . في
 حدائق العرب . وهو منقسم الى ستة اجزاء تدرّج فيها الانفاس تدريجاً .
 وينضم كل منها على ما يجعله حسناً بهيجاً . وقد افردنا الأوّلين لأبسط
 الطبقات . والثانيين لما توسّط في الدرجات . والثالثين لأعلى طرق
 الكتابات . بيد ان تميّز الطبقات ممّا لا يُنال . أو يصاغ من الخاتم خلخال
 ولم نأل جهداً أن نودعه من مرسل النثر كل مستطرف . ونضمّه
 من مسجّمه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كُتُبَ الأدب رِيحانةً لأرواحِ المطالعين .
ونوراً تستضيءُ به أذهانُ الطلِّبةِ الدارسين . ويمأً ترشَّف من موج
فوائدهِ أقلامِ الكاتِبين . وروضاً تتدبَّجُ بناضر زهره مقالاتُ المنشئين
أمَّا بعدُ فنقول : إننا لما رأينا المتأدِّبين من احداثِ الطلاب . المولعين
بمطالعةِ تآليفِ المشاهير من قدماءِ الكُتَّاب . يأسفون على أن المدارس
العربيةِ يعدمها كتابٌ في الأدبِ جامع لطبقاتِ الأنفاس . منقسمٌ
إلى ابوابٍ وفصولٍ في أهمِّ المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنشور
والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقاتِ مثلاً . ضامٌّ من لطائفِ الكلام
وبدائعه ما يوسع للكاتب مجالاً . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً
وكالاً . من لفظٍ تتبوعنه مسامعُ الأدباء . وقصةٍ تخلُّ بسنةِ الفضلاء .
وحدِيثٍ ينافي شرعةَ الألباء . فمنَ شَمَّ رأينا ان نجمع من كُتُبِ القدماء .
كل معنًى إلى ما يضاويه . مع ضمِّ كل ما كان من غمطٍ إلى ما يحاكيه .
بحيث يأتلف المعنى بُمدانيه . ويلتئم النمط بمواخيه . وهي طريقة مبتكرة
لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازةٌ سحيقةٌ يهي دون جوبها
العزم ويهين الجلد . فهذه ركامٌ من أضاوير الأدب والانشاء . لم يتعمد
احد أن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا اثابهم
الله انهم يوبوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

PJ

7631

C538

1913

V. 1

APR 1 1973

مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عَنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الاب لويس شينجو اليسوعي

الجزء الاول



طبعة ٢٣ مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحليمة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة



Jan 18

dray 123

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7631
C538
1913
v.1

Cheikho, Louis
Majani al-adab

